عباس الطرابيلى

غرائب الأسماء المصرية والعربية



غرائب الأسماء
المصـرية والعـربية

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت تليفون: 3910250

فاكس: 3909618- ص.ب 2022 - القاهرة

E-mail:info@almasriah.com

www.almasriah.com

تجهيزات فنية : آر - تك- ت : 3143632

طبع: آمـون ت: 7944517 - 7944356

رقم الإيداع: 17756 / 2005

الترقيم الدولى: 2 - 942 - 270 - 977

الطبعة الثانية والطبعة الأولى

للدار المصرية اللبنانية

شـوال 1426هـ - نـوفمبر 2005 م

غرائب الأسماء المصرية والعربية

طبعة مزيدة ومنقحة

عباس الطرابيلى

الدار المصرية اللبنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة فصلت : ٣٣]

مقدمة

هـذا الكتاب لا يبحث فى معانى الأسماء المصرية أو العربية .. فهذا عمل يحتاج إلى جهـد الكـثير مـن العلماء واللغويين .. ولكنه – بجانب ذلك – يراقب ويدرس غرائـبها وظروف نشأتها .. وإن كان ذلك لم يمنعنا من أن نغوص – إلى حد ما – فى معانى الأسماء بحكم الغوص فى أسبابها .. وهل تنتسب إلى مدن أو دول أو مناطق .. أو تنتسب إلى مهن وحرف انقرضت أو مازالت .. أو حتى إلى صفات جسدية .

وظاهرة الانتساب إلى مناطق أو دول أو مدن ليست مقصورة على الأسماء العربية، ولكنها شائعة فى كثير من اللغات .. تمامًا كما أن الانتساب إلى المهن والحرف موجود فى العديـد مـن اللغـات الأجنبية . ولكنها أكثر وضوحًا فى لغتنا وفى أسمائنا المصرية بالذات .

وقد لا يعرف البعض أن هذه الدراسة عندنا بذاتها اعتمدت على متابعة صفحات الوفـيات، وبالذات صحيفة «الأهرام التى اشتهرت بظاهرة نشر أعمدة النعى والعزاء.. حتى شاع القول أن من لم ينشر نعى رحيله فى « الأهرام » كأنه لم يمت بعد !! ويصل الأمـر إلى حد أن بعض المصريين يتعمد أن يكتب هو بنفسه النص الذى سوف ينشر بعـد وفاته، وهناك واقعة طريفة معروفة بين الصحفيين . ذلك أن سكرتير تحرير الأهرام وصل إليه نعى أحد أصدقائه بينما الصحيفة فى طريقها إلى المطبعة ، بعد تمام إعدادها .. ولمـا كان نشر النعى – فى هذه الظروف – يقتضى الحصول على موافقته كتابية من رئـيس التحرير نفسه .. فإنه دخل على رئيس التحرير مستأذنًا موافقته على النشر .. فتناول رئيس التحرير النعى وكتب موافقـة فى آخره بعد أن كتب عبـارة : إن كان له مكان ..

ولأن الأمـــر يقتضـــى السرعة فقد حمل سكرتير التحرير النعى إلى عامل الجمع ليجمع حروفه وكلماته .. وكانت آخر هذه الكلمات « أدخله الله فسيح جناته .. » ونظرًا لعامل السرعة .. فقد جمع العامل الجملة التى كتبها رئيس التحرير عند الموافقة .. فتم نشر النعى وجاء فى آخره هذا « أدخله الله فسيح جناته .. إن كان له مكان » !! وصـــارت نكته .. ولكنها حقيقية .. (ويستطيع القارئ اللبيب وهو يتابع ما ينشر فى صفحات الوفيات أن يلاحظ الكثير من الغرائب والعجائب .. فإن كان الإصرار على نشر نعى المتوفى أصبح أمرًا مألوفًا ، فإن من القراء من أصبحت قراءة صفحات الوفيات هواية من هواياته .. وأنا منهم !! ليس لحب المتابعة .. ولكن لكى أعرف كيف تحكم مصر .. لأنه من خلال أعمدة الوفيات يمكن للمتابع اللبيب أن يربط بين العائلات وأن يعرف أن هذه العائلات تتماسك وتتعاون ليسند بعضها بعضًا .

ووجـــدت مـــن خلال هوايتى هذه العجب العجـــاب .. وبدأت فى تســـجيل ملاحظـــاتى .. وكان ذلك منذ أوائل سبعينيات القرن العشرين خلال عملى الصحفى فى أبـــو ظبى ، عاصمة دولة الإمارات ، لكى أعرف من مات من الأقارب والأعزاء .. خصوصًا وأن الصحف تصل إلينا – هناك زمان – قبل أن تصل البرقيات التلغرافية .. و لم تكن الخدمة التليفونية كما هذه الأيام !!

واكتشفت أن مصر – زمان – كانت مثل دول الخليج فى عز الطفرة البترولية . أى كانت مصر مصدر جذب لكل من يريد عملاً .. أو يحلم بالثراء ووفرة الخيرات .. أو حـــتى يحلم بحرية أكبر من تلك التى كانت موجودة فى بلادهم أيامها .. لهذا شدوا الرحال إلى مصر سعيًا وراء خيرها وسهولة سوق العمل فيها .. كما كانت مصر هى الطـــريق الوحـــيد أمام أبناء الأندلس وكل دول شمال أفريقيا العربية والأفريقية لتأدية فريضـــة الحج .. فمن وجد الحياة فيها أفضل من بلاده .. استقر فيها واستوطن وكون أســـرته .. ومـــن هنا كان على المصرى – الأصيل – أن يفرق بين أبناء البلد .. وبين هـــؤلاء الوافديـــن .. فكان يعرفهم من خلال إطلاق أسماء المدن أو المناطق التى جاءوا

منها .. فهذا مغربى . أو تونسى . أو المرسى – نسبة إلى مدينة مرسية فى جنوب الأندلس .. أو الشامى والحجازى والعراقى والتركى .. أما الذين كانوا ينتسبون إلى المدن التى جاءوا منها فكانوا كثيرين : البغدادى . الموصلى . الكردى . الصيداوى . الغزاوى . النابلسى . الطرابلسى . اليافاوى . الحموى . الحلبى . أو حتى الأزميرلى – نسبة إلى ميناء أزمير فى جنوب غرب تركيا – وكذلك السلانكلى إلى ميناء سلانيك – فى اليونان الآن – أو القبرصلى نسبة إلى جزيرة قبرص أو الكريتلى التى تحورت إلى الكريدلى أو الجريتلى .. وحتى الماردينى المنسوب إلى مدينة ماردين فى عمق جبال طوروس جنوب شرق شبه جزيرة الأناضول .

وعن الحرف ومن ينتسب إليها يطول الحديث .. خصوصًا الذين انقرضت الحرف التى « كانوا » ينتسبون إليها مثل السرجانى والزيات والدهان والطرابيشى والرواس .. نسبة إلى الذين كانوا يبيعون لحم الرأس والوراق .

وهناك من بدأت أسرته فى حرف أو مهنة ثم تركتها إلى غيرها .. ولكن اسم الأسرة مازال يشير إلى جذورها الأولى مثل الحداد ، النجار ، البنا ، السقا ، الصايغ ، المراكبى . المعداوى الذى كان يتولى حمل الناس من شاطئ إلى آخر (ولكن أكثر ما لفت نظرى تلك الأسماء التى تنسب إلى صفات جسدية حتى ولو كانت غير طيبة) . فهذا أبو راس . وأبو إصبع . أو أبو ستة – أى كانت له ٦ أصابع وليس ٥ – أو أبو العيون أو أبو العينين وهنا تأدب لافت للنظر . إذ من الواضح أن عيناه كان فيهما خلل فلم يجدوا إلا أن يصفوه فقط بأنه أبو العيون . تمامًا مثل أبو دراع الذى فقد ذراعه وبدلاً من أن يطلقوا عليه : أبو دراع مقطوعة .. كتبوا الأولى وتركوا الكلمة الثانية تأدبًا .. تمامًا مثل أبو رجل !!

أما الغريب فهو التمسك بإطلاق أسماء الحيوانات : مثل الحيوان والحمار والجحش والبغل . وإذا كان مقبولاً إطلاق اسم : الجمل فماذا نقول فى القط والفار .. والسيسى !! ورغم تغير الزمن فإن هذه العائلات تتمسك بهذه الأسماء رغم ما فيها من غرائب أما

قصير الذيل فلا نعرف له سببًا فهل كان للجد الأول بقايا «ذيل» ثم هذا الطويل والقصير والأكتع وهكذا سلسلة طويلة من غرائب الأسماء المصرية والعربية .

ولأن الإنسان ابن بيئته وجدنا أسماء تطلق على علاقة بالبيئة والمجتمع .. ففى المناطق الساحلية نجد أسماء : بلطية . شبارة . البورى . شلباية . لوت . قرموط والقرموطى ونجد الحنش أيضًا ..

أما فى المناطق الصحراوية فنجد الأسماء تنبع من البيئة . فكل ما حوله تحت قدميه أو فوق رأسه أو حوله يطلقها على أولاده : فهذا أصفر أو الأصفر أو الأحمر أو الأزرق .. أو حتى الرمالى والرَّمال !! وإذا كان العربى – زمان – يطلق على أولاده أسماء ناعمة .. إلا أنه كان يطلق على عبيده وحراسه أسماء وحشية أو قاسية لإرهاب الأعداء .. تمامًا كما وجدنا أسماء تعبر عن الذكاء والخبث مثل الصقر وصقر والثعلب وثعلب وذئب وأسد وفهد ونمر حتى وجدنا .. نميرى !!

ولأن المصرى ابن نيل وخير فإنه أطلق أسماء منتجاته الزراعية على أولاده: قمحة، حبة ، حمص ، حلبة ، كمون ، عدس ، بصل وبصلة ، عنبة ، تفاحة . وهكذا ... كما أطلق على بناته أسماء جميلة : ياسمين ، وردة ، فلة ، نعناعة ، وهكذا ...

والكتاب الذى بين أيديكم اليوم هو إعادة طبع لكتابين صدرا فى هذا المجال . الأول هو غرائب الأسماء المصرية وصدر عام ١٩٩٢م بعد سنوات طويلة سابقة من الإعداد . والكتاب الثانى هو « غرائب الأسماء العربية » وصدر عام ١٩٩٥ . وقد رأيت إعادة طبعهما فى كتاب واحد يجمع بين غرائب الأسماء المصرية وغرائب الأسماء العربية ، بعد أن قمت بتفتيحهما تمامًا .. بل وأضفت فصولاً جديدة أبرزها فصل عن الأسماء التركية فى بلادنا وكذلك الأسماء الشامية .. ثم فصل تابعت فيه تطور الأسماء المسيحية فى مصر . وهو فصل تمت كتابته بحساسية مطلقة ، وحرية كاملة نظرًا لكون الأخوة الأقباط حساسين للغاية فى أى شق يتعلق بهم ، ليس فقط لإحساسهم بأنهم

أقلية .. ولكن لأنهم يرون أننا لا ننصفهم فيما نكتب وهذا غير صحيح .. من هنا جاء فصـــل تطـــور الأسماء المسيحية جديدًا فى هذه الطبعة .. وهو فصل أعتقد أن أحدًا لم يتناوله من قبل .. تمامًا مثل فكرة الكتابين اللذين تحت أيديكم الآن .

عباس الطرابيلى

العجوزة – يوليو ٢٠٠٥

ولكن ماذا نقول فى المقدمة التى كتبناها فى مدخل الكتاب الثانى : غرائب الأسماء العربية ..

تعالوا نقرأها لأنها تضيف الكثير إلى فكرة هذا الكتاب الذى أراه غير مسبوق فى اللغة العربية .

الجزء الأول

غرائب الأسماء المصرية

مقدمة

عندما ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب فى مايو ١٩٩٢ تحت عنوان « غرائب الأسماء المصرية » كان هدفى تقديمًا بسيطًا لبعض ما نحمله من أسماء . ربما لأن أحدًا منا لم يكن صاحب القرار فى اختيار الاسم الذى يحمله .. وثانيًا كان الهدف محاولة تقديم جانب من تاريخ مصر من خلال أسماء الأفراد .

وتحدثت فى الجزء الأول عن أسماء لها تاريخ لايمكن أن تنسى . مثلاً « الألفى » هل كان هو الأمير المملوك الذى يقود ألفًا من الجنود .. أم هو المملوك الذى دفع فيه سيده ١٠٠٠ دينار . ورويت حكاية محمد بك الألفى الذى نافس محمد على باشا الكبير على عرش مصر ، وكيف بنى قصره الشهير على شاطئ بحيرة الأزبكية التى كانت تتوسط القاهرة المحروسة . وكيف اتخذه بونابرت مقرًا لقيادة قوات الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨- ١٨٠١) ، ثم كيف قفز الشاب السورى الأزهرى سليمان الحلبى فوق أسوار هذا القصر ليقتل فيه الجنرال كليبر الذى تولى قيادة قوات الحملة الفرنسية بعد بونابرت ، وفيه تم وضع سليمان الحلبى على الخازوق حتى فاضت روحه عقابًا على قتله للجنرال . ثم كيف تحول هذا القصر بعد وفاة صاحبه محمد بك الألفى إلى استراحة للضباط الإنجليز وهم فى طريقهم ذهابًا وعودة من الهند ، حتى تحول إلى فندق شهير حمل اسم : فندق شبرد .وهو الفندق الذى احترق حتى دمر تمامًا يوم حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ليتحول إلى أنقاض وتنتهى أسطورة محمد بك الألفى و لم يعد باقيًا منه سوى اسم على لافتة تحمل اسم : شارع محمد بك الألفى فى المنطقة المحصورة بين شارع الجمهورية أمام حديقة الأزبكية وشارع رمسيس عبورًا بميدان عرابى فى التوفيقية ..

كان هذا مجرد مثل على ما حواه كتاب « غرائب الأسماء المصرية » .. ثم انطلقت إلى أسمـــاء عائلات احترفت عددًا من المهن ، ولكنها ابتعدت عن أصول هذه الحرف ، وإن احتفظت بالاسم ، أو الصيغة .. مثل عائلات : الزيات أى بائع الزيت فى الأصل ولكـــن الأحفـــاد تـــركوا صنعة الأجداد ؛ ليصبح منهم الوزراء والسفراء والكتاب . والسرجانى أى صاحب الســـرجة حين كان يتم عصر السمسم لاستخراج «السيرج» وهـــو زيـــت السمسم ، وترك الأحفاد حرفة أجدادهم وهكذا وجدناهم أشهر تجار للذهب والمصوغات الذهبية فى مصر .

ودون الدخـــول فى تفاصيل ما جاء فى الجزء الأول .. إلا أننى أجدنى مضطرًا إلى إضافة معلومات جديدة لابد منها ، وهى معلومات أدين فيها بالفضل للدكتور الصديق عبد الله النويس وكيل وزارة الإعلام السابق فى دولة الإمارات العربية . فقد أضاف لى من بحر علمه الزاخر ما يجب علىَّ ذكره .

● مـــثلاً تضـــمن الكتاب الأول معنى اسم الطرابيلى ، وخلصت إلى أنه صانع الطرابيل والمفرد طربال وهو القماش السميك الذى يوضع فوق المواد الغذائية فى الموانى لحمايتها من الشمس والمطر والرطوبة .. رغم أن الطرابيل اسم لقمة جبل جنوب مدينة السويس المصرية .. إلا أن الدكتور عبد الله النويس أضاف جديدًا ؛ إذ قال إن الطرابيل هى صوامع الغلال ولهذا فإن الشام معروفة بطرابيلها أى بصوامعها .. أى إن الصوامع وهى رمز للخير والخبز تعنى الطرابيل من كثرة الخير ..

وأضاف أيضًا أنه إن كانت فى مصر عائلة «العجواتى» أى صانع العجوة وتصنع مـــن البـــلح بعد إضافة السمسم والشمر واليانسون إليها . فإن فى منطقة الخليج العربى توجـــد قبـــيلة « التمار » من التمور . وينتشر أفراد هذه القبيلة فى الكويت والبحرين والإحساء ، حيث المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

وإذا كانـــت فى مصر عائلة القطان والفتال أى صانع القطن ومن يتولى غزله أى فـــتله فـــإن هذا للملابس .. ولكن فى الخليج العربى نجد الحاكى والحايك وهم صناع

البشوت أى العباءات العربية المعروفة المحملة بالقصب .. وتصنع خصيصًا لشيوخ القبائل والحكام والأمراء فى الجزيرة العربية ودول الخليج .

ولهذا السبب نجد عائلات الحايك مشهورة فى هذه المناطق ..

وإذا كان فى مصر عائلة الصابونجى أى صانع الصابون .. فإننا نجد الاسم يؤخذ مباشرة من الصابون .. فنجد عائلة الصبان وهو الاسم العربى .. أما الصابونجى فهو اسم تركى .. ونجد عائلة الصبان من أشهر العائلات فى مصر والشام والسعودية .. ومنهم الوزراء والشعراء وكبار رجال الأعمال ، والشىء نفسه فى اسم الغليونجى أى بائع الغليون ، وإذا كان الغليون يطلق على نوع محدد من السفن ، إلا أن الغليون هو الاسم الأكثر شهرة على الدخان والتمباك ، وفى الخليج يطلقون على بائع الغليون « تنان » .

أما الأتاشجى فهى أصل العطاشجى أو العطشجى.. أى العامل الذى كان يغذى القاطرة البخارية بالخشب لتستمر النيران مشتعلة .. فإذا عرفنا أن كلمة « الأتا » تعنى النار عرفنا سر تسمية من يغذى القاطرة بالخشب لتستمر النار مشتعلة .. وهو العطشجى !!

وصحح لى الدكتور النويس نسبة اسم المالطى ، فقد قلت إنهم جاءوا من جزيرة مالطة .. وقال إن الأصل هو عائلة « ملط » ومنهم الدكتور جودت الملط نائب رئيس مجلس الدولة المصرى .. وكان مستشارًا قانونيًا لحكومة أبو ظبى لسنوات طويلة ..

أما عائلة السحار فلا علاقة لها بالسحر والسحرة .. بل هى تنسب لمن كان يوقظ الناس لتناول السحور ، أى أن السحار هو « المسحراتى » الشهير الذى يعمل شهرًا واحدًا فى السنة هو شهر الصيام .. شهر رمضان .. وإذا وصلنا إلى عائلة اللوزى المشهورة فى مصر ، وهى التى أدخلت صناعة غزل ونسج الحرير إلى دمياط فى بداية القرن العشرين .. وأيضًا عائلة اللوزى فى لبنان ومنها الصحفيون ، إلا أن أصل هذه العائلة هو اليمن ومنها الوزير اليمنى أحمد اللوز ، وليس اللوزى .. وهذا هو الأرجح « فإنما العرب .. اليمن » .

تمامًا كما أن أصل البربر الذين يمثلون نسبة كبيرة من سكان الجزائر والمغرب وهم سكان الجبال .. أصل هؤلاء البربر أيضًا من اليمن ، ومن أشهر قبائلهم قتامة ، وهم يمنيون منذ الهجرات الأولى التى خرجت من اليمن بعد انهيار سد مأرب مباشرة .

تمامًا كما يجب أن ننسب آل السويدى فى دول الخليج « الإمارات وقطر والكويت » إلى قبيلة السودان وليس لمنطقة السويداء فى شمال سوريا .. وقبيلة السودان هذه تمتد وتنتشر من دول الخليج إلى دولة موريتانيا فى أقصى المغرب العربى على المحيط الأطلنطى ..

أما استخدام « الواو » فى كثير من الأسماء الإسكندرية مثل حليمو وعبيدو وعبدو .. فلا صلة لها بالطليان ، ولكنه لغة الكتاتيب فى مصر وغيرها ؛ فقد كان الشيخ يمط فى نطق الأسماء مثل عبده ينطقه : عبدو .. وحليم حليمو ، والصحيح أنها بالضمة وليست بالواو التى يستخدمها أهل الإسكندرية حتى الآن ..

وبسبب الإقبال الجماهيرى الكبير الذى صاحب صدور الجزء الأول « غرائب الأسماء المصرية » اتجهت إلى بحث أصول الكثير من الأسماء العربية . وبحكم أن بلاد العرب كانت مفتوحة من الشرق والغرب ، خصوصًا أمام الثقافات الفارسية والتركية والبحر أوسطية .. فإننا وجدنا كثيرًا من الأسماء العربية ذات أصول فارسية أو تركية . وكان هذا واضحًا خصوصًا فى مناطق « الحواف » أو « الثغور » ، ووضح هذا أكثر فى منطقة الخليج العربى حيث التأثر بالحضارة والثقافة الفارسية .. تمامًا كما وجدنا التأثير التركى كبيرًا فى مصر والشام .

وكان هذا واضحًا فى أسماء الذكور والإناث على حد سواء .. ولهذا وجدنا أسماء شهرزاد .. وجلنار ، فالأولى هى فتاة المدينة الحرة الأصيلة ، والثانية هى زهرة الرمان . كما نجد جهان أو جيهان ومعناها العالم والدنيا .. حتى شيرين بمعناها: كامل.. حلو.. محبوب .. لذيذ .. ومليح .. وباكينام ومعناه « الحسن السمعة » والطاهر المهذب العفيف .. أما خاتون .. فإن معناها صاحبة الصون والعفاف والرفعة والعراقة .. أما شويكار .. فهى المرأة الفاتنة المدللة المعشوقة .. وحتى ألمظ أو ألماظ فالأصل هو الماس .

وانطلاقًا من هذه الأسماء والصفات الفارسية الأصل ، نجد أن جلبى أو شلبى يعنى السيد رفيع الشأن ، والشايجى هو بائع الشاى . وليس شرطًا أن يكون العجماوى فارسيًا من العجم . أما المفاجأة فهى فى اسم « بشناق » لأن البشناق هم شعب البوسنة الذى تعرض لمحنة رهيبة من جيرانهم شعب الصرب والكروات . وشعب « البوشناق » أو البوسنة أصلهم من بلاد التركستان ، تركوا موطنهم الأصلى واتجهوا غربًا حيث شبه جزيرة الأناضول ، وعملوا فى البلاط التركى العثمانى ، ثم واصلوا مسيرتهم حتى استقروا فى البلقان على شاطئ بحر الأدرياتيك ، وكانوا جزءًا من جمهورية يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الأولى ، بعد أن كانوا جزءًا من إمبراطورية النمسا والمجر .. ومن هؤلاء البشناق (والبوشناق) الفنان التونسى المطرب لطفى بوشناق ، الذى شد الأسماع فى مهرجان الموسيقى العربية فى القاهرة فى أكتوبر ١٩٩٣. تمامًا كما نعرف أن العائلة الأباظية المشهورة التى استوطنت مصر ، وبالذات فى محافظة الشرقية أصلها من أقليم أبخازيا إحدى مناطق الاتحاد السوفيتى السابق .

وانطلاقًا من الحرف كأصل لكثير من العائلات ، نجد أن كلمة الأستاذ فى الأصل « أوسطى » و« أستا » وتعنى المعلم والخبير الماهر . كما أن البوستانى أو البستانى هو حارس حدائق السلطان .. أما عائلة الشوربجى .. فإن أصلها هو : شوربة الفارسية كما كانت رتبة فى الجيش العثمانى ، أما الباشا فهو السلطان والرئيس وهكذا .

ويركز هذا الكتاب فى بعض فصوله على أصول الأسماء العربية فى الكويت والإمارات والسعودية وكيف فرضت البادية ، وفرض البحر نفسه على أسماء أبناء الخليج ، ثم فصل القول فى معنى أسماء : نوف .. وهند .. وعزة .. وريم .. ورباب .. وعذارى .. وعنود .. وأشجان .. وأروى ..

وبجانب هذه الأسماء وجدنا تأثير الحياة البدوية وعشق الصيد بالصقور ، وكيف عشقوا أسماء الألوان ، مثل الأبيض .. والأصفر .. والأخضر .. والأزرق ، كما وجدنا أدهم والأدغم .. والحمر .. والأشهب .

وكما عشق العرب أسماء شهورهم العربية : ربيع .. ورجب .. وشعبان .. ورمضان ، وجدنا أسماء أيام الأسبوع : خميس وجمعة والسبتى .. ولأن العرب أبناء بادية وجدنا فى أسمائهم : جبل وصخر ومطر والمطيرى والنهرى .

ومن الأسماء التى شاعت ، دون أن يعرف بعضنا معناها ، نجد بهلوان وهى كلمة فارسية وتركية فى الوقت نفسه .. ورغم معناها الشائع إلا أنها تعنى البطل والمقدام .. ومزربان — وهى عائلة مصرية مشهورة فى إقليم الفيوم ، وكان منها الوزراء — فإن معناها صاحب الثغر أى قائد الحامية والقلعة أو حاكم الثغر . وحتى ديدبان فإن أصلها ديده بان ومعناه الحرس ، أما شهريار فهو الملك أى من الخطأ أن نقول الملك شهريار لأنها تعنى فى هذه الحالة « ملك الملوك » !!

خلاصة القول أنه إذا كان العرب — ومنهم أبناء مصر — تأثروا بما حولهم من حضارات وثقافات ، إلا أن عشقهم لبيئتهم كان أشد .. ولاحظوا معنا تأثير البحر على أسماء المصريين ؛ فنحن نجد مثلاً أسماء : جرانة .. البورى .. شبارة .. بلطية .. قرموط .. شلباية .. الحنش .. سردينة .. كابوريا .. صيادية .. تمامًا كما عشقوا أسماء الخير وما يأكلون . ولاحظوا أسماء الخير الذى يخرج من الأرض ، مثل : قوطة .. بصلة.. البرتقالة .. فلفل .. شطة .. القرعى .. والخضرى ، كما نجد كمون .. وكراوية .. ومحلب . أما عشاق الجمال .. فقد اختاروا أسماء : زهرة .. وردة .. فلة.. ياسمينة .. وياسمين .

ويبقى أن أقول إن هذا الكتاب ليس مجرد سرد لمعانى الأسماء .. ولكنه درس فى تاريخ مصر والعرب .. مبسط وسهل ، حتى يعرف كل منا معنى اسمه مرتبطًا بتاريخ وطنه .. ويعرف أسماء لها تاريخ موغل فى القدم ، ربما تقطعت صلة الأحفاد بما كان عليه الأجداد ..

العجوزة . نوفمبر ١٩٩٣

من أين جاءوا؟

للمصريين - علـــى مدى التـــاريخ - فلسفات خاصـــة بالأسماء .. بل وولع بالغريـــب منها ، والطريف . وإذا كنا قد سمعنا فى فترات عديدة مَن أطلق على أولاده أسمـــاء هتلر وكرومر وولسون وموسولينى .. سمعنا من أعجب بأبطال شعوب أخرى فأطلق على أولاده أسماء مثل : غاندى وتيتو ونهرو .

وإذا تركـــنا حـــتى من « تفرنج » أكثر وتسمى باسم « بول » فإننا نجد فلسفة الأسماء المصرية تعتمد على قواعد ثابتة وأصول قلّ أن تخيب !!

فتحـــت حكم الدولة العثمانية التى حكمت معظم الشرق من حدودها مع إيران شـــرقًا إلى أقصـــى الشـــمال الأفـــريقى نجد أن المصرى كان ذكيًّا فى إطلاق الأسماء والصفات ، والأنساب .. فتحت هذا الحكم الواحد كانت حرية حركة الفرد مطلقة . فـــلا جوازات ولا بوابات تفتيش . وكان لابد للمصرى أن يفرق بين المواطن المصرى الخالص ، ومن دخل بلاده وأقام فيها .

• مـــثلاً كان يطلق على القادم من العراق اسم العراقى . ومن الشام الشامى . ومن تونس التونسى .. وهكذا وجدنا : المغربى والجزائرلى والتركى .. وفى ظل الدولة الإسلامية الواحدة وجدنا فى مصر من قدم من جزيرة كريت فأصبح الكريتلى ثم تحور إلى الجـــريدلى ومن هؤلاء نجد القائمقام مصطفى أفندى القبرصلى وكيل ديوان محافظة القاهـــرة .. وأيضًا مصطفى باشا الكريدلى الذى كان محافظًا للقاهرة أيام محمد سعيد باشا وبعد تحور الاسم وجدنا الدكتور على الجريتلى رجل الاقتصاد المعروف . وهكذا وجدنـــا : الأناضـــولى والأزميرلى والصقلى وأحدهم هو الذى فتح مصر للفاطميين : جوهـــر الصقلى ابن جزيرة صقلية الإيطالية الآن التى لعب على أرضها فريقنا القومى لكرة القدم فى كأس العالم . !!

• وبعــد أن استقرت العائلات الوافدة من الدول الإسلامية الشقيقة ، وحملت أسماء أوطانها ، كانت الخطوة التالية هى التفرقة بين أبناء المدن ، حتى يسهل تعرفهم .. فوجدنـا فى مصـر أسماء عائلات : الطرابلسى . وهى من عائلات طرابلس الشـام ثانى أكبر مدن لبنان الآن ومن أشهرهم فى مصر أمجد الطرابلسى الذى كان واحدًا من أكـبر الرجال وزنًا .. وجسمًا . النابلسى ومن منا ينسى الفنان الباسم ذا اللون المميز عبد السلام النابلسى الذى كان قاسمًا مشتركًا فى معظم أفلام السينما المصرية الضاحكة. والقدسى ، عكاوى ، الدمشقى ، البغدادى . والجداوى نسبة إلى جدة الميناء الرئيسى للسـعودية منذ قديم الزمن ، الموصلى . والغزاوى البصرى أو « بصرى » . الحموى . الحلـبى . المكـاوى ، اليافى ، تمامًا كما وجدنا الشيخ رفاعة رافع « الطهطاوى » ، وعباس « الأسوانى » ، وسمير .. « الإسكندرانى ». والشيخ على .. « الطنطاوى » . وحسن .. « الدمنهورى » . وغاندى .. « الأسيوطى » .. والمنياوى .. والدمياطى.. والسلامونى والمنصورى والزفتاوى . والبرلسى نسبة إلى برج البرلس فى أقصى شمال دلتا مصر ، التى تنسب هى أصلاً للبحيرة المشهورة .

• وبجانـب كـل هؤلاء هناك من ينسب إلى « الإقليم » الذى جاء منه مثل : الصعيدى ، البحراوى ، البحيرى ، الشرقاوى ، الجيزاوى .

• ثم إن المصرى – استمرارًا لسياسة التعريف بالناس – كان يطلق على صاحب كـل حرفة اسم حرفته فوجدنا : أحمد « الحداد » وما هو الآن بحداد !! ووجدنا الآن الشـيخ ... النجار وما هو الآن بنجار .. والطرابيشى ، و لم يعد كذلك ، بل استمر الاسـم بعـد أن اختفت صناعة الطرابيش ، أو كادت .. وهكذا وجدنا : الخشاب ، السـماك ، الدهـان . والغريب أن دهان هذا الزمان لم يعد يعمل دهانًا .. اللهم إذا اعتـبرنا دوره فى إعداد الكفتة والكباب نوعًا من « دهن » بطون الناس بالدهن وليس بالزيـت .. ووجدنا : الدكتور محمد حسن الزيات وكان وزيرًا نشطًا لخارجية مصر ، و لم يكن أحد من أجداده القريبين زياتًا أو بائعًا للزيت . ولكن المؤكد أن جده الأكبر كـان زياتًـا .. ولن ننسى « الأستاذ » أحمد حسن الزيات صاحب « الرسالة » التى

تتلمذ عليها كل العرب ، وسمعنا عن معروف « الإسكافى » ، ومن الواضح أن الاسم انقرض مع انقراض مهنة الإسكافية أى إصلاح الأحذية ، وإن كان يجب أن تعود بعد التهاب أسعار الأحذية .. ووجدنا « الرفا » وهو الذى كان يصلح الملابس الغالية الصوفية أو المصنوعة من « الجوخ » وأين نحن من جوخ زمان .. وهناك « الحديدى » وأغلب الظن أنهم تركوا مهنة الحدادة وأصبح منهم الأطباء ، بل والوزراء .

ثم وجدنا الصايغ . والقماش . والحريرى . وإن كان أحد أحفادهم قد أصبح ممثلاً موهوبًا ذا طعم فنى خاص .. والحمامى ، وكانت صنعة الحمامية من أكبر الحرف لانتشار الحمامات الشعبية فى كل مدن مصر القديمة حتى ثلاثينيات القرن الحالى .. وهناك « السقا » ذلك الذى كان يرهق نفسه بحمل « قربة » الماء على ظهره من النيل أو من الحنفية العمومية إلى البيوت ، وعندنا الآن صلاح « السقا » لاعب العرائس قديمًا .. ومصممها حاليًا . ورأفت « الخياط » الذى كان جده الأول خياطًا ولكنه أصبح صحفيًّا . ووجدنا فى دمياط عائلة « الصحفى » والغريب أنهم الآن يتاجرون فى القماش ولا يعملون بالصحافة ورغم هذا فهم يزدادون تمسكًا بلقب الصحفى!! وعائلة « السواب » ومنها من يعمل بالطب الآن !! ولكن ماذا تقول فى عائلة « عسل » التى كان جدها الأكبر بائعًا للعسل وإلا فمن أين جاء هذا الاسم ، ثم أصبحوا تجارًا للحبوب، أو أصحاب أكبر مصنع للأحذية .. اللهم إذا كانوا كالعسل!! وهناك عائلة عسل المسلمة فى « بحرى » وعائلة عسل المسيحية فى « قبلى » ولا قرابة بينهما .

وإذا تركنا أسماء الحرف ، وهى بحر واسع .. نجد أن المصرى كان مغرمًا بأسماء القوة التى تضفى عليه هيبة وعظمة ، فوجدنا عائلات الأسد . والنمر . والفيل . والسبع . ودرغام - والدرغام هو الأسد - والحوت .

وهناك من فضل أسماء المكر والدهاء والخبث مثل : تعلب . ديب . صقر .. وأيضًا وجدنا من الطيور من أخذ أسماء : عصفور ، العصفورى ، غراب ، حداية ، بلبل ، كروان .

تمامًا كما وجدنا أسماء : القط والفأر والجحش .. والغريب أن بين هؤلاء من ذاع صيته فى صنع الفول والطعمية فى مصر ودمياط !! وعلى هذا المنوال ومحاولة للحصول على بعض المزايا السمعية وجدنا من يحاول أن يتشبه بالعائلات الكبيرة .. فوجدنا عائلات : الأمير ، وأغلب الظن أن جد هذه العائلة كان عمدة قريته . أما « الريس » فهى أكبر عائلات المنزلة والمطرية .. وهو لقب يطلق على « ريس » المركب وإن كان منها الآن أطباء وصيادلة وصحفيون وتجار كبار ..

والطريف أن هناك من يحمل أسماء النباتات والخضر والفاكهة ، ومثال ذلك عائلات : بصل وكرات وجزر وفلفل وكراوية ، والبرتقالى وزغلول ، والطريف أنه خلال فوران شعب مصر بالثورة التى فجرها الوفد وزعيمه سعد زغلول ، وجدنا أن سلطات الاحتلال منعت الناس من الهتاف باسم سعد زغلول .. وبعبقرية هذا الشعب خرج الناس يغنون لزغلول و لم تتحرك «السلطة» ظنا منها أنهم يغنون للبلح الزغلول.. بينما هم فى حقيقة الأمر يغنون ويهتفون باسم زعيمهم الخالد ..

* * *

المصريون .. وآل البيت

لأن البعض يحمل أسماء لا يعرف معناها .. وربما لم يفكر فيها ، أو ربما لأنه يحمل اسما ليس من صنعه هو .. بل ولد ليحمل اسمًا اختاره الأب أو الأم .. أو الجد .. ولأننا شعب طويل العمر نبتت جذوره من بطن التاريخ ذاته .. فإن أسماءنا جزء من تاريخنا ..

وبداية نحن « شعب دينى » بكل معانى هذه الكلمة .. والدليل راسخ فى الأهرام والمعابد .. فليس هناك شعب قدَّم ٢٠ عامًا من جهده وعرقه ليبنى مجرد مقبرة .. ولكنها القناعة الدينية .. بدليل أن هذا « الشعور الدينى » لم يتوقف عند بناء الهرم الأكبر ، بل سبقته أهرام أخرى .. « سقارة المدرج » وتبعته أهرام ، خفرع ومنقرع وعشرات أخرى من الأهرام ، وللعلم ... من الخطأ أن نقول أهرامات فالمفرد هرم والجمع أهرام ..

ولأننا هذا الشعب الدينى ، أو الشعب المتدين إن صح التعبير الثانى و لم يصح الأول فقد أطلقنا على أنفسنا أسماء الأنبياء كلهم بلا استثناء فنجد مثلاً أسماء : إبراهيم. نوح ، آدم ، يوسف ، موسى ، يونس ، إسماعيل ، إسحق ، عيسى . وهذه الأسماء يحملها فى مصر المسلم والمسيحى . واليهودى على السواء .. ثم ، ولأننا من أكثر شعوب الإسلام حبًا لآل البيت وعشقًا لهم ، تجدنا نسمى : محمد وأحمد ومحمود ومصطفى ، وليس نكتة أن نصف المصريين اسمهم « محمد » ..

وبعد اسم خير الأنبياء . وامتدادًا لعشق المصريين لآل البيت النبوى الشريف ، ولأننا نقف دائمًا مع المظلومين ، « ويا بخت من بات مظلوم » فإن من الأسماء الشائعة – وليست من الشيعة – نجد أسماء : على، حسن ، حسين ، أو الحسن والحسين والحسينى وهاشم . ومن أسماء النساء تنتشر أسماء : زينب ، عائشة ، خديجة ، وسكينة، ونفيسة .

وفى المقابل ولأن المصريين يرفضون الظلم ، بل ويلعنون الظالم فإننا لا نجد مصريًا يتسمى بأسماء معاوية ويزيد رفضًا لدور الأول فى قتاله مع الإمام على ابن عم الرسول وزوج ابنته ووالد حفيديه .. واستنكارًا لدور الثانى « يزيد » فى التنكيل بالحسين ومصرعه على أيدى جنوده الذين حملوا إليه رأس الحسين فى دمشق ، بعد أن قتلوه فى كربلاء .. وإذا وجدنا هذه الأسماء فى الشام مثلاً فذلك لأن معاوية اتخذ من دمشق حاضرة لملك الأمويين فارتفع صيتها بين العواصم .. وأيضًا لم نجد مصريًا يتسمى باسم سفيان لقتاله للنبى فى صدر الإسلام .. وإن وجدناه فى سوريا لسبب آخر ، وهو أنه جد الأمويين ..

ثم هناك ظاهرة لن تجد من يتجرأ عليها أو يرفضها .. وهى أننا شعب هادئ الطباع ؛ لأن « الناس أبناء أنهارهم » فإننا مسالمون .. فالنيل من الأنهار الهادئة . ونادرًا ما يثور بل نادرًا ما يغير مجراه . على عكس الأنهار الثائرة التى تُغير على القرى وتكتسحها ، فتقتل وتدمر . الأنهار الأولى وادعة ، حنون ، تأتى دائمًا بالخير .. بينما الثانية عنيفة ، باطشة ، ولهذا نجد أن المصريين اختاروا من أسماء الله الحسنى أسماء وصفات تعبر عن الامتنان ، وعن الوداعة ، تعبر عن روح النهر الذى رضعوا منه ، وتكونت خلاياهم .. وسلوكياتهم . ولهذا نجدهم يفضلون من الأسماء : عبد الهادى ، عبد اللطيف ، عبد العاطى ، عبد السلام ، عبد الوهاب ، عبد الغفار ، عبد الباسط ، عبد الحليم ، عبد الرحيم ، بينما غيرهم من الشعوب الإسلامية يفضل من أسماء الله الحسنى : عبد القاهر ، عبد الجبار ، عبد القوى ، وعبد المانع ، وعبد القهار .

والوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط فى مصر لا تتوقف فقط عند التآلف والتعايش بسلام ، وربما عبر عن ذلك مكرم عبيد عندما قال إن مصر كالأم رضع المسلم من ثدى .. ورضع المسيحى القبطى من الثدى الآخر . ولهذا تجد كلاً من المسلم والقبطى يتسمى بأسماء واحدة فتجد فيها : رفعت ، كامل ، مجدى ، شفيق ، سعد ، نجيب ، زكى ، عبيد ، شكرى ، صبحى ، صبرى ، وتجد فى الاثنين معًا من أسماء التأنيث : آمال ، منى ، نادية ، مرفت .. ولا عجب فى ذلك فكلهم مصريون رضعوا من النهر نفسه .. ونبتوا من المنبت والأصل نفسه .

ولأننا شعب له تاريخ ، فإننا جميعًا نعشق الأسماء العريقة ، وبالذات الفرعونية ، وليس لهذا صلة بالدين أو الملة .. ولكنه تقديس للأجداد واعتراف بعقلهم .. فنجد مثلاً : رمسيس ، مينا ، تحتمس ، أحمس .

ثم تتجلى فلسفات المصرى الحكيم التى تعشق « الذرية » وتتغنى « بالعددية » فالأولاد « عزوة » .. وهم « سند » وهم القوى العاملة فى الأرض والورشة .. لهذا ليس غريبًا ، وقد تجاوزنا رقم السبعين مليون نسمة أننا لا نكتفى بمحمد واحد .. فنجد محمدين . ونعشق « حسن » فنسمى حسنين . وبالإضافة إلى عوض .. نسمى عوضين !! كل هذا بينما نجد شعوبًا عربية رغم قلة عدد سكانها تعشق أسماء التصغير.. هل يبحث أحد سر هذه الفلسفة المصرية العميقة ليفسرها لنا ؟!

والمصريون يعشقون الليل والنهار والنجوم والكواكب، وربما نجد لهذا أصلاً دينيًا، فهم شعب متأمل ، دائمًا ما يتطلع إلى السماء ؛ ولهذا ليس غريبًا أن نجد أسماء : قمر ، شمس ، هلال ، بدر ، نجم ، نجمة ، كوكب ، الكواكبى .. وليل !! هل لهذا أصول دينية منذ ايام الفراعنة وبحثهم عن « الإله الأعظم » وأن هذا الإله ليس أرضيًا لكنه سماوى يأتى من العلا .. من فوق .

وإن كانت قد سادت الآن أسماء : باكو وأرنب وفيل ، تعبيرًا عن مادية العصر الذى نعيشه الآن ، فإن من المصريين من تسموا بأسماء مادية منذ القدم . لهذا وجدنا أسماء : دراهم ، الدينارى ، دهب ، الدهبى ، فضة ، القرش ، حتى المليم وجدنا من يتسمى به ، وهذا يؤكد ما كان عليه المليم من قيمة وقوة شرائية.. وياليتها أيام تعود ، ومن منا لا يحلم بعودة عصر المليم وأسعار عصر المليم .. « وعيط لأمك .. وهات المليم !! » .

ولأن المصرى يحب الزمن وظواهر الطبيعة لهذا تسمى بأسماء: ربيع ، شتا ، مطر ، نسيم .. فإنه أيضًا يعشق النور ويرفض الظلام .. لهذا تسمى : مصباح ، نور ، قنديل، نجف ، الضوى .. ومن منا لم يعش عصر ساندويتشات نجف بالفول والطعمية فى شارع رمسيس بعد غمرة !!

ثم لماذا فى المدن الساحلية تشتهر أسماء : الصياد ، وصيادية ، وشبارة ، وبلطية ، مرجان ، وقاروصة والبورى وقرموط وكابوريا . وأيضًا المراكبى ، والريس ، والنشار ، والسنجار ، والفتال ، والحبال ، والمعداوى ، والحمال ؟! هى كلها أسماء وإن كانت ذات رنين إقليمى ، إلا أنها تعبر عن كلمات متداولة حيث السمك وضرورات بناء المراكب واحتياجاتها .

والمصريون يحبون الزمن : لهذا يأخذون من أيام الأسبوع أسماء مثل : خميس وجمعة .. ويعشقون الشهور الهجرية ولهذا أخذوا منها أسماء : رجب وشعبان ورمضان ومحرم وصفر وربيع .. ويهيمون ببعض الشهور الميلادية فنجد أسماء : يوليو (يوليوس) وأغسطس .

* * *

صدام حسين .. وأنا !!

موضـوع غرائب الأسماء - لطرافته - شد كثيرًا من الناس . ويحمل بريدى كل صــباح رسائل عدة تتناول الغريب والطريف منها ، ربما أكثر مما يحمل أى موضوع أو مقال سياسى .. وكلما تعمقت فيه وجدت أسرارًا عديدة ، وطرائف أكثر .. ولكننى لا أســتطيع أن أنشــر كــل ما أعرفه حتى لا أسبب حساسيات لأحد ، أو حرجًا .. خصوصًا فى محاولاتى الأولية لتفسير معانى هذا الاسم ، أو ذاك ..

ولكننى كنت أريد أن أذكر بعض الأمثلة فقط وعلى سبيل الطرافة.. ولكن يبدو أن القــراء يفضلون هذا اللون ، ربما ليعرفوا معانى أسماء تعيش بينهم أو ربما هروبًا من قسوة الحياة السياسية والمعيشية التى يحيونها ..

ومن بين الرسائل ، رسالتان إحداهما من المحلة الكبرى - قلب الدلتا - والثانية من أسيوط - قلب الصعيد . فى الأولى يتحدث محمد نشأت الشريف ، وواضح أنه أستاذ للغــة العربــية ، وضليع فيها . عن غرائب عديدة لأسماء أصبحت شائعة ومشهورة فى المحلــة الكبرى وما حولها من قرى - وسأعود لها بالتأكيد ، إلا أنه ختم رسالته بسؤال طريف يقول فيه : « لكن يبقى السؤال الكبير والطريف فى آن واحد ، وهو : ما هى طرابــيل هذه التى أضيفت إليها ياء النسب فى اسمكم ؟ ثم كيف صرتم طرابيليًا ؟!! وفى الرسالة الثانية يناقش محمود محمد مهران المحامى بأسيوط حكاية جمع الجمع ، ويرى أن جمع أهرام بأهرامات صح وأنها على وزن بيت وبيوت وبيوتات ، ويرى أن سر تسمية محمديــن وعوضــين ، دون الاكتفاء بمحمد واحد أو عوض واحد أن هذا ربما يكون راجعًــا للتفخــيم ، فصاحب الاسم لا يعدل رجلاً واحدًا ، بل يعدل اثنين .. ثم يختتم رسالته بسؤال يرجو إجابته وهو ما معنى « الطرابيلى » ..

وفى البداية أعترف بأننى لم أعرف معنى اسمى ، إلا وأنا أعمل فى أبو ظبى فى بداية السبعينيات ! وقبلها كنت أعتقد أن الأسرة قد جاءت إلى مصر إما من طرابلس الشرق

- لبنان - وإما من طرابلس الغرب - ليبيا - أى إن الاسم كان «طرابلسى » ثم امتد إليه التغيير إلى طرابيلى ، ولكنى كنت استبعد ذلك ، لكن أثناء تعمقى فى دراسة سيناء وكل ما يتعلق بتلك الأرض الغالية عرفت أن قبائل « الترابين » أو الطرابين تستوطن وسط سيناء ، وأنها قبيلة لها بطون فى شمال الجزيرة العربية ، وفى الأردن وفلسطين ، وأعتقد أن الجد الأكبر لنا ربما كان « أخنف » فأصبحت « الطرابينى » تنطق « الطرابيلى » وهذه قاعدة نالت من كل أسمائنا ..

وفى أبو ظبى - وهى ميناء ساحلى على الخليج العربى عرفت الأصل الصحيح !! عندما قرأت إعلانًا فى صحيفة « الاتحاد » التى كنت أعمل بها عن محل مستعد لبيع « الطرابيل » فأسرعت إليه لأعرف حقيقة ماذا يبيع !! واكتشفت أصل الاسم .. فالطرابيل جمع طربال . وهو قماش سميك تغطى به المواد الغذائية فى الموانئ بالذات ، ليحميها من المطر والرطوبة وعوامل التعرية .. وبذلك يكون الطرابيلى هو صانع الطرابيل على وزن الطرابيشى . وليس غريبًا أن كل فروع الأسرة تعمل - حتى الآن - فى البحر وفى موانئ دمياط وبورسعيد والسويس والإسكندرية . هل استرحت يا أخ نشأت ويا أخ مهران .. وبالمناسبة إذا كان الاسم الأول « نشأت » تركيًا عثمانيًا .. فما معنى مهران؟! فالشىء بالشىء يذكر!!

ومع بداية أزمة الخليج العربى واكتساح القوات العراقية الغاشمة دولة الكويت واضطرار الآلاف من المقيمين فى الكويت والعراق إلى الرحيل بعيدًا ؛ طلبًا للأمن والأمان ، أصبحت بوابة الخروج أو الهروب الكبير عند الحدود العراقية - الأردنية وهى نقطة يقال لها « طرابيل » وهى آخر نقطة عراقية بعد مدينة حديثة .. وشهدت هذه النقطة أعمالاً استفزازية ضد المصريين الذين يعبرونها طلبًا للسلامة .. ولهذا تبعًا لدعاوى «الحقوق التاريخية» التى حاول صدام حسين الاستناد إليها فى غزوه الكويت.. فإننى أعلن هنا أن منطقة « طرابيل » العراقية هذه هى موطن أجدادى وأطالب بضمها إلى ممتلكات الأسرة وإلاً فسوف أزحف إليها بقوات عائلة الطرابيلى لغزوها واحتلالها.. وعلى صدام حسين أن يلجأ لمجلس الأمن !!

ونعـــود إلى مسلسل الغرائب ، فنقول إن هناك كثيرًا من الاسماء المتضادة ، وربما لأننا شعب الغرائب فى السلوك والعادات .. ولهذا نجد : النور والعتمة ، والمر والحلو ، الحـــادق والســـكرى ، نحف ولمبة . وليس غريبًا أن نجد من يهوى الجمع بين الصفات والمزايا فنجد « محاسن » « الحلو » ورغم جمال الاسمين إلا أن صاحبته تهوى وتحترف مصارعة الوحوش ، وفى مقدمتها الأسود والنمور ، وكان « الوحش » أولى بهذه المهنة ليصبح اسمًا على مسمى ، إلا إذا كنا نعتبر كرة القدم أو تدريب لاعبيها نوعًا من إعداد وحـــوش هذه الرياضة الشعبية فى كل أرجاء العالم !! كما لم يكن غريبًا أن يجتمع فى فصـــل دراســـى واحد : الشحات والغلبان !! ومن دمياط : قصير الذيل والطويل . والأهتم وأبو سنان . القط والفار .

ثم .. هـــل يدلـــنى أحد على سر عشق المصريين للحبوب ؛ هل لأنها رمز الخير ، حـــتى إن المصرى إذا لمحت عيناه لقمة خبز على الأرض انحنى عليها وحملها ثم قبلها من الوجهـــين ووضعها فى فمه.. وفى أسوأ الظروف وضعها بجوار الحائط حتى لا تدوسها الأقدام .. تقديسًا للنعمة واحترامًا لها !! بل كان أول ما يحرص عليه أهل الفرعون عند دفنه أن يضعوا معه فى أوعية خاصة كميات من القمح والحبوب الأخرى لاستخدامها بعـــد أن يبعث حيًا حتى إن كاتبًا مسرحيًا مشهورًا هو على سالم تخيّل أن المصريين من كـــثرة القمـــح الذى دفن مع موتاهم قد تركوا ثروة كبيرة من القمح فكتب روايتـــه «بـــير القمـــح» . ربما كان هذا صحيحًا .. ولهذا نجد أسماء : البذرة ، حبة ، عدس ، سمســـم ، قمحـــاوى ، خروبة ، بنـــدق ، كمون ، برسيم ، سميسم ، قتـــة ، لوزة ، و .. درة .

ولماذا أحب المصرى أسماء السُّلطة : هل تزلفا لصاحب الكرسى ؟ حتى ولو كان شُـــرطيًا ، ولهـــذا وجدنا أسماء : الأمير ، البرنس ، سلطان ، باشا ، البيه ، أبو البيه ، الشريف ، نبيل ، الوزير ، الأفندى ... بل والخليفة . تمامًا كما وجدنا أسماء : المقدم ، البكباشـــى ، النقيب ، [وإن كان اسمًا تركيًا مملوكيًا] ثم تنـــزل الرتب إلى الجاويش والعســـكرى أو الجندى ، وربما لأن العسكرى كانت مهنته ذات مهابة ، وذات سلطة

وصـــولجان . وبحكم خوف المصرى من العسكرى أو الجندى وما لاقاه منه من بطش لأنه كان « سوط » الحاكم ويد البطش ، وجدنا أسماء : العسكرى والجندى .

ولأن المصـــرى ابـــن أرضه .. فقد عشق كل ما يخرج منها ، فأطلق على أولاده أسمـــاء : زهرة ، ياسمين ، القرنفلى ، وردة ، البستانى .. ثم الوردانى ، وإن كان عمنا إبراهـــيم الكاتـــب الكبير سيقول إنه من قرية وردان .. ومن أسماء الحرف نجد وحدة غريبة فى أسماء.. الغنام ، الجمال ، الهجان ، البقرى ، السيسى ، الديك ، والفرارجى .

* * *

السرجانى .. والزيات

ما زال مسلســـل غرائب الأسماء مستمرًا . رسائل من معظم مدن مصر وقراها تحمـــل نمـــاذج عديـــدة ، وجديدة فى الوقت نفسه . ولكن كثيرًا من هذه الأسماء ذو حساســـية خاصـــة ، لذلـــك نفضل عدم نشرها أو الخوض فيها ، لعل أقلها أن بعض العائلات تحمل أسماء نسائية . وليس هذا بجديد ، بل هى عادة عربية قديمة ، فقد كان العـــرب قديمًا ينسبون الأبناء إلى أمهاتهم ، وما زالت تلك الأسماء شائعة ليس فقط فى مصر ، بل فى كل الدول العربية على السواء . وسوف نعود إلى رسائل القراء فى حلقة خاصة ، ننشر ما فيها من غرائب ، على مسئولية مرسليها!! ونواصل الغرائب التالية .. مثلاً أحب المصريون الأسماء التى تجلب السعد ، وهى من السعادة .. لذلك نجد : سعد. ســـعيد ، مسعد ، السعيد ، السعداوى وسعدون ، أسعد . حتى وجدنا أسعد الأسعد وهو الأمين العام بالنيابة لجامعة الدول العربية والذى أشرف على نقل الأمانة من مقرها المؤقت فى تونس إلى مقرها الدائم فى القاهرة . وهو من أبناء جنوب لبنان . وكأنه بهذا الاســـم يريد أن يجمع بين السعادتين فكان أسعد .. ثم الأسعد !! ومن أسماء التأنيث : ســـعدية ، سعيدة ، سعاد ، سعادة . وكل هذه الأسماء لا علاقة لها بالسعد وشركات التوظـــيف . وفى العائلة تجد من يسمى بناته أسماء براقة ذات معان رقيقة مثل : زاهية ، جمـــيلة ، زكية ، لطيفة ، حميدة . أما الأخت الأولى فكانت انعكاسًا لعشق آل البيت فجـــاءت فاطمـــة ، وكـــلهن أسماء لأخوات من أسرة واحدة ولأب واحد من أسرة موجودة !! أما الأم فكانت اسمها : حبيبة . فهل كانت هذه الأسماء الرقيقة مقصودة .. أم جاءت رمية من غير رام ؟!

ثم هـــل مـــن الغريـــب أن تكون عائلة البسيونى من أكبر عائلات دمياط – وقد جـــاءت من بسيون غربية – بينما عائلة الدمياطى من أكبر عائلات بسيون . وكيف يكـــون السنباطى – أشهر موسيقار شرقى – من مواليد دمياط ، بينما سنباط قرية من أعماق الدقهلية . !

وأن تســتقر عائلة الأسوانى بالقاهرة فهذا سبب نسبتها للتعريف بها ، وأن تستقر عائلــة الإســكندرانى بالقاهــرة فهذا مسموح به للقاعدة نفسها ، أما أن نجد عائلة المحلاوى قد استقرت بالمحلة الكبرى فهذا لا مبرر له . إذًا لماذا كان الاسم أصلاً.. اللهم إلا إذا كانت الأسرة من محلة دمنة .

وبجانــب ذلــك نجــد أسماء لعائلات تحمل صفات أو مهنًا انقرضت ، أو انتهى عصرها مثل السرجانى وهى من «السرجة» حيث كانت تعصر بذور الزيوت وبالذات الســيرج ، أى زيت السمسم . وهو غير الفرنساوى أى زيت بذرة القطن ، والزيت الحــار المســتخرج من بذر الكتان . والزيت الطيب من الزيتون . وكذلك : الحمامى وهــى مهنة من « أنظف » مهن مصر ، بل من مهن الحضارة . وكانت القاهرة تفخر بمــا تضــمه مــن حمامــات للغنى والفقير ، وهى مهنة انقرضت بالفعل من مصر فى العشــرينيات والثلاثينــيات ، وكانت مصر تفاخر بها كل دول أوروبا !! والحمامات الشــعبية كانــت للنساء والرجال وكانت تجرى فيها المياه الساخنة . والاستحمام بها كانت له طقوس وتكبيس وتلييف وهى ليس تركيــة، بل رومانية ويونانية وإن كانت أكــثر انتشــارًا فى مصر بحكم الشروط الإسلامية للنظافة ، حتى إن البغدادى المؤرخ الشهير تحدث كثيرًا عن حمامات القاهرة .

تمامًا كما انقرضت مهنة صناعة الطرابيش ولكن الأسرة مازالت تحتفظ بالاسم . والطــربوش كــان لــباس رأس تركيًا ، وكانت أفضل الطرابيش تصنع فى النمسا . وشــهدت مصر فى الثلاثينات مشروعًا قوميًا لجمع التبرعات لبناء مصنع للطرابيش فى مصــر ، ضمن حملات الاعتماد على الذات .. ولم يبق من الطربوش إلا ما يستهوى السياح، والعاملين بالسينما عند إخراج أفلام تاريخية. وربما وجدنا فى ريف مصر من لا يــزال متمســكًا بالطربوش . وكنا ونحن تلاميذ نجبر على وضعه على الرأس وإلا فلا دخــول للمدرســة .. ولا دراسة !! والكحلاوى ، المطرب الشعبى الذى دخل قلوب المصــريين وهــو صاحب أشهر « عوامة » ، ودخل أكثر فى قلوبهم عندما تحول إلى الإنشــاد الدينى ، ومدح الرسول .. هل جاء اسمه من صانع الكحل الذى كانت تضعه النســاء حتى وقت قريب ، وما زال بعض العرب يضعونه .. أم جاء الاسم من جمال

العـــين ، حيث كان يقال : عيونها كحلاوية .. ثم الصباغ والقماش والنساج والغزال والصـــواف وكـــلها كانت مرتبطة بصناعة الغزل والنسيج ، و « كانت » من أعظم صناعات مصر فى كل عهودها : الفرعونية . اليونانية . الرومانية . القبطية . الإسلامية. وكانـــت « خلـــع » الخلفاء أفضلها ما كان مصريًا ، وكانت الكسوة المصرية للكعبة تنافس اليمانية . وظلت الكسوة المصرية لقرون عديدة تنال التكريم ، وكان أفضل رداء ما صنع فى تنيس وكانت مدينة عظيمة فى وسط بحيرة المنـــزلة . وكان حريرها أفضل ما نسج ، خصوصًا خلعة الخلفاء . وقد اندثرت تنيس بفعل زلزال أغرقها فى البحيرة ، وما زالت آثارها باقية ، ومدونة فى كتب التاريخ .

ومـــن الأسماء التى انقرضت مهن حامليها : الموازينى . والكيال . والقبانى . وإذا كانـــت مهـــن الفطايرى - صانع الفطير - والفوال - بائع الفول - واللبان - « بائع اللبن وليس بائع اللبان » والحلوانى والكعكى والوراق أى بائع الورق .. إذا كانت هذه الحـــرف ما زالت باقية.. فماذا نقول فى حرف انقرضت أو كادت ، وما زالت علمًا على أصحابها مثل : الخيمى « صانع الخيم » والدهان « بائع الدهن » .. والدهن هنا لـــيس مقصـــورًا على دهن الحيوان ، بل هو فى الغالب على بائع العطور . وفى دول الخلـــيج يطلقون على العطور اسم « الدهن » والعجاتى وهى أغلب الظن العاجاتى ، أى بـــائع العـــاج . والكتبى أى بائع الكتب ، والشماع أى صانع وبائع الشمع ، فقد دخلـــت الكهرباء كل بيت ، وامتنع العاج إلا على الأثرياء !! وكانت تجارة وصناعة العاج من المهن الغالية حيث كان العاج يفد من قلب أفريقيا ، وكان يستخدم فى تزيين قطـــع الأثـــاث غالية الثمن . وهى مهنة معروفة منذ العصور الفرعونية . وكان البحار المصرى حريصًا على جلب العاج من أفريقيا مع ما يجلبه من لبان وبخور وعود .

وفى الفصل القادم أشرح أسرار أسماء تركية وفارسية دخلت تاريخنا لفترة طويلة ، ومـــا زال لهـــا رنـــين مثل أجزاخانة وسلخانة ودفتر خانة والشفاخانة والأنتيكخانة ، والكتب خانة والمكلمخانة التى اخترعها زميلنا العزيز حازم هاشم .

* * *

أسماء صناعة .. تركيبة

وفي الجـــزء الأخير من الفصل السابق ، تحدثت عن عائلات تحمل أسماء مهن انقرضـــت ولكـــنها ما زالت تتمسك بها ، رغم أن البعض قد يجد حرجًا فى ذلك .. ولكن هذه الأسماء مستمرة ، ومن المؤكد أنها لم تعد مرتبطة بالظروف التى أطلقت فيها على أصحابها : مثلاً لا يمكن أن تكون أسرة الشحات تواصل الشحاتة حتى الآن ومثل النشار والقلفاط والحناوى فهل كان فقط بائعًا للحناء – أفضل وسائل ماكياج زمان – أم كـــان يـــتولى « تحنية » العرائس والفتيات ، وكان هذا فنًا جميلاً وما زال شائعًا فى كـــثير من الدول الخليجية ، وإن كانت السودانية هى أفضل من برعت فى رسم نقوش الحـــناء على الأيدى والأرجل .. وما زالت جداتنا العواجيز يتذكرن « ليلة الحنة » أى لـــيلة إعداد العروس للزفاف ، وكانت عملية « الحنة » هذه هى أصل عملية المانيكير والبـــيديكير ، وهذا كان غير عمل « البلانة » أى السيدة التى تتولى « حمام العروس » بكل مراحله !!

ورغم أن صناعة العجوة قد انقرضت – منـــزليًا – تمامًا إلا أننا ما زلنا نجد عائلة « العجـــوانى » . ومعقـــول فعلاً أن نجد فى دمياط من يتسمى باسم مصطفى عجوة وكـــامل عجوة ، فدمياط تشتهر بنخيلها وتنوع بلحها : بنت عيشة وحيانى وأمهات وعربـــية . والعجـــوة من أبرع ما صنع الدمايطة من البلح . وهم يضيفون إليها الشمر واليانســـون والسمسم ليس فقط لزيادة قيمتها الغذائية ، ولكن لما تعطيه هذه الحبوب للعجوة من طعم ونكهة مميزة ، ومن أفضل الأطباق طبق البيض بالعجوة شتاءً .. ورغم دخول الميكنة إلى صناعة الغزل والنسيج ، إلا أن هناك عائلات راسخة عملت كلها فى فروع تلك الصناعة فوجدنا : العقاد ومنها عملاق ثقافة العصر عباس العقاد ، والقطان والفـــتال – من فتلة – والغزال والقماش والنساج .. وأخيرًا الصباغ كآخر مرحلة من صنع الغزل والنسيج . وهنا لا يمكن أن ننسى الصوّاف سواء بائع الصوف أو صانعه ،

أو الكـــتاتنى أى صـــانع الكتان . وصناعة الملابس الكتان مصرية ، فرعونية الأصل . وكانـــت الملابـــس الكتانية هى الأساس بسبب حرارة الجو فى مصر ورطوبته . وأيضًا كانـــت لفائف الكتان هى المادة الأخيرة ، التى تلف فيها أجساد المصريين كجزء نهائى من عملية التحنيط المعقدة .

ثم تلك الأسماء العريقة التى ما زالت ترن فى الأذن كلما مرت علينا : صابونجى ، فى مصـــر ولبنان ، وهـم من المؤكد كانوا من صانعى الصابون حيث اشتهرت فلسطين والشـــام بصناعة الصابون بسبب كثرة وجودة أشجار الزيتون . ومن أشهر أنواعه ما كـــان يصـــنع فى نـــابلس تلـــك المدينة الفلسطينية التى ترزح الآن تحت نير الاحتلال الإسرائيلى. والطوبجى، أى المدفعجى، وكان للمدفعجى المصرى شهرة عالمية فى الحرب العالمية الثانية، وكانت أطقم المدفعية المصرية هى التى مهدت للعبور العظيم يوم السادس مـــن أكتوبر ١٩٧٣ ، وأعادت عهد الطوبجية المصرية أيام محمد على وفارسه إبراهيم باشـــا ، وبســـبب خوفه من طوبجية طوابى الإسكندرية أرسل الجنرال سيمور إنذاره الرهيب للعرابيين .. لتكون بداية احتلال مصر .. وقد انتشرت فى مصر «الطوابى» التى كانـــت تحرس ثغور مصر ومداخلها الإستراتيجية ، ومنها طابية عرابى عند مصب فرع النيل عند دمياط وطابية رشيد .. وطابية أبو قير وطابية المكس . وحرص الإنجليز على تدميرهـــا بعد احتلالهم لمصر ١٨٨٢. ثم اسم السلحدار، وهى عائلة كبيرة فهل كانت الأسرة صانعة للسلاح .. أم حافظة له أى خازن الأسلحة على وزن الخازندار ، ورغم أنه كان من هذه الأسرة أحد كبار مستشارى القضاء المصرى ..

وقـــد أرسل لى أحد أفراد أسرة السلحدار محتجًا وقائلاً إن جد الأسرة كان بمثابة وزيـــر الدفـــاع لأنه كان المسئول عن توفير وتخزين وإعداد أسلحة الجيوش فى العصر الـــتركى . ثم أسماء : الوراقى أى صانع وبائع الورق . والشربتلى : صانع الشربات ، والســـقا والإسكافى ، أما السروجى فما زالت موجودة كمهنة وإن تحولت إلى تجهيز وتنجـــيد فـــرش السيارات .. بعد أن كانت تجهيز وإعداد سروج الخيول والحمير فى عصـــور الفروســـية ، ومـــنهم من برع فى صنع سروج القادة والخلفاء والسلاطين ،

والقواس صانع الأقواس جمع قوس .. وإذا كانت الحبشة نفسـها قد غيرت اسمها إلى إثيوبـيا .. فقد ظلت عندنا أسرة الحبشى ، والسؤال الآن : هل يذكر أحد أفراد هذه الأسرة كلمة واحدة من الأمهرية وهى لغة الأحباش القدامى والمحدثين ؟! ثم هل يصدق أحـد أن التقسـيم الديـنى لجزيرة قبرص امتد إلى الأسماء .. فنجد القبرصلى « عائلة مسلمة فى دمياط » وعائلة قبرصلى المسيحية فى لبنان !! تمامًا كما نجد بيننا من جاء من جزيـرة مالطة التى حكمها المسلمون لقرون عدة .. فنجد عائلة مالطى .. وملطى وفى جزيـرة مالطة تمركز « فرسان الصليب » الذين كانوا من أشجع الفرسان الصليبيين . وبعد انتهاء هذه الحروب اسـتقروا فى قبرص حتى طردهم المماليك فاختـاروا مالطة مقـرًا وما زالوا حتى الآن يحكموها . أما عائلة كشميرى فمن المؤكد أن جدها الأكبر جـاء من مقاطعة أو ولاية كشمير الإسلامية التى تتنازعها الهند وباكستان حتى الآن .. أمـا الهـندى فمن المؤكد أيضًا أنه كان تاجرًا استحب المقام فى مصر . تمامًا كما جاء الـزناتى مـن مديـنة زناتة التونسية . والعسقلانى من ميناء عسقلان الفلسطينى ، أو عسقلون كما كانت تنطق قديمًا ..

أمـا عائلة ميتيكس فتعود أصولها إلى العصر المملوكى ، وقد شرح أصلها صديقنا الكاتب الصحفى جمال بدوى فى زاويته القديمة بالوفد «كان وأخواتها» .

وأيضًـا مـن الأسماء حاملة المهن المنقرضة ما زلنا نجد أسماء : الحجـار ، الفحام وكانت تجارة الفحم من أربح المهن ، وكانت له موانيه وأرصفته الخاصة ، وقد وجدنا مـن أسـرة الفحام من كان من كبار العلماء بل منهم من نال شرف شياخة الأزهر العظيم.. الطباخ . وإن توقفت عائلة البنا عن العمل فى مهنة المعمار . والنقاش وتركت صـنعة النقاشـة وأصبحت عائلة يكثر فيها الكتاب والأدباء والصحفيون .. ثم عائلة السـحار والسحرتى ، وقد انقضت مهنة السحر وانقضى عهد السحرة ، وإن ترك لنا عبد الحميد جودة « السحار » أعمالاً روائية عظيمة إسلامية المنبع عظيمة الأثر ، كما أسس مع أسرته دار للنشر ما زالت تخرج للعرب كنوزًا ثرية .

وإذا كان السرجانى قد أصبح جواهرجيًا ، والصايغ أصبح طبيبًا ، والزيات وزيرًا فلماذا نستغرب أن يصبح النحاس جواهرجيًا ، والساعاتى أستاذًا لعلم الاجتماع ، والسروجى مطربًا ، ورأفت « الخياط » كاتبًا صحفيًا وصاحب عمود مشهور !!

وكنت قد وعدت فى نهاية الفصل الماضى بالحديث عن كلمات ومهن دخلت قاموس الأسماء المصرية ، وأصبحت شائعة الاستعمال ، مثل أجزاخانة ، وسلخانة وخانة فى اللغة الفارسية تعنى المكان ، وهى غير « الخان » ومن هنا تكون أجزاخانة هى مكان صناعة أو بيع « الأجزة » أى الدواء . وكان يصنع بالكامل وفق قوانين الدواء العربية المصرية الشعبية ويقول البعض إن « الأجزا » هى الأجزاء الصغيرة التى بتجميعها نصنع الدواء . وهكذا تكون «السلخانة» هى مكان « السلخ » بعد الذبح، أى المذبح . وكذلك أنتيكخانة . فكلمة « أنتيك » تعنى القديم ، أو الأثرى . فالكلمة هنا تعنى مكان الآثار ، « أى دار الآثار » .

وإذا كانت هذه الكلمات قد اندثرت أو كادت فإن هناك أسماء انتهت تقريبًا مثل : كتبخانة ، أى دار الكتب . وأدبخانة أى دورة المياه . وكان يمكن أن تكتب : أدب خانة ، وشفخانة أى دار رعاية وعلاج الحيوانات وبالمعنى العصرى مستشفى الطب البيطرى ، ودفتر خانة أى دار الوثائق ، أو دار المحفوظات . ولأننا لا نجد حرجًا فى العلم ، ولأن الشىء بالشىء يذكر فلا يمكن أن ننسى « كرخانة » أى حيث مكان مزاولة مهنة الدعارة ، وكانت مهنة مرخصة ومسموحًا بها حتى نهاية الأربعينيات .

* * *

ملوك مصر .. وحرف الفاء

فى قاموس الأسماء المصرية أسماء تركية ، بل وفارسية !! هذا حقيقى ولا يمكن إنكــار الوجود التركى فى قاموس أسمائنا . وهى كلمات تركية - فارسية مشتركة ، بحكــم وجود أسماء فارسية عديدة فى القاموس التركى ذاته .. ولا أدرى لماذا أصبحت هــذه الأسماء التركية - الفارسية تثير الضحك عند العامة والخاصة على السواء ، كلما أتــى ذكــرها ، خصوصًا فى الأعمال الفنية كالأفلام والمسرحيات والمسلسلات . ربما لبراعة الراحلة الفكهة مارى منيب التى كانت خير من جسّد شخصية السيدة التركية . ومــن مــنا لا يذكر دورها المبدع فى مسرحية « إلا خمسة » وهى آخر سلالة عائلة بخشوان باشا .. وكيف كانت تنطق الكلمات !! وأيضًا الفنان الملتزم فؤاد المهندس فى مسرحية « أنا فين وانت فين » وحواره مع سليلة عائلة «البيراقدار كاف» و «أبوها» كائد طابية !!

ومــن الأسماء التركية التى مازلنا نكن لها الاحترام وما زالت الأسرة محافظة عليها عــائلات : الأزميرلى « ينسب إلى ميناء أزمير جنوب تركيا » والسلانكلى ومنها على السلانكلى محافظ رشيد الذى قاد المقاومة الشعبية المصرية ضد الحملة الإنجليزية بقيادة فريــزر ١٨٠٧ . ولهــذه الأسرة عزبة تحمل اسمها حتى الآن فى محافظة البحيرة . ومن المرجح أن أصل الأسرة من مدينة سالونيك وهى مدينة يونانية الآن ، وإن كانت تركية الأصــل أو حكمتها تركيا العثمانية سنوات عدة أيام العز العثمانى الذى حكم نصف أوروبــا . وهناك الدرمللى والأرناءوطى - وكانت فرقة فدائية من الجيش التركى - والأناضــولى نسبته لشبه جزيرة الأناضول التى هى مركز الدولة التركية . ولا يمكن أن ننسى عائلة « الإسلامبولى » وأصل الكلمة الإستانبولى .

وبالمناســبة يجب أن يعرف الناس أن أصل تسمية مدينة إستانبول - وهى عاصمة تركيا ومقر الخلافة العثمانية - أصل هذه التسمية هى إسلامبول .. أى أرض الإسلام

ثم تحولت إلى إستانبول ، وقد قامت هذه المدينة الإسلامية على مدينة القسطنطينية التى بناها الإمبراطور قسطنطين بعد أن قرر تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين : الأول غربى عاصمته روما ، سرعان ما سقطت تحت ضربات قبائل الجرمان والغال ، والثانى شرقى أنشأ القسطنطينية لتكون عاصمة له .. وهى التى بقيت حتى سقطت على يد محمد الفاتح العثمانى ..

ومن الأسماء التركية - الفارسية للذكور : شاهبور . عجمى . نيازى . شوكت . ومن النساء : جيهان . ماهيتاب . نازك . شريهان . شرين . وهناك أسماء تركية - فارسية تصلح للرجال والنساء على السواء مثل : عفت . حكمت . حشمت . عصمت . إحسان .

ويستمر مسلسل الكلمات الأعجمية فى حياتنا .. وما زال معظمه موجودًا فى مفردات اللغة العربية - المصرية ، بحكم الاحتلال التركى العثمانى الذى خيم على مصر حوالى أربعة قرون (١٥١٧ - ١٩١٤) وهنا يجب أن أذكر أن بعضها له أصول فارسية ؛ مثلاً هناك كلمات عسكرية مثل الرتب : يوزباشى « نقيب » . وبكباشى « مقدم » . وواضح نصفها الثانى وهو باش أو باشى .. وأيضًا أونباشى « عريف » . ثم قائم مقام وكانت تكتب قائمقام أى من يحل محل القائد .. أو أميرالاى أى قائد الألاى ، والألاى وحدة من الجيش ثم حكمدار .. أى حاكم دار وأصبحت تعنى رجل البوليس الأول فى المنطقة .. وانطلاقًا من كلمة « باش » أى رئيس مازلنا نقول : باشمهندس وباشتمرجى وباشكاتب . وباشجاويش .. وأيضًا حكيمباشى أى رئيس الأطباء ، وكنا نطلق على الطبيب اسم الحكيم ، وكم هى صفة جميلة . !!

ثم هناك « صرعة » توحيد أوائل الأسماء ، ذكورًا وإناثا .. وربما كان أكثرها وضوحًا فى أسماء العائلة الملكية السابقة التى حكمت مصر بين عامى ١٨٠٥ و ١٩٥٣. فقد أصر الملك فؤاد الأول على أن يحمل أولاده أسماء تبدأ بحرف الفاء فكان فاروق الذى خلفه على العرش . ثم فوزية وفايزة وفتحية وفايقة .. وعلى النهج نفسه سار ابنه فاروق عندما تولى الملك .. حتى إنه عندما تزوج من ابنة الشعب صافيناز ذو الفقار اختار لها اسم «فريدة» .. وكانت ملكة فريدة فعلاً . وأطلق على أولاده أسماء فريال ،

فادية ، وفوقية . وعندما رزقه الله بالولد .. سماه أحمد فؤاد وهو آخر ملوك مصر الذى لم ينعم بالملك فقد تنازل له أبوه عن العـرش يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، وأعلنت مصـر جمهوريـة يـوم ١٨ يونيو ١٩٥٣ لينتهى عصر أسرة محمد على ، وعندما تزوج أحمد فـؤاد الثانى غير اسم زوجته وأطلق عليها اسم فضيلة .. أى بحرف الفاء أيضًا رغم أنها ليسـت مصرية . وعندما قاربت زوجته الحامل هذه على الوضع طار بها إلى مصر لتلد فى نفس المستشفى الذى ولد فيه أحمد فؤاد الثانى نفسه فى حى الدقى . !!

ومن أسماء الغرائب أسماء مازالت ترن فى آذاننا .

فهـل عائلـة الجمسى من « جمسة » الموقع البترولى على البحر الأحمر ، وتنطق بكسـر الجيم ، أم من جمصة المصيف الذى كان دمياطيًا على البحر المتوسط فنـزعوه ليصـبح دقهلاويًـا . وبالمناسبة هل الفيشاوى صاحب مقهى الحسين الشهير وفاروق الفـنان الشاب ، هل هما من قرية فيشا المشهورة بأعنابها وخوخها على طريق بنها - دمـياط.. تمامًـا كما نعرف أن محمد الدفراوى من قرية دفرة .. ونبيل الحلفاوى من وادى حلفا عند آخر نقطة معمورة على حدودنا مع الشقيقة السودان !!

وإذا كـان الشىء بالشىء يذكـر فإن قاموس الأسماء المصـرية مشهور بأسماء : أبـو شنب . أبو دراع . أبو كف . أبو الروس . أبو راس . أبو رجيلة . أبو حطب . أبو العيون . أبو العينين .

وهناك عائلة فى قرية برمس مركز إمبابة ، يقول المهندس الوفدى محمد أبو حسين إنهـا تسـمى أولادها أسماء غريبة لأنها تعتقد فى الحسد . فمن اسماء أبنائهم : جرادة ، نكاش ، فكيه ، سامبو ، جردل ، شوال ، خيشة ، جعران ، زكيبة ، زنجر . على أمل أن يتلهى الحاسد بالاسم ، فلا يحسد المطلوب !! وبالمناسبة يتساءل المهندس الوفدى : مـا معـنى : مكوجـى ، وعربجى ، وقهوجى ، وجزمجى ، ومطبعجى ، وقانونجى ، وكبابجى . وأقول له : بعد أن شرحت كلمات مثل أجزاخانة.. أن «جى» لفظ نسب يلحق بالمهنة ، وهو أيضًا تركى الأصل .. أما بقية الكلمة فمعروفة ..

* * *

موجات الهجرة عبر الفارات

الجـــذور التركية فى قاموس الأسماء المصرية لا يمكن تجاهلها .. إذ لا يمكن محو آثـــار ٤٠٠ سنة استمر فيها الحكم التركى لمصر بجرة قلم .. حقيقة شهدت مصر فى هـــذه القـــرون الأربعة مئات سوداء من السنين ، عانى منها الشعب فقرًا ونهبًا ، تخلفًا وقهـــرًا ؛ ولكـــن المؤثرات الاجتماعية التركية ما زالت باقية ، وهى أكثر ما تظهر فى الســـلوكيات .. والمسميات .. ربما بحكم أن المصرى من أكثر شعوب الأرض تدينًا ، وبالـــتالى كـــان ينظر إلى الحكم التركى العثمانى على أساس أنه حامى الإسلام وراعى المســـلمين ، ولم لا وفيها الخليفة أمير المؤمنين وحامى الحرمين الشريفين .. ولا ضير إذًا من بعض الأسماء والسلوكيات التركية .. فقليل منها يصلح معدة المصرى !!

ولأن الشىء بالشىء يذكر ، فإن مشكلة الصراع الدائر حول مياه نهر الفرات بين تركيا من جانب وسوريا والعراق من جانب آخر كشفت لنا أصول بعض الأسماء التى ما زالت حية بيننا. ذلك أن تركيا نفذت مشروعًا هائلاً لتطوير منطقة جنوب الأناضول لـــرى وزراعة مناطق تعانى من الجفاف ، ومنها منطقتا « أورفة » و « ماردين » وإذا كانت عائلة « الأورفللى » أو « أورفللى » نعرفها تركية خالصة .. إلا أننا كنا نعتقد أن عائلة ماردينى هى عائلة سورية، وبالذات من شمال سوريا، إلى أن اكتشفنا أن أصلها يعـــود إلى منطقة « ماردين » جنوب شرق تركيا . وهى أسرة تخصصت وبرعت فى صناعة أقمشة التنجيد والستائر والمفروشات ، وهاجرت إلى مصر منذ القرن ١٩ ..

وكـــثيرًا ما نجد الاتصال الأسرى بين مصر والشام .. بحكم الهجرات الكبيرة التى وفـــدت إلى مصر ، خصوصًا فى سنوات القهر العثمانى على يد السفاح التركى جمال باشـــا .. فمن استطاع الفرار لجأ إلى مصر واحة الأمن والأمان فى المنطقة . خصوصًا مـــنذ النصف الثانى من القرن ١٩ ، مع النهضة والتحرر النسبيين اللذين عاشتهما مصر

قبيل الاحتلال الإنجليزى .. ولهذا نجد فى الشام أصول عائلات العلايلى واللوزى والقبرصلى والأصيلى والصيقلى وخضرا ... ونجد فروعًا لهذه الأسر فى مصر . وبالذات فى دمياط التى كانت ميناء مصر الأول ، حتى فتح قناة السويس وتطوير ميناء الإسكندرية .. مثلاً فى لبنان نجد الشيخ عبد الله العلايلى ، وهو من كبار رجال الدين والعلم ، وعميد أسرة لها باع طويل فى السياسة والحكم فى لبنان .. بينما نجد فرعًا كبيرًا للأسرة فى دمياط ... وعائلة العلايلى فيها من العائلات الكبيرة الغنية ، ومنها والدة الكاتب الصحفى الكبير جلال الدين الحمامصى ... وكانت للأسرة فى دمياط مواكب « وسيارات دينية » عند الاحتفال بالمولد النبوى الشريف . وكان منها نواب فى البرلمان المصرى

وأيضًا عائلة اللوزى ، وهى لبنانية شامية الأصل . فمصر لا تزرع اللوز ، إلا إذا كان المقصود هو « لوز » دودة الحرير « دودة القز » ذلك أن عائلة اللوزى هى التى أدخلت صناعة الحرير الطبيعى إلى مصر فى أواخر القرن ١٩ .. ثم طور عبد الفتاح اللوزى بك مصانع الأسرة بدمياط وأدخل الأنوال الميكانيكية الحديثة بدلاً من الأنوال الخشبية عام ١٩٢٥ ؛ ليغزو الحرير الطبيعى المصرى أسواق أوروبا .

ومن الأسرة نفسها سليم اللوزى رئيس تحرير وصاحب مجلة « الحوادث » اللبنانية الشهيرة ، التى نجح فى تحويلها من مجلة لا تقرأ إلى أكبر مجلة سياسية عربية ، حتى تخلص منه أعداؤه بطريقة بشعة وأذابوا أطرافه بالأحماض حيًّا ، وألقوه فى أحراش عرمون حيث مأوى الذئاب .. وهناك أيضًا عائلة « خضرا » ومركزها مدينة صيدا بجنوب لبنان وفرعها أيضًا فى دمياط واشتهرت بتجارة الحبوب والزيوت والياميش . والغريب أن بعضها أصبح مصريًّا يجند بالجيش المصرى .. والبعض مازال محتفظًا بجنسيته اللبنانية !! وفى أبو ظبى وجدت فى سوقها الأبيض فرعًا ثالثًا لعائلة خضرا ... وهكذا الشوام واللبنانيون إذ ربما للأسرة فروع فى الأرجنتين فهم شعب ترحال ، ويقال إن عدد اللبنانيين خارج لبنان أكثر من عددهم داخل لبنان . كما أن من

السوريين من هاجر إلى الأرجنتين حتى إن كارلوس منعم .. سورى الأصل هو وزوجته وقد أصبح رئيسًا لجمهورية الأرجنتين . !!

وانطلاقًا أيضًا من الروابط القديمة بين مصر وتركيا نجد أن المصريين عشقوا الأسماء المركبة التركية .. فنجد : أحمد كمال الدين - وهو الاسم الأول فقط - دون اسم الأب أو الجد . ونجد أحمد المعتصم بالله وهو اسمه وحده ، وهو موظف كبير فى أحد المجالس التشريعية .. ولأن للمصريين عشقًا خاصًا بالزعماء نجد أن الأسماء ارتبطت مرحليًا بكل زعيم . ففى العصر التركى أو عصر الثورة ضد تخلف الخلافة نجد أسماء : مصطفى ، كمال ، عصمت ، إينونو ، حكمت ، شوكت .. ومع نزعات التحرر المصرية نجد المصريين قد أطلقوا على أولادهم أسماء الزعماء الشعبيين : مصطفى كامل، محمد فريد ، سعد زغلول ، مصطفى النحاس ، ومحمد نجيب ، وانبهر البعض باسم عبد الناصر فأطلقوه على أسماء أولادهم .

وإذا كان الضباط الأتراك قد أطلقوا على زميلهم الشاب « عزيز على » اسم المصرى ليعرفوه عن غيره ، وكان شابًا ثوريًا يخدم بالجيش التركى ، وانضم إلى الجمعيات السرية هناك مثل تركيا الفتاة ، والعهد .. إلا أنه سرعان ما عاد لأصله العربى ، فعمل بنشاط فى الجمعيات السرية التحريرية التى وجدت تربة خصبة هناك ، حتى عاد إلى مصر ليكون فى مقدمة العاملين على تطوير مصر .. وللمصرى «وهو ليس من عائلة الفريق» الآن وجود كبير فى الشقيقة الأردن ومنها رئيس مجلس النواب، وهى من أكبر عائلات القدس السليبة .. وإذا كان «المصرى» رئيسًا لمجلس النواب الأردنى.. فلا عجب أن يصبح يسرى « الشامى » محافظًا للشرقية ، رغم أنه من أسرة دمياطية معروفة . !!

ولأن للأزهر دوره الريادى- الدينى والسياسى- فقد كان الدارسون فيه يفخرون بالانتساب له.. وكثير من هؤلاء الدارسين حملوا الاسم تفاخرًا ، فقد كانت الدراسة به مما يتفاخر به الناس ؛ ولهذا وجدنا عائلات الأزهرى ، ومنهم كتاب كبار، ومنهم

الساسة حتى فى السودان الشقيق ولا يمكن أن ننسى السياسى الراحل إسماعيل الأزهرى أحـــد مؤسســـى الحزب الوطنى الاتحادى ، وأحد الذين حملوا راية الاتحاد بين شطرى الـــوادى : مصر والسودان ، وكان رئيسًا لوزراء السودان وعلى يديه اختار السودان الاستقلال عن مصر . رغم أنه خاض الانتخابات على مبادئ الاتحاد مع مصر ؛ ولكنه - ومعـــه أقطـــاب السودان - فضل طريق الاستقلال بعد الذى شاهده ومَن معه مِن حكـــم العسكر فى مصر منذ توقيع اتفاقية السودان فى ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، حتى أعلنوا الاستقلال فى أول يناير ١٩٥٦ .

وإذا كان «الخطيب» قد أصبح أشهر لاعب كرة بينما « أبو لحمة » حكمًا لهذه الكرة ، فنحن نسأل : من أين جاءت نجمة المسرح اللامعة سهير البابلى .. وهل أصل الأســـرة بابـــلى أم آشـــورى ؟! أقصد من مدينة بابل العراقية التاريخية ذات القصور والأبراج .. والحدائق المعلقة التى كانت إحدى عجائب العالم القديم . !!

ولن نمل الحديث عن غرائب الأسماء .

* * *

التأثير العثماني بلسب !

كنت أود أن أكتب عن غرائب المحجوب ومجلسه الذى كان لا يحضره أحد - ومن لا يُصَدِّق عليه بمشاهدة التليفزيون - وإذا كان هجومى على « مجلس الغائبين » سوف يستنزل علىّ لعنات « عم جنجح » الشخصية الفكاهية التى ابتدعها الثنائى الكبير أحمد رجب ومصطفى حسين ، أقول كنت أود أن أكتب عن غرائب هذا المجلس ، ولكن لأن الناس تعودت غرائب مجلس الصامتين ومجلس المصفقين ، ومجلس النائمين .. فضلت أن أواصل حديثى عن غرائب الأسماء فربما يسرّى هذا عن الناس ، ويخفف الغم الذى يعيشونه مع كل إشراقة شمس ..

وإذا كان الشق الخاص بأصول الأسماء التركية مع معجم الأسماء المصرية قد شد الناس ؛ لذلك أبدأ بالحديث عنه اليوم ، وقد قال قائل لى إن لفظ يوزباشى تركى الأصل ، ونسى أصله الفارسى وأن «أجرومية» اللغة التركية تحوى كثيرًا من الكلمات الفارسية ، ليس فقط فى تركيا ، ولكن أيضًا فى أفغانستان وأوزبكستان وباكستان ، وإذا كان الأميرالاى هو قائد وحدة « الألاى » ، ويعد أمير اللواء ، فإن « يوز » تعنى المائة .. أى أن اليوزباشى هو الضابط الذى يقود الوحدة العسكرية المؤلفة من مائة عسكرى .

وعن أصول بعض الأسماء التركية ، نقول إن هذه الأسماء عربية الأصل وليست تركية ، ولكننا للأسف نسبناها إلى الأتراك ففى اللغة الفارسية - والأتراك من بعد الفرس - تكتب التاء المربوطة تاءً مفتوحة - ومثلهم أيضًا الأخوة فى باكستان - لهذا يكتبون «شركت» بدلاً من شركة .. وكانوا يعتزون بالأسماء العربية ذات المعانى النبيلة فيستخدمون أسماء صفوة - عزة - بهجة - عفة - عصمة - رأفة - هداية ..إلخ .

وحسب هذه االقاعدة حيث تكتب التاء المربوطة تاء مفتوحة، وجدنا هذه الأسماء تحولت إلى صفوت ، عزت ، بهجت ، عفت ، عصمت ، رأفت ، هدايت ... إلخ .

ونظرًا للتأثير الثقافى العثمانى علينا بسبب تبعيتنا للدولة العثمانية لعدة قرون ، فقد اقتبسنا هذه الأسماء كما هى بِهجائها ونطقها ، دون تصحيحها إلى أسماء عربية صحيحة ، وهذا خطأ لغوى ، إذ لا توجد كلمة فى العربية باسم صفوت ، بل الصحيح صفوة ، وهكذا ..

وإلى الدمياطى المخضرم المغترب الذى كان يرفض ذكر اسمه، أقول إننى تناولت فى الفصل السابق أصول أسماء نعتز بها مثل العلايلى واللوزى . ومن أسماء حارة بُرق وغيط النصارى وباب الحرس أقول إن لهذه فصلاً خاصًا ضمن غرائب أسماء المدن والقرى المصرية .. ويقول ما معنى الأسماء المنسوبة : الكرارتى ، الكردانى ، الحاروبى ، البريشى ، العنانى ، الزلبانى ، العزونى ، العاصى ، الفقى ، الغالى ، الألفى ، الأكيابى ، الغيطانى ، الخزاوى ، البرمبالى ، البهائى ، الغاياتى ، الرمالى ، الأصيلى ، الماحى ، النشوقاتى .. وهذه كلها سوف نعود إليها مع التقسيم النوعى للأسماء .. ولكنه يضيف :

- أسماء بقصد دفع الحسد مثل : الأطرش ، الأطروش ، الأخرس ، الأعسر ، الأشول، الأودن . المجدوب والشايب ، وأضاف اسمًا لا أستطيع أن أذكره .
- أسماء بقصد استدرار العطف، مثل : الغلبان والسقعان والغضبان والخادم وسرحان.
- أسماء من سوق السمك، مثل : شبارة ، بلطية ، طوبار ، جرانة ، شلباية ، البورى، حداية ، القرموط ، وسمك برغوت وهو الاسم القديم للجمبرى .
- أسماء مضافة إلى «أبو» مثل أبو كرات، وأبو قورة. وأبو هندية وكان نقيبًا للمحامين بدمياط . وأبو حباجة وكان كبيرًا لتجارها ، وأبو طاقية وأبو ستة وأبو عش وأبو دراع ، أبو حلقة وأبو شحم وأبو دوبارة وكان زميلاً لى فى المدرسة .

- وأسمــاء لا يعــرف الناس معنى معظمها ، مثل : قصير الديل ومنها كبار المحامين والــتجار ، وفشــور ويسيطرون على صناعة الحلوى . والماشطة وهم من صناع الحرير والحجر وقتيلو وعطعوط والغول وضلام ..

وأشــكر الدمــياطى المخضرم المغترب ساكن مصر الجديدة صاحب هذه الرسالة وصاحب الخط الجميل ، وإن كنت أطمع فى أن أعرف اسمه .. فهل يفعل ؟!

وأضيف إلى الأسماء المضافة لــ « أبو » : أبو الخير وأبو الليف .. وما أستغربه أن يكــون للنــيل اب وهذا ما نجده فى « أبو النيل » مراسل الأهرام فى أسوان !! وربما يكون اسم « البهائى » من البهاء أى النضارة . واستبعد أن يكون منسوبًا إلى البهائية وهــى فرقة من الخوارج ، وأطلب من الإذاعى اللامع « فاروق شوشة » أن يشرح لنا معنى « شوشة » وهو اللغوى الضليع خريج كلية دار العلوم ولماذا يصر على أن ينطق اسمه (فاروء) بالهمزة وليس بالقاف .

ومــن الأسمــاء الشهيرة نجد عائلة « الدبسى » .. فهل جدها الأول كان صانعًا للدبــس ؟. والدبــس هو العسل المأخوذ من البلح بعد اكتمال نضجه وسواده ، ومن عســل الدبس يصنع نوع من الخمور يشتهر به أهل العراق - جنوبه بالذات - وأهل الشام وهما من أشهر مناطق زراعة النخيل فى الوطن العربى .

وللمصــريين غــرام بــإطلاق صفات خاصة على بعض الأسماء : فيطلقون على « يوسف » أبو حجاج . وعلى « عثمان » أبو عفان ، وعلى «مصطفى» أبو درش، وعلى « حسن » أبو على ، وعلى « إبراهيم » أبو خليل ، وعلى « أحمد » أبو حميد، وعــلى « زينب » أم هاشم ، ولكل هذه الأسماء أصــول فإبراهيم هو إبراهيم الخليل نــبى الله . وعــثمان هو عثمان بن عفان الخليفــة الثالث لرسول الله عليــه أطيب السلام ... وهكذا .

ومــن الغرائب نجد : السخاوى ، فهل الأسرة من سخا بكفر الشيخ ، وهى من أكبر مراكز البحوث الزراعية والحيوانية .. أم أن الاسم جاء من الكرم والسخاء .. وإن كان فى هذه الحالة أصله السخائى وتحول إلى السخاوى .

وبحكـــم انفتاح مصر على العالم الإسلامى نجد أن جزيرة كريت وكانت إسلامية قد جاء منها العائل الأول لأسرة مشهورة هى : الجريتلى .. وكان منها علماء اقتصاد، والأصـــل هو الكريتلى ولكن الطريف أن بعض فروع الأسرة يغير التاء إلى دال فيصبح الاســـم : الجريدلى .. وإلى جزيرة كريت تنسب الست الكريتلية صاحبة البيت الأثرى العتيق فى القاهرة المعـــزية ، الذى اتخذه الضابط الإنجليـــزى جاير أندرسون منـــزلاً له ومـــتحفًا جمـــع فـــيه ما استطاع من التحف والآثار الإســـلامية ، بعد أن تعمق فى الاستشراق وأصبح عاشقًا للإسلام وللمصريين .

* * *

هذه النقائض مَن جمعها؟

غرائب الأسماء للمصريين تحوى كثيرًا من الأسماء المتضادة ، ليس فقط فى المدينة الواحدة، بل فى الحى الواحد .. وفى فصل الدراسة الواحد، فضلاً عن المدرسة الواحدة، وإذا كان « الشحات » قد جلس بجوار «الغلبان» فى فصل واحد ، بل وعلى «دكة» واحـــدة .. فـــإننى أذكر – على مدى سنوات دراستى – أن كثيرًا من الأسماء المتضادة كانت معى فى الفصل نفسه ، مثل :

درغام « الأسد » والفار ، الليثى والقط ، الغالى والناقص ، الحمامى والماشطة ، الديـــب وتعيلـــب ، عســـل وبصـــل ، الحلو والحادق ، الطويل وقصير الديل ، والمر والســـكرى ، البحراوى والصعيدى ، الشامى والمغربى ، العراقى ، والتركى ، أبو جبل وأبـــو دوبـــارة ، ضلام وقمر ، الفيل والفار ، العتمة وأبو النور ، اللفات والعسال ، واللفـــات هو صانع اللفت أى الطرشى أو بائعه و لم يكن يخلو حى من أحياء مصر من هـــذا اللفات ، أما العسال ، فهو بائع العسل ، وهو فى الغالب العسل الأسود المصنوع مـــن قصب السكر ، ليل وقمر . فما الذى جمع العسل والبصل .. وهل جرؤ الفأر أن يجلـــس بجوار القط ، وأن يتعايش الثعلب مع درغام . ومن جمع الشامى على المغربى .. والقمر مع الظلام بل كيف جلس الطويل مع قصير الذيل !!

وإذا كان مقبولاً وجود « الغزاوى » فى دمياط بحكم العلاقات البحرية والتجارية بين ميناء دمياط وموانى الشام وفلسطين ، وغزة فى مقدمتها .. فما تبرير وجود مسجد للشـــيخ « الغزناوى » فى دمياط ، و « غزنة » مدينة إسلامية فى بلاد ما وراء النهر ؛ أى شمـــال شـــبه القارة الهندية وكانت عاصمة للسلطان محمود الغزنوى ، وهى الآن ضـــمن المدن والإمارات الإسلامية جنوب الاتحاد السوفيتى السابق . ولكن لم العجب وقـــد كانت كلها بلاد المسلمين .. وقد جدد هذا المسجد مرات وهو واقع على مجرى النيل بجوار جمرك دمياط القديم .

ولأن الشيء بالشيء يذكر ، ولأن مصر كانت - بحكم موقعها وثروتها - عنصرًا جذابًا ، فإننا نجد فى الإسكندرية مثلاً مسجدًا لأحد أولياء الله هو أبو العباس المرسى ، وهو أشهر مساجد الثغر ، ولكن العامة ينطقون الاسم بضم الراء أى الـمُرسى ، بينما هو ينسب إلى مدينة « مرسية » بجنوب إسبانيا .

وقد أرسل أحد القراء يسألنى ما معنى كلمة بخشونجى ، وهى أسرة ما زالت تحمل هذا الاسم ، وأقول أن بخشونجى بالتركية تعنى « جناينى » أى البستانى ويسأل أيضًا من أين جاءت أسرة السويدى ، وهى أسرة كبيرة تعمل بالتجارة ، وأقول غير معقول أن تكون قد أتت من السويد فى أقصى شمال غرب أوروبا .. بل تنتمى إلى قبيلة عربية كبيرة هى «السويدان» وهى قبيلة لها فروع وبطون منتشرة فى بلاد العرب . وبالذات فى دولة الإمارات وقطر والكويت والسعودية . ومنها الوزراء وفى مقدمتهم أحمد خليفة السويدى، وزير خارجية الإمارات السابق والمستشار السياسى الراحل لسمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات الراحل ، وهو من الشخصيات المهمة التى كان لها دورها البارز فى قيام دولة الاتحاد ، وفى مقدمة « الشبان » الذين حملوا هموم العرب وأحلامهم .. كما أن منهم وزراء سابقين فى دولة قطر . واللافت للنظر أن الشيخ زايد بن سلطان اكتشف وجود فرع لهذه القبيلة فى موريتانيا ، وهذا ليس بغريب بحكم الهجرات العربية التى حطت الرحال واستقرت - بعد طول ترحال - على شاطئ المحيط، وهى القبائل التى أوصلت الثقافة والعادات العربية حتى «صنهاجة» ومنها توغل الإسلام والثقافة العربية إلى السنغال ومالى وشمال نيجيريا ، ولا أستبعد أن تكون أسرة السويدى المصرية قد وفدت على مصر من السويداء بشمال سوريا .

كذلك ما رأيكم فى « البربرى » وهى أكثر من عائلة .. ومنها أساتذة الجامعات وكبار المسئولين ورؤساء الشركات .. وهم ليسوا بالقطع سود البشرة .. وإن كانت العامة ترى ذلك . والبعض - من قصيرى النظر - ينعتون قليلى الفهم بهذا الاسم ، والحقيقة التى لا يعرفها إلا قلة أن قبائل البربر هى العنصر الغالب فى المغرب والجزائر ، بجانب القبائل العربية التى استوطنت هناك مع الفتح الإسلامى بل وهزمته مرارًا ، حتى

كتب الله لجنده أن يهزموا البربر ليدخلوا فى دين الإسلام ، ولكن بعضنا للأسف يستخدم كلمة « البربر » استخدامًا مهينًا ، فهم يصفون أحيانًا الأعمال الوحشية « بالأعمال البربرية » وهذا فهم رومانى قديم ، إذا كان الرومان قديمًا يعتبرون أنفسهم وحدهم المتحضرين ، وما عداهم متوحشين ، بربر . ربما لأن قبائل البربر من بين القبائل التى تصدت لهم كثيرًا .

وقد لا يعرف البعض أن بربر المغرب والجزائر لهم لغتهم وغناؤهم وفنونهم ، وما زالت أغانى « الأمازيج » ترن فى أذنى وأنا أسمعهم وأعشقهم كلما ذهبت إلى المغرب أو الجزائر.. فالفن الأمازيجى والغناء الأمازيجى له طعم خاص. ثم قد لا يعرف الكثيرون أن البربر بيض البشرة .. زرق العيون .. وشعرهم أصفر لامع طويل .. والبربرية غاية فى الجمال والرقة .. ولهذا لا يجب إذا أردنا أن نستهجن عملاً أن نصفه بعد الآن « بالبربرية » .. وأغلب الظن أن عائلات « البربرى » المصرية لها أصول تمتد إلى هذه القبائل فى شمال أفريقيا .. تلك القبائل التى كان لها فضل فتح الأندلس ، وكان منها أشهر الفاتحين طارق بن زياد ، الذى وضع أقدام الإسلام فى قارة أوروبا .

وهنا لا يمكن أن ننسى بربرى مصر الوحيد - الفنان الراحل على الكسار ، الذى كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ولكنه ترك تراثًا فنيًا عظيمًا نافس به معاصره نجيب الريحانى وكان للكسار مسرحه ذائع الصيت فى روض الفرج، ثم فى عماد الدين وفيه تألق نجوم، ونجوم بزغوا فى سماء الفن المصرى .

وبحكم أن مصر استقبلت هجرات قبلية عربية ، حتى قبل الإسلام ، فإننا نجد أسماء تعود إلى هذه القبائل ، ليس فقط فى صعيد مصر ، وبالذات جنوب النوبة القديمة، بل أيضًا فى دلتا مصر ، أو على الأصح على حوافها حيث الصحراء والبيئة الملائمة لمنابع هذه القبائل .. من هنا نجد قبائل وعائلات الهلالى ، والزناتى وهما من أكبر القبائل ذات التاريخ الممتد بالمشاكل والصراعات حتى أصبحت السيرة الهلالية مصدرًا خصبًا للأدب الشعبى . وأصبح الصراع بين أبى زيد الهلالى والزناتى خليفة مضرب الأمثال .

وفى رسالة من الدكتور عاطف أبو سليمان ، المدرس بكلية طب الزقازيق ، يقول إن مــن عجائب الأسماء النسب إلى الأولياء والصالحين . فمثلاً عندنا - يقول الدكتور عــاطف - فى القــرية الشيخ الغنيمى رضى الله عنه ، فنجد أسماء محمد الغنيمى وطه الغنيمى . ولعل أشهر هؤلاء أستاذنا وشيخنا الدكتور أبو الوفا الغنيمى التفتازانى . فهو الغنيمى نسبة إلى سيدنا الغنيمى ولأنه أيضًا شيخ السجادة الغنيمية .وهو تفتازانى نسبة إلى مديــنة تفتازان الإيرانية . كذلك نجد إبراهيم الدسوقى نسبة إلى الشيخ الدسوقى ، والسيد أحمد أو سيد أحمد وهى كثيرة فى الريف نسبة إلى السيد أحمد البدوى ومسجده الشــهير فى طــنطا وسط دلتا مصر ، وله سيرة شعبية خلال الصراع المصرى الصليبى وكيف حارب السيد البدوى وهاجم الصليبيين ودحرهم ، حتى عاد بالأسرى المصريين الذين كانوا بأيديهم .

ثم أصــل « رســلان » وهــل هى من الفعل « رسل » على وزن فعلان أم أنها تحــريف لكــلمة أرســلان مــن الفعل « أرسل » فتكون صيغة المبالغة « أرسلان » وأرســلان عائلة فى جبل لبنان ، وهى درزية من أشهر رجالاتها الأمير شكيب أرسلان مــن أكبر الدعاة للعربية . ومنهم الأمير مجيد أرسلان الذى تولى وزارة الدفاع اللبنانية مــرات عديــدة ، وقد أورد أبو شامة فى كتابه « كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية » أن أرسلان أول من حارب الصليبيين فى الشام . وهناك فى سوريا أســرة رسلان .. أما فى مصر فهناك ست أسر تحمل هذا الاسم .. الأولى فى الشرقية بقــرية الغــار إلــيهم ينتسب طلعت رسلان عضو الهيئة العليا للوفد والنائب المشهور الــراحل ، وهــى أســرة وفدية منذ سعد زغلول ، وكان لهم نائب فى البرلمــان فى الأربعينيات ، والثانية فى المنوفية وهى أسرة تنتمى للحزب الوطنى ، والثالثة فى الصعيد ولهــم نائب فى مجلس الشعب ، والرابعة فى البحيرة فى قبائل أولاد على ، والخامسة فى الإســكندرية ، والسادســة فى فايد وأغلب الظن أنهم من الشام أو شبه الجزيرة العربية فملامحهم تدل عليهم .

* * *

حتى الطلبان لهم جذور فى أسمائنا !

بريدى متخم كل يوم برسائل القراء عن غرائب الأسماء .. البعض يضيف .. والـبعض يسأل عن أصل اسمه « الغريب » الذى تعب بحثًا عن أصله ، ويرجونى - بما لى من علم !! - أن اساعده فى الوصول إلى أصل الاسم .. أو معناه .. وأعد كل هؤلاء أن أحاول الرد على رسائلهم . ولكن من أطرف الرسائل التى وصلتنى ، رسالة جاءت من قرية «ميت الكرماء!!» مركز طلخا من المواطن محمد أبو بكر عبد العليم.. فهو يتعجل إنهاء مسلسل غرائب الأسماء المصرية .. لأبدأ الكتابة عن « مسلسل غرائب الأسعار المصرية » ، ويضرب أمثلة لأسعار تكوى الناس كل صباح .

ورسالة ثانية من الإسكندرية من القارئ محمد عطية رضوان وقعها - وبفخر - « وفدى من العشرينيات » . وفيها - بعد أن يحيى الوفد حزبًا وزعامة وصحيفة ، وبالأخص « الواد عصفور اللى ريشه دهب » - يقول : لا تتعب نفسك فى مسلسل غرائب الأسماء فهناك ما يغيب عن الذهن منها . وبعد أن تحدث عن أسماء : الناقورى وليس الباقورى . والعرارجى والبلاسى، يقترح أن أريح نفسى ، لأحكى لكل المصريين عن أحوال الغم والهم .. ويطلب أن أدخل إلى ما يفيد الوفديين ، وهى رسالة بليغة من وفدى قديم ، منذ النشأة ، ولكن لأن الوفد والوفديين معركتهم الأولى هى الديمقراطية، ومطلبهم الأول - بل طريقهم - هو الديمقراطية .. فسوف أطبق ما ينادى به الوفد ، وأنزل على رأى الأغلبية ، وأستمر - ولو لفترة قصيرة - متحدثًا وكاشفًا عن غرائب الأسماء .. وهناك رسائل خاصة سوف أعود إليها بالتفصيل ، خصوصًا « رسائل الدكتور صلاح برادة » والدكتور عاطف أبو سليمان وغيرهم ممن أتحفونى بغرائب أسماء تحتاج إلى شرح وتعليل .

وأقول للدمياطى المخضرم المغترب الذى كشف عن حقيقته فى رسالته الأخيرة : يحيى محمد عبد الله المدير السابق لشركة مصر للبترول : ما زال بيت أسرتكم المميز بلونه الأخضر صامدًا على كورنيش دمياط - شارع سعد زغلول - قريبًا من جمرك دمياط القديم . ويحتل موقعًا كبيرًا على شارع مؤسس الوفد من ناحية.. وشارع الملكة فريدة من ناحية أخرى .. كما أن «دوار الأرز» الذى أنشأه جدكم الأول يعمل حتى الآن.. وفى لغة الدمايطة فإن الدوار يعنى مكان فراكة الأرز أو تبييضه فى لغة الرشايدة.. أحوال الدمايطة .. ولا أدرى هل انقطعت صلتك بدمياط ، واستوطنت هليوبوليس؟ وعلى فكرة صحة الاسم كما يقول، وكما تعود الدمايطة هو «أبو عبد الله » وأعد بأن أقدم لك وللقراء ما تطلب من « تحايف رمضان » ورحم الله أديبنا الشعبى طاهر أبو فاشا ، ابن « حارة البركة » فى دمياط حينا المشترك نحن الثلاثة وصاحب ألف ليلة وليلة العصرية التى قدمها فى الإذاعة خلال الخمسينيات ثم فى التليفزيون كل رمضان بعد أن أضاف إليها ، وأغنى وأصبحت من رموز شهر الصيام .

وهنا لا أستطيع تجاهل رسالة الدكتور برادة ؛ إذ يربط بين وجود جالية إيطالية كبيرة فى الإسكندرية وتأثيرها على الأسماء المصرية .. إذ كان لوجود هذه الجالية ولأجيال متعاقبة تفاعل مع الأسماء المصرية ، وحدث نوع من الامتزاج . وإذا كانت الألقاب فى اللغة الإيطالية تنتهى غالبًا بحرف متحرك هو الياء مثل روسينى. توسكانينى، مانيانى ، ماركونى ، موسولينى .. فإن الأسماء تنتهى غالبًا بحرف متحرك أيضًا هو « الواو » مثل ألبرتو ، ألدو ، أنجلو ، جورجيو ، روميو ، جاليليو .. ونتيجة لتأثر أهل الإسكندرية باللغة الإيطالية أصبحوا يطلقون أسماء مصرية على النغمة والنهاية نفسها فوجدنا : حليمو ، حميدو ، حسبو ، رحمو ، عينو ، جادو . حمامو . وهى كما نرى أسماء مصرية أضيفت لها الواو مثل الأسماء الإيطالية . بل تعدى الأمر إلى اقتباس أسماء إيطالية بحتة ، مثل : مورو ، بجاتو ، هنو ، غاربو . وهى عائلات معروفة بالإسكندرية.

وعلى الصعيد المصرى- كما يقول الدكتور صلاح برادة- دخلت اللغة الإيطالية فى محادثاتنا واصبحت راسخة ثابتة مثل : فزيتا ، وهى أجرة فحص الطبيب للمريض ،

ومـــا زالت شائعة فى مصر حتى الآن موبيليا ، كومودينو ، فروتا ، روشتا ، روبابيكيا، كانتو ، استبينا .. إلخ . وأدعو خبراء اللغة الإيطالية إلى أن يشرحوا لنا معنى كل كلمة من هذه الكلمات ، وإن كان العامة قد عرفوا معانيها بالفطرة .

وأقـــول لـــيس التأثير إيطاليا فقط .. بل هو تركى ، فارسى ، يونانى ، فرنسى ، إنجليزى .. ويمكن أن أخصص حلقة لتأثير هذه اللغات والحضارات على قاموس الأسماء والحـــياة المصرية بحكم أن مصر كانت دولة مفتوحة أمام العالم كله .. وإن استطاعت الشخصـــية المصرية – كما قال أستاذنا عباس العقاد – أن تستقبل وتهضم كل ما أتى إلـــيها .. دون أن تنســـى أصولها وبحكم السماحة المصرية التى استقبلت كل المذاهب الإســـلامية مـــن شـــيعة .. إسماعيلية فاطمية ، إلى سُنة على مذاهب مالك والشافعى والحنفى والحنبلى .. وهى وإن رفضت المذهب الشيعى ، وإن نعمت بذهب الفاطميين وأبهة ملكهم ، إلا أنها سرعان ما عادت إلى المذهب السنى .. بل ليس غريبًا أن المذهب الشيعى كان مذهب الحكام .. وبقى الشعب المصرى على مذهبه السنى .. ولهذا لم يجد صـــلاح الدين الأيوبى مقاومة تذكر عندما قرر العودة بمصر إلى المذهب السنى بعد أن أنهى الخلافة الفاطمية ، وعزل آخر خلفائها العاضد عام ١١٧١ ميلادية . وللتفرقة بين أتـــباع المذاهـــب السنية وجدنا من يحمل أسماء : المالكى نسبة للإمام مالك . وهكذا الشافعى والحنفى والحنبلى .

* * *

انقرضت المهن .. وبقيت الأسماء

كل لغات العالم فيها ما فى العربية من غرائب أسماء وصفات . فإذا تعمق القارئ فى الإنجليزية لوجد العجب . تمامًا كما فى الفرنسية رغم رقتها المتناهية ، والإيطالية لغة الموسيقى ، أو اللغة الموسيقية . لم لا واللاتينية – أصلها – هى أم اللغات الأوروبية الحديثة ..

وفى قاموس الأسماء المصرية نجد أسماء مازالت صامدة رغم انتهاء عصرها .. وربما لم يعد يسمع أحد عنها ، مثلاً هناك الكيال .. وأبو كيلة .. و « الكيلة » كانت وحدة من وحدات الوزن مثل الأردب والقنطار والربعة ، ولكن معظمها دخل عالم التاريخ بعد توحيد المكاييل والموازين المصرية ، فقد تركنا « الأقة والرطل والكيلة » وتحولنا إلى الكيلوجرام العشرى الذى يسهل حسابه .. ورغم هذا مازلنا نجد عائلات: الكيال .. وأبو كيلة .. والرطل ، وإذا كنا قد تنازلنا عن الرطل .. فإنه ما زال وحدة للموازين فى بريطانيا .. وما أحوجنا للعودة إليه .. بعد أن التهبت الأسعار !!

ولأن « الحنة » كانت من أهم مواد التجميل ، كانت تجارة الحنة رائجة فى كل بلاد الإسلام، وكان السودان وما زال المصدر الأول لصناعة الحنة، والأصل هى الحناء، وكانت لها قوافل ومواسم ، وما زالت السودانية أبرع من ينقش بالحناء على الأيدى والأقدام ، وإن كانت « الحنة » الحبشية أفضل . وعن السودانية نقلت الخليجية عشق الحناء ، بل برعت الخليجية فى ابتكار أشكال عديدة للتجميل ، وتزيين الأطراف .. وكانت « الحنة » من أهم ما يبيع العطار والعطار بالمناسبة هو بائع العطور ، ولأن تجارة الحنة كانت رائجة وجدنا تاجر الحنة أو الحناء مشهورًا ، ولهذا وجدنا عائلات الحناوى فى مصر ، وفى سوريا ولبنان ، وكما وجدنا فى مصر من الحناوية من أصبح تاجرًا ، ووجدنا من أصبح ضابطًا .. وصحافيًّا .. أما فى سوريا فقد وجدنا من يقود

الانقلابـات ويحكم عاصمة الأمويين ، هو الزعيم سـامى الحناوى الذى انقلب على الزعيم حسنى الزعيم عام ١٩٤٩ .

ومـن الأسماء التى لم يعد لها أى معنى لانتهاء عصرها ، نجد : العبد . ومنها أكبر المقاولين . وكان محمد حسن العبد - ابن فارسكور - مقاولاً عصاميًا ، بدأ من الصفر حـتى صـار اسمـه عـلى كل لسان ، ومات بعد أن ترك واحدة من أكبر شركات الإنشـاءات فى مصـر ، وأصبح فى العائلة من كان ضابطًا لـه دوره خلال معـركة الإسماعيلـية فى يـناير ١٩٥٢ ؛ إذ كـان اليوزباشى « النقيب » شريف العبد ضابط الاتصال المصرى بالقوات البريطانية .. وقد سجل تطور أحداث معركة المحافظة ساعة بسـاعة ، وصـعد فى سلك الشرطة حتى أصبح مديرًا للأمن . ومن الأسرة من أصبح خبيرًا فى فن الإعلان مثل الحاج عثمان العبد ، مدير عام إعلانات أخبار اليوم . وهناك فـرع آخر من « العبد » أصبح مشهورًا بصناعة الحلوى ، وينافسون بذلك اصحاب محلات الحلويات الشامية بأصولهم الفلسطينية واللبنانية .

وأيضًا الجيار ، وكانت صناعة الجير من أهم صناعات مصر ، وهو حجر يحرق ثم يطفـأ بالماء ليصبح مادة للطلاء .. أو مادة للصق ، إذ كانت تستخدم « مونة » للبناء وكـان « للجـيارة » سوقهم فى كل قرية ومدينة .. كما كان « للمجاير » مكانها المعروف ، وهى أفران حرق الحجر لتحويله إلى جير بعد إطفائه .. وما زال فى القاهرة « حى الجيارة » .. ولكن بعد ظهور الأسمنت ومواد البناء والطلاء الأخرى اضمحلت صناعة وتجارة الجير فى المدن، وإن بقى منها القليل فى القرى خصوصًا فى جنوب مصر، أى الصعيد .

ورغـم هـذا ما زالت عائلات الجيار تتمسك بالاسم القديم العريق .. تمامًا مثل عائلة السقا .. وكان السقا أو السقاء هو تاجر الماء ، أو حامله ، يجلبه من النهر قديمًا ، ويحملـه مباشرة إلى البيوت حيث يوضع الماء فى « الأزيار » جمع « زير » وتوضع فيه أحجـار « الشـبّة » لترويقه .. ليصبح بعدها صالحًا للشرب والاستخدام الآدمى .. وكـان مـن السقائين من يحمل الماء على عربة تجرها الدواب ، سواء فى خزان خشبى

محكـــم ، أو فى « قِــرَب » مصنوعة من جلود الماعز ، وكان سعر قربة الماء يحدد من السلطة المحلية ، منعًا للمغالاة.. ويزيد هذا كلما بعد المنـــزل عن مصدر الماء.. بل كان سعر القربة إلى الدور الأرضى أرخص من سعرها لو صعد بها السقا إلى الأدوار العليا.. وكان للسقائين شيخهم .. وكانت لهم حارهم .. بل ونقابتهم . وكان هؤلاء يقومون بما تقوم به الآن هيئة المياه أو شركة المياه من مهمة حيوية ، وهى توصيل المياه للبيوت البعـــيدة عـــن مجرى النيل ، أو الخليج المصرى أو الناصرى ، وكان السقا يحصل على أجره آخر كل أسبوع ؛ ولهذا كان يضع خلف أذنه أصبعًا من الطباشير يضيف به خطًا على أقرب مكان للزير كلما صب فيه «قربة ماء» وفى آخر كل أسبوع يتم الحساب.. وكانـــت العملية تتم بأمانة تامة .. فما كان أحد يجرؤ أن يمسح خطًا من الخطوط التى رسمهـــا السقا طمعًا فى قيمة قربة الماء .. فالناس كانوا يتعاملون بالصدق والأمانة وقد ســـجل أديبنا الراحل يوسف السباعى عمل السقا فى واحدة من قصصه البديعة ، التى تحوّلت إلى فيلم سينمائى تحت اسم « السقا مات » .

وإذا كانـــت هناك أسماء لحرف مازالت حرفها باقية .. فإن هناك أسماء لا أعرف لمـــاذا اســـتمرت ، رغـــم اختفاء هذه الحرف . من النوع الأول : الفوال ، الطباخ ، والغريـــب أن الفوال الذى كان بائعًا للفول المدمس أصبح الآن بائعًا مشهورًا للأحذية، والطـــباخ كذلـــك ، إذ ترك الأحفاد صناعة الأجداد .. وأصبحوا أيضاً من كبار تجار الأحذيـــة !! البواب ، البنا ، الفطايرى ، الفطاطرى ، الحلوانى ، الكحكى ، الحناوى ، الـــنجار ، الخشـــاب ، الصباغ ، اللبان ، اللفات « صانع اللفت والطرشى » الرفا ، الســـروجى ، وإن بعـــدت هذه الحرف عن العائلات أو تركتها هذه العائلات بحكم التطور التاريخى ..

إذا كـــان هـــذا مازال موجودًا .. فماذا نقول فى النوع الثانى مثل : الحطاب ، الســـرجانى ، الدخاخنى وكانت تجارة الدخان من التجارات الرابحة ، بل إن محمد على باشـــا مؤسس مصر الحديثة كان أبوه تاجرًا للدخان ولهذا احتكر تجارة الدخان بعد أن دانت له مصر. العســـال، الدهـــان- وليس شرطًا أن يكـــون بائعًا للدهـــن- بل إن

المقصود هنا بالدهن الروائح أى الزيوت العطرية ، وما زالت هذه الصفة شائعة فى دول الخليج .. فالدهن هو العطر ، وبذلك يكون الدَّهان هو بائع العطور .

وهــناك أيضًا : الزيات .. الوراق .. والوراق ليس بائع الورق ، بل هو بالدرجة الأولى « ناسخ الكتب » ، قبل أن يعرف العالم فن الطباعة واكتشاف المطبعة على يد الألمــانى يوحنا جوتنبرج فى منتصف القرن الخامس عشر . وماذا نقول فى « القفاص » وقــد انقرضـــت تقريــبًا حرفة صنع الأقفاص من جريد النخيل ، وعرفنا الآن أقفاص البلاســتيك .. تمامًا كالحداد وكان لابد من وجوده فى كل المدن والقرى .. بل كانت للحدادين شوارع مميزة فى كل مدينة وقرية، وكانت ورشهم تتوسط المدينة أو القرية.. وإذا كانت هذه المهنة قد انقرضت أو كادت من المدن .. إلا أنها ما زالت موجودة فى القــرى ، وأصــبح معظم عملهم ينصب على أعمال الكريتال أى النوافذ والشبابيك حديدية الصنع .

وقد لا يعرف الكثيرون أن المملكة العربية السعودية مثلاً ترفض دخول بعض حملة الأسماء إليها.. من ذلك مثلا : عبد النبى .. انطلاقًا من أن النبى عليه الصــلاة والسلام لم يكن له عبيد، وكذلك «عبد الرسول».. وتشترط لسماحها بدخول هؤلاء أن يغيروا أسماءهم ليصبح عبد النبى ، عبد رب النبى ، وعبد الرسول ، عبد رب الرسول .

* * *

أسماء .. فرعونية الأصل

عندما بدأت كتابة هذا الموضوع ، لم أكن أعتقد أننى سأكتب كل هذه المادة الغزيـــرة .. ولكن ماذا أقول وقد أرسل البعض يطالبنى بالمزيد ، بل إن البعض يرجونى أن أشــــرح له سر اسمه الغريب ! ومع أن هذا ليست مهمتى ، إلا أننى سأحاول - من خــلال شــــرحى لأصول غرائب الأسماء - أن أقدم تفسيرًا لما اعرف ؛ ذلك أن بعض الأسماء لها أصول ولها معان .. وكثيرها لا يمكن تفسيره .. كما أن البعض يعتمد على الطرفة .

مثلاً إذا كان البعض أطلق على أولاده أسماء تدل على القوة ، أو أطلق عليه الناس هـــذه الأسماء لسلوكه مثل الديب والوحش والدكر .. فماذا نقول فى الحشاش ؛ وهى بـــالقطع لا يقصد بها الفلاح الذى يحصد أى « يحش » المحصول . ولكن يقصد بها من كـــان يدخـــن الحشيش . وللعلم لم تكن تلك جريمة يعاقب عليها القانون فى العصور الوســـطى ، بـــل كانت لهم سطوتهم .. وما زال التاريخ يحمل الكثير عن الحشاشين ، ودولـــة الحشاشين التى نازعت صلاح الدين الأيوبى السلطة ، عندما كانت الإسماعيلية الحشيشـــية ورئيسها راشد الدين سنان لها سطوة وقوة وجيش فى الشام ، وكانت من القـــوى الــتى تصدت للناصر صلاح الدين عند بدء إنشائه للدولة الأيوبية فى مصر ، واضطر إلى مساومتهم ومهادنتهم .. ثم انقض عليهم .

ولكـــن مـــاذا نقـــول فى أسماء : القفل ، الدكر ، الخشن ، بحر ، نحلة ، الهلف ، جلهوم ، خرشوم ، هلول ، السيسى ، دهموش ، كما يقول يحيى محمد عبد الله ؛ ومن غرائب المهن التى أصبحت أسماء لعائلات عريقة ضاربة فى التاريخ نجد أسماء: الفخرانى، أى صـــانع الفخار وصناعة الفخار من الصناعات التى عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ ففيها حفظ الإنسان مأكله ومشربه ووجدنا الأوانى الفخارية فى كل المقابر الفرعونية ،

حتى إن بعضها خصص لحفظ أحشاء الميت ، وبرع المصريون فى صناعة الفخار خصوصًا فى جنوب مصر ، كما أن صناعة الفخار جادت فى الدول النهرية بسبب توافر الطمى . والعجوانى أى صانع العجوة من البلح ، وكسبة والكسبانى وهم صناع الكسبة وباعتها ، والكسبة لمن لا يعرفها هى بقايا عملية عصير السمسم للحصول على زيت السيرج ، وصناعة الطحينة والحلاوة الطحينية .. والبقايا نطلق عليها كسبة ، وهى « غموس » الفقراء لاحتوائها على قيمة غذائية عالية ليس فقط فى بقايا الزيت ولكن أيضًا فيما تحويه من ألياف وسليولوز فى قشر السمسم ..

وإذا كانت « السرجة » حيث كان يعصر السمسم قد اختفت تقريبًا من أحيائنا، إلا أن البعض يحاول التحايل الآن بصنع « الكسبة » من الطحينة لتقديمها لمن يعشقها ، وكان أفضل أنواع الكسبة - قديمًا - هى ذات اللون البنى الفاتح ، وكان أقلها جودة الكسبة التى تميل إلى السواد .. ولهذا وجدنا من يحمل اسم « كسيبة » كناية عن سواد لون البشرة .. وإن كانوا بيض القلوب ومنهم حسن بك كسيبة الذى كان نائبًا عن دمياط فى مجلس النواب فى الثلاثينيات ، ولم يوفق فى المعركة الانتخابية « الأخيرة» قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى ديسمبر عام ١٩٤٩ ، إذ فاز عليه حامد بك العلايلى ، وهى الانتخابات التى اكتسح فيها الوفد معظم مقاعد مجلس النواب ، وعاد إلى حكم مصر محمولاً فوق هامات كل المصريين .. بعد أن أبعده تحالف القصر مع أحزاب الأقليات عن الحكم حوالى ٦ سنوات .

وبسبب حيرة الإنسان فى الظواهر الطبيعية ، وربما هى مخلفات لما قبل الأديان نجد من يحمل أسماء شمس ، وعبد شمس ، والشمس وشمسة ، وكذلك نجم والنجمى ونجمة والنجومى ومنهم من حملة السيف والقلم ، فلا ننسى اللواء عبد الله النجومى ، الذى عين عام ١٩٥٢ مديرًا عامًا لحدائق حيوان الجيزة .. وله كتاب خطير هو أروع مرجع عن الطيور المصرية .. وربما لهذا لم تخرجه حكومات ما بعد ١٩٥٢ إلى الاستيداع لأنه كان من رجال الملك فاروق .. فرأت أن تبعده عن الجيش والشرطة ، وإن أبقت عليه فى موقع آخر للاستفادة من خبرته وعلمه وربما للمحافظة على علاقة مصر بالسودان ،

لأنـــه كان سودانيًّا وله عائلته الكبيرة هناك .. كذلك نجد من تسمى باسم القمر ربما لجمـــال هذا أو ذاك ، فوجدنا قمر ، القمرى ، ووجدنا من أصبح أبًا للقمر .. وليس غريبًا أن وجدنا الأقمر !!

ومن الظواهر الطبيعية وجدنا من حمل أسماء : سحاب ، مطر ، رعد ، ولا يمكن أن نقول إنهم من عائلات تضرب جذورها فى التاريخ عندما عبد الناس هذه الظواهر .. تمامًـــا كما نجد أسماء حملت ظواهر أرضية مثل جبل ، أبو جبل ، تل ، والتل ، ومنهم عـــبد الله الـــتل الأردنى الذى كان قائدًا لحامية القدس العربية ووصفى التل الذى كان رئيسًـــا لـــوزراء الأردن . والنهرى ، والبحر ، والبحراوى ، فهل كان كل هؤلاء من الباحثين عن المجهول حتى ولو كان معلقًا فى السماء .

ولأن المصريين من أكثر شعوب الأرض حبًا لتاريخهم وتقديسًا واحتراماً لأبطالهم.. نجـــد مـــن يحفظ أسماء فراعين مصر العظام ، هؤلاء الذين بنوا الحضارة ووضعوا أسس العـــلم الأول .. لهـــذا نجد – وحتى اليوم – من يحمل أسماء فرعونية : ذكورًا وإناثًا ، فـــنجد مثلاً : أحمس بطل التحرير المصرى العظيم الذى قاد راية الكفاح بعد استشهاد والـــده « سقننرع » ثم أخاه كاموس أو كاموسا وهما يطاردان الهكسوس . وواصل أحمس رسالة التحرير حتى تمكن من طردهم إلى جنوب الشام ؛ ليصبح واحدًا من أبرز أبطال التحرير فى تاريخ مصر ، بعد أن حكموا مصر قرنًا ونصف قرن من الزمان عام ١٥٨٠ق.م .. ووجدنا – حديثًا – من يحمل اسم هذا المناضل الكبير . فهناك –مثلاً– أحمـــس الحمامصى وهو من أشهر أطباء مصر ، وهو شقيق مهندس الصحافة المصرى الراحل جلال الدين الحمامصى .

وهـــناك أيضًا هذا الوحدوى المصرى العظيم « مينا » موحد الوجهين وأبو أول حـــركة وحدويـــة عرفها العالم سنة « ٣٢٠٠ ق.م » لهذا نجد من يحمل اسم مينا .. كذلـــك تحـــتمس الثالث أصغر قادة مصر العسكريين ، الذى قاد ١٧ حملة عسكرية لضـــرب العابثين فى آسيا ، وضرب الحيثيين فى شمال الشام ، ووجدنا من يعشق القوة فـــأطلق عـــلى أحد أولاده اسم تحتمس هذا ، والذى يعتبر بحق مؤسس الإمبراطورية

المصرية الفرعونية . أبرز فراعنة مصر الحديثة .. وأيضًا رمسيس « الثانى » أشهر ملوك مصر القديمة وأبعدهم صيتًا ، وهو الذى خاض معارك طاحنة ضد الحيثيين الذين كانوا يدبـــرون المؤامـــرات على الحكم المصرى فى آسيا حتى هزمهم فى معركة قادش أشهر معارك التاريخ القديم .. وبعدها أجبرهم على توقيع أول اتفاقية سلام فى التاريخ يتعهد فـــيها الطـــرفان على أن يسود السلام بينهما .. أيضًا نجد ممن عشقوا تاريخ الحضارة الفرعونـــية من يحمل أسماء إيزيس وأوزيريس واسطورتهما ، التى حملتها أوراق البردى عن الوفاء والتصدى للغدر ، أيضًا وجدنا حتى الآن من يحمل أسماء تحمل رحيق الماضى وروعة تاريخ الأجداد .

وبمناســبة التاريخ هناك أسماء لها رائحة ما زالت شائعة بيننا حتى الآن .. كعائلة الألفـــى مـــثلاً ومنها الضباط والكتاب والفنانون والتجار . مثلاً هل نعرف معنى أسرة « الألفى » ؟ .. دون زعل يا سادة .. الألفى هو المملوك الذى دفع فيه ١٠٠٠ دينار أو « دوقاتية » وهى عملة ملك صقلية روجر الثانى . والجد الأكبر للألفية هو قلاوون الـــذى أسس أسرة توارثت ملك مصر وتسمى بالسلطان الألفى ، أى نسبة إلى الثمن الـــذى دفع فيه وهو ألف دينار . ولهذا كان يزهو وتسمى بالسلطان الألفى قلاوون ، وله الحق فقد دُفع فى الظاهر بيبرس ٨ دنانير ثم رده المشترى إلى البائع بعد أن اكتشف سحابة على إحدى عينيه الزرقاوين . بينما نجدسلطانًا آخر لا يقل شهرة هو قايتباى لم يـــزد ثمـــنه عـــلى ٥٠ دينارا . وكان التتار أبهظ المماليك سعرًا ثم الشراكسة فاليونان فالصـــقلى والألبانى وكان الأقل سعرا !! وكان الرقيق الأسود يسمى عبدًا ، بينما سمى الأبيض مملوكًا .

وهـــناك تفسير آخر لمعنى الألفى هو أنه الأمير المملوكى أو القائد الذى كان يقود قـــوة عســـكرية عددها ألف من الجنود فى الجيش المصرى . وكان ذا عزوة ومهابة ، وأحـــيانًا أمـــيرًا للجيوش ، وامتدادًا لعائلة الألفى .. والمماليك نجد المملوك محمد بك الألفـــى الـــذى نافس محمد على باشا على سلطان مصر ، وكان من أبرز وأغنى أمراء المماليك فى مصر، حتى إن نابليون بونابرت استولى على قصره بالأزبكية، واتخذه قصرًا له ، ومقرًا لقيادة الجيش الفرنسى طوال بقاء هذه القوات فى مصر (٣ سنوات) .

وفى هـــذا القصر لقى الجنرال كليبر – خليفة بونابرت أو بونابرته كما أطلق عليه مؤرخـــنا العظيم الجبرتى – فى هذا القصر لقى كليبر مصرعه على يد الفدائى الأزهرى ســـليمان الحلبى ، والذى اختبأ تحت أشجاره ؛ حتى اعتقلوه وحاكموه ، وأحرقوا يده الـــيمنى حتى المرفق ، ثم أجلسوه على ذؤابة الخازوق ليموت بعد ٨ ساعات . ثم عاد القصر للأمير الألفى ، وكان يضاء بالأنوار التى تلقى بأضوائها على مياه بركة الأزبكية حيث ترمح السفن والزوارق.. وهو القصر نفسه الذى آل إلى شاهين بك الألفى أكبر أمـــراء المماليك ، والذى ناطح محمد على باشا على رأس قائمة المماليك الذين تخلص مـــنهم فى مذبحـــة القلعة المعروفة يوم أول مارس ١٨١١ ، هذا القصر نفسه تحول إلى فندق كبير لاستقبال الضباط الإنجليز فى ذهابهم وعودتهم من إنجلترا إلى الهند ، وأصبح معـــروفًا بفندق شبرد الذى أحرق يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، قبل أن يعاد بناؤه فى موقعه الحالى على كورنيش النيل ، وموقع قصر الألفى الآن على شارع الجمهورية – إبراهيم ســـابقًا – قرب مستشفى صيدناوى ، ويحده غربًا شارع محمد بك الألفى نفســـه .. وهكـــذا أصبح للألفى مساحة من تاريخ مصر وقصر وشارع وأرض لا أعرف إلى من آلت .

* * *

الوحدة الوطنية .. فى الأسماء المصرية !

عظيم هـــذا الشـــعب المصرى العريق ، الذى استطاع أن يقدم للعالم نسيجًا نادرًا، وثوبًا واحدًا للوحدة الوطنية .. أصبح نموذجًا يحتذى لشعوب العالم أجمع ؛ فقد عـــاش المصرى جنبًا إلى جنب مع أخيه المصرى ، دون أن ينظر إلى ديانته أو يسأل عن هويـــته . وإذا كانت الأقليات فى الدول الأخرى قد عزلت نفسها عن غالبية المجتمع ، وفضـــلت أن تعيش داخل مناطق وأحياء محددة لتحتمى بكثرتها داخل هذه المناطق من خطـــر الاعتداء عليها ، إلا أن الوضع فى مصر مختلف تمامًا ؛ فالمسلم يجاور المسيحى فى الســـكن ، ويزامله فى العمل .. ويشاركه فى التجارة . وأرض المسلم الزراعية تلاصق أرض أخـــيه المسيحى حتى اختلط الدم المسلم بالدم القبطى . ويؤيد هذا ما قاله مكرم عبـــيد باشا أحد أقطاب الوفد ، وهو يصف عمق الأخوة الإسلامية - القبطية خلال ثـــورة ١٩١٩ : « المصـــرى المسلم والمصرى القبطى توأمان ومصر هى الأم ، الأول رضـــع مـــن أحد ثدييها والثانى رضع من الثدى الآخر .. » ولأنهما رضعا من صدر واحد، توثقت بينهما أواصر الأخوة ، وعوامل الامتزاج .

ومـــن مظاهر الامتزاج المصرى : المسلم والقبطى ما نراه فى عالم الأسماء المصرية . وإذا كـــان مقـــبولاً - دون نقاش - أن يطلق المسلم والقبطى أسماء عظماء مصر من الفـــراعين : خوفو ورمسيس وتحتمس وأحمس . بحكم أن الفراعنة هم أجداد للكل .. فمـــاذا نقـــول فى أسماء غير فرعونية ، جاءت كلها لتؤكد الوحدة الوطنية بين مسلمى مصر وأقباطها ..

وقـــد مـــرت الأسمـــاء القبطية المصرية بعدة مراحل .. فقد كان قدامى الأقباط يتمســـكون بالأسماء القديمة ذات الوزن التاريخى على مر عصور المسيحية ، وقد كان للكنيســـة المصرية ، ولا يزال ، دورها فى التاريخ الكنسى العالمى ، ومر التمسك بهذه

الأسماء بين صعود وهبوط ارتبط بالأوضاع السياسية والأمنية فى مصر .. ففى الفترات التى كان يحس فيها الأقباط باحتمال مخاطر يتعرضون لها كانوا يعودون إلى الأسماء القبطية التقليدية التى توارثوها .. وفى فترات الامتزاج كانت تنتشر بينهم الأسماء المشتركة التى يصعب التفرق بينها . وهل هى أسماء لمسلمين أم لأقباط . وإذا كان المصرى حتى القرن الماضى قد لجأ إلى الأسماء القبطية القديمة ، فإنما ليحصن نفسه من بطش الحاكم مملوكًا كان أم تركيًا .. مصريًا أم أجنبيًا .

ولكن هذه الصورة اختلفت الآن ، حتى أصبح من الصعب التفريق بين أسماء إسلامية .. وأسماء قبطية ليس فقط فى أسماء الأفراد، بل أيضًا فى أسماء العائلات . وليس أيضًا فى اسماء الرجال بل أيضًا فى أسماء النساء .

فمن أسماء العائلات المشتركة نجد المراغى المسلم .. والمراغى القبطى ، من الأولى جاء الشيخ محمد مصطفى المراغى الذى وصل إلى أعلى مراتب الإسلام عندما تولى مشيخة الأزهر ، وكانت له مواقف ومواقف يسجلها تاريخ مصر الحديث ... بل وثار الأزهر ضد القصر وخرجت مظاهرات طلابه وشيوخه تعترض على إبعاده عن المشيخة ، ونجح الأزهريون فى إعادة الشيخ المراغى رغم أنف القصر الملكى ، وله شارع باسمه الآن فى حى العجوزة ، ومنها أيضًا مرتضى المراغى ، الذى كان وزيرًا لداخلية مصر فى فترة من أخطر فترات مصر الحديثة .. هى الفترة التى سبقت قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وكان وزير داخلية مصر فى حكومة نجيب الهلالى باشا .

وبجانب هذه العائلات الإسلامية نجد يشوع إسكندر المراغى . وهكذا امتزجت العائلات مسلمة ومسيحية ، لأنها جاءت من مدينة واحدة هى المراغة ، أيضًا إذا تركنا صعيد مصر واتجهنا إلى بحرى مصر ، نجد عائلات الجبلاوى المسلمة فى دمياط ، وكان لى منها أصدقاء وزملاء دراسة ، وعائلة الجبلاوى القبطية بالإسماعيلية ولى منهم أصدقاء أيضًا ، وليس غريبًا أن نجد عائلة عسل المسلمة فى دلتا مصر .. وعائلة عسل القبطية فى صعيد مصر .. كذلك نجد من العائلات القبطية العريقة عائلة غالى وكان منها من شارك فى ثورة ١٩١٩ وتولى الوزارة : رئيسًا ووزيرًا .. بينما نجد عائلة غالى بعد أن

أضيفت إليها أداة التعريف / ال : لتصبح الغالى ، وهى عائلة دمياطية عملت بالتجارة وصناعة منتجات الألبان .

وإذا كـــان البعض ينعى على الإخوة الأقباط الاتجاه نحو التغريب فى الأسماء ، أى إطـــلاق أسمـــاء غربية على أولادهم .. فإننا نجد من المسلمين من مالوا أكثر نحو هذا التغريب ..

ومما يؤكد عمق امتزاج أسماء المصريين : مسلمين وأقباطًا ما نراه فى الحياة اليومية، فمـــن أسمـــاء الذكور المشتركة بينهما - على سبيل المثال - نجد : فكرى ، كامل ، منصور ، طلعت ، فايز ، وجدى ، نبيه ، أمين ، جاد ، ممدوح ، عادل ، زكى، فهيم، حبيب ، خليل ، لبيب وعوض ، وعزمى ، وعزيز ، وجمال ، ولطفى، وأسماء لا يطولها حصر .

ومن أسماء النساء نجد : آمال ، إكرام ، مرفت ، فوزية ، محاسن ، أمانى ، هدى ، وطـــابورًا طويلاً وكل هذه الأسماء للذكور والإناث يستحيل أن تفرق بينها وهل هى أسماء لمسلمين أو إخوة أقباط .

ولأننى من هواة قراءة صفحات الوفيات فى الزميلة « الأهرام » ، ليس فقط لأنها تمـــثل مصـــدرًا مـــن مصادر معرفة طبائع الأمة المصرية ولكن لأنها وسيلة للربط بين العائلات ومعرفة كيف تحكم مصر فعلاً لا قولاً .. فى هذه الصفحات إذا حذفت جملاً معينة فى بداية كل نعى يصعب عليك معرفة هل الأسرة مسلمة .. أو قبطية، مثلاً جمل: انتقل للأمجاد السماوية ، أو رقد على رجاء القيامة ، أو بجوار المسيح ذاك أفضل جدًا.. فسوف تحتار .. هل الفقيد مسلم أو قبطى بسبب تشابه الأسماء جميعًا .

بـــل هناك أسماء لصحفيين وكتاب كبار يحتار القارئ فيها .. مثل الكاتب الكبير موســـى صبرى « الأخبار » والكاتب الصحفى صبرى موسى « صباح الخير » . حتى كاتبـــنا الكـــبير أنيس منصور ، وكنا فى فصل واحـــد : الطرابيلى المسلم ، وطرابولى القـــبطى ، وكل ما حدث أن حلت الواو فى الثانية محل الياء فى الأولى !! ومرة سألنى

زمـــيل دراســـــة هل صلاح ذهنى مسلم أو مسيحى وكان وقتها سكرتيرًا عامًّا لدار الأوبـــرا المصرية، وكان قصاصًا وأديبًا موهـــوبًا.. فقلت له مداعبًا : لماذا لا تسأل ابنه الصحفى المعروف « محمود» ذهنى ، الذى فقدناه هو أيضًا منذ سنوات قليلة . ؟

أيضًا يلاحظ أن قلة من الأقباط تتمسك بالأسماء القبطية التقليدية القديمة ، مثل : بطرس ، كيرلس ، فلتس ، حنا ، حبيب ، هرمينا ، جرجس ، عازر ، فكتور ، يونان، صـــموئيل ، ميخائيل ، ميشيل ، تادرس ، دميان ، مرقس ، مكسيموس ، شاروبيم ، حزقيال . تمامًا كما حدث فى الابتعاد عن أسماء للإناث مثل كاترين ، جوليا ، تريزة ، لويزة ، ليليان ، روزا ، إيفون .. وإن كان بعضها من أسماء التغريب .

ويستمر مسلسل الأسماء المشتركة بين المسلمين والأقباط فى مصر، مثل: عبد الله ، رزق الله ، عبد السيد .

ألم أقـــل لكم إن الوحدة الوطنية المصرية تتجلى أيضًا من خلال الأسماء المصرية ، التى تؤكد تلاحم الأشقاء .

* * *

التغريب .. فى الأسماء المصرية

فـى فترات التفسخ الاجتماعى الذى يحدث فى أعقاب أى هزيمة ساحقة ، غالبًا مـــا يحـــدث تمرد ، ربما يكون ظاهره عدم صلابة هذا المجتمع ، ولكن هذا لا يعبر عن حقـــيقة ما يدور تحت السطح من تفاعلات . وبقدر عراقة هذا المجتمع بقدر ما تكون قدرتـــه على امتصاص الصدمة ، وتجاوزها إلى إعادة البناء . ولأن الشعب المصرى من أكـــثر شـــعوب الأرض تعرضًا للكوارث بحكم طول عمره ، فإنه استطاع أن يكون كغابة من الإسفنج ، قادرة على الامتصاص .. وفى الوقت نفسه قادرة على الطرد .

مـــثلاً إذا كان المجتمع المصرى قد شهد فى أعقاب هزيمة ١٩٦٧ الهائلة عودة إلى الدين ، فإنما كان ذلك أمرًا طبيعيًّا بحكم ارتباط هذا الشعب بالأديان وتعلقه بالأنبياء ، وبحكـــم تعرض مصر لعديد من الغزوات .. انعكس أثر هذه الغزوات حتى على أسماء الناس وقد مرت أسماء المصريين بدورات يجب الوقوف عندها بسبب ارتباطها بالغزاة .

- ففـــى فـــترات خضوع مصر للخلافة العثمـــانية - ربما بحكم الولاء للخليفة الإسلامى - انتشرت أسماء خلفاء آل عثمان بين المصريين ، فوجدنا أسماء : عبد العزيز وعبد الحميد وعبد المجيد ، تمامًا كما وجدنا أسماء صفوت وشوكت ورأفت . وامتدادًا لهذه النظرية ، وانبهارًا بنجاح الثورة التركية كطريق للإصلاح ، وجدنا المصريين وقد أطلقـــوا عـــلى أولادهـــم أسماء زعماء الثورة التركية مثل مصطفى كمال وعصمت «إينونو» وحكمت وغيرهم .

- ومع الانفتاح على الثقافة الغربية ظهرت موجة عارمة من « التغريب » ، وقد وجد المصريون فى الثقافة الفرنسية ما يواجهون به تغلغل الاستعمار البريطانى الفعلى فى بلادهـــم ؛ لهـــذا وجدنا الغلبة للأسماء الفرنسية بين الذين اتجهوا نحو التغريب فى أسماء أولادهـــم لهـــذا وجدنـــا من أسماء الذكور فى هذه الفترة أسماء : فرانسيس ، فيليب ،

الفونس ، لويس ، فيكتور ، ألبير ، إميل ، ميشيل ، ألفريد .. ووجدنا من أسماء التأنيث : أوجينى ، سوزى ، لوسى ، لويزة ، سوزان ، صوفى ، مارسيل ، فيفيان ، جين، إلين ، إيفيت ، مادلين ، جاكلين .

• ولكن مع تغلغل النفوذ البريطانى ، وبمنطق المصالح الخاصة وارتباط بعض الفئات بالحكم البريطاني لمصر ، وجدنا الأسماء البريطانية تنتشر فى المجتمع المصرى ، فوجدنا من أسماء الذكور : إدوارد ، جورج ، هنرى ، ولسون ، وليم ، لورانس ، ألبرت . بل وجدنا من تسمى باسم كرومر !! ووجدنا من أسماء التأنيث : فيكتوريا ، إليزابيث ، بل وإلياصابات وبياتريس ، وآن ، ومارى .

• وتستمر موجة التغريب فى الأسماء المصرية خصوصًا فى العقد الحالى، ربما مع تزايد موجات الهجرة للخارج و « هوجة » الشباب فى السفر إلى الغرب حتى ولو كان لغسل أطباق « الغربيين » !! وهكذا نجد بعد ميخائيل ، الذى أصبح ميشيل، نجد مايكل !! تمامًا كما نجد ماركو بعد مارك ، كما نجد دوريس ، جيزيل ، لوسى وبوسى ، وسوزى ، ونانسى !! وهكذا أخذت تختفى أسماؤنا المصرية القديمة العريقة : رمسيس وأحمس ومينا ، وأسماء بولس وصليب وجرجس وبطرس وبقطر وصموئيل ومنقريوس .. مثلما اختفت أو كادت أسماء إيزيس ونفرتيتى ومنيرة ونجيبة ومجيدة .

والحقيقة المؤكدة أن ظاهرة التغريب فى الأسماء المصرية لم تقتصر على المسيحيين وحدهم ، بل امتدت وشملت المسلمين أيضًا سواء من باب التفرنج ، أو من باب المودة لأن البعض كان يرى فى الأسماء التقليدية نوعًا من الارتباط بأسباب التخلف ! و لم تتوقف ظاهرة التغريب عند أسماء الأفراد بل امتدت إلى أسماء الشركات والمحال ليست الكبيرة فقط بحكم أنها أسماء شهرة أو علامات تجارية ، بل أيضًا إلى الدكاكين والحوانيت الصغيرة ولو كان صاحبه مكوجيًّا أو حتى سروجيًا !! وإذا كان مستساغًا أن نجد اسمًا غربيًّا على أحد نوادى الفيديو فماذا نقول فى مخبز استراسبورج أو مصبغة فيينا أو كوردنيرى أوجينى !! ؛ و لم يبق إلا أن نجد كوارعى « سان جرمان » أو سندويتشات فول « سان ميشيل » !! وتلك قضية يجب أن نقف عندها طويلاً ؛ لأنه

إذا كـــان من الصعب التدخل لمنع إطلاق أسماء معينة على الأشخاص .. إلا أن هناك قانونًا يحتم أن تكون أسماء المحال أسماء عربية ، وإذا كان لابد من اســـم أجنبى فيجب أن يـــأتى فى الدرجة الثانية من الإبراز بعد الاسم العربى . ولكن من يطبق القانون فى بلادنا !؟

كذلك امتدت ظاهرة التغريب فى الأسماء إلى المدارس والمعاهد ودور العلم . وإذا كان مقبولاً أسماء بعض المدارس التى ارتبطت بتنظيمات مسيحية غربية معينة لها أبعاد تاريخية بحكم صلاتها بالوطن الأم الأجنبى ، مثل : مدارس الفرير والليسيه وسان مارك والفرنسيسكان ومدارس الراهبات .. فماذا نقول فى مدارس عصرية تطلق أسماء غربية عـــلى نفسها ، وهل هى محاولة للإيحاء بأن هذه المدارس التى تعلم اللغات هى مدارس أجنبية لجذب أولياء الأمور ؟! تلك قضية قومية لا يجب الاستهانة بها ؛ لأنها امتدت إلى مدارس خاصة فى بعض حوارى المدن ، وكأنها أصبحت وسيلة للتفاخر .

وإذا كـــان المجـــتمع المصرى قد عرف بعض حالات الانبهار بالزعماء فى الشرق والغـــرب ، فإنما كانت هذه مجرد حالات فردية مثل من حمل اسماء بسمارك بطل ألمانيا وموحدها فى القرن ١٩ ، وغاندى زعيم الهند وبطل استقلالها ، وهتلر :. ربما نكاية فى المحـــتلين الإنجليز .. وتيتو وسوكارنو ونهرو وأقطاب سياسية عدم الانحياز . وعلى كل حال فإنه وسط موجات التغريب التى سادت المجتمع المصرى - وما زالت - فإننا نجد محـــاولات جادة للتصدى لها ومقاومتها . وتمثلت هذه المحاولات فى العودة إلى الأسماء المصـــرية القديمة : إسلامية وقبطية ، فنجد أبًا واحدًا يسمى أولاده الذكور : حكيم ، نعـــيم ، عادل ، رءوف .. وكم هى أسماء لها معانٍ عظيمة ورقيقة . كما نجد أبًا أطلق عـــلى أولاده أسمـــاء : إسلام ، إسراء ، سناء ، صفاء . كما نجد وحدة الأسماء لبنات وصبيان أسرة واحدة مثل : حكمت وعفت وعصمت وهمت ، وأتحدى إن عرفت مَن من هـــؤلاء الذكور، ومن منهم الإناث ، ولكن الأغلب أن هذا الأب له جذور تركية عثمانية .. وعلى ذكر الأسماء التركية نجد من يختار أسماء تصلح للجنسين مثل نور (نور الهـــدى ونور الدمرداش) وسناء (سناء منصور ، وسناء شافعى) ورأفت (رأفت عطية

لاعـــب الكرة القدم والدكتورة رأفت ..) ومن الأسماء ذات الطعم والرائحة والدسامة نجـــد هذا الأب الكريم الذى أطلق على بناته أسماء : كوثر ، نعمت ، فرات ، ثريا .. وأطلق على أولاده الذكور : أكثم وأكمل وأمجد .

وإذا كـــان الإنجليز يضيفون حرف « S » إلى M R لتصبح M R S للسيدات فقد كان العرب وهم أعرق ، قد أضافوا تاء التأنيث إلى الأسماء المذكرة لتصبح أسماء مؤنثة، والعرب الذين كانوا ينسبون الأولاد إلى أمهاتهم لم يجدوا غضاضة فى إضافة تاء التأنيث إلى أسمـــاء رجالهم فوجدنا « عنترة » بن شداد ، وهو من هو فحولة وبطولة وفروسية وبلاغة وشعرًا .. كما وجدنا عمرو بن هند ، وعمرو بن كلثوم وعمر بن أبى ربيعة .

* * *

المغتربون .. والحنين للجذور

في الفصل السابق تحدثت عن التغريب فى الأسماء المصرية واتجاه الكثيرين مسلمين وأقباطًا نحو الأسماء الغربية ليس لمجرد التقليد ، ولكن ربما رغبة فى التغيير والتشبه بالغربيين ؛ ولهذا وجدنا من المصريين من تسمى بأسماء فرنسية ، مثل : أوجينى، فرانسوا ، شارل ، أو بأسماء إنجليزية مثل جورج ، إدوارد ، ألبرت ، إليزابيث .. بل ومنهم من تسمى بأسماء أكثر تغريبًا ، فوجدنا : مايكل ، ماركو ، وليزا ، وشرحت لماذا وكيف ومتى تم هذا التحول فى الأسماء المصرية .

وهنا أتناول اتجاهًا قد يبدو غريبًا ، وإن لم يكن كذلك .. ولكنه فى هذه المرة أتى من الغرب إلى الشرق !! وبمعنى أدق عودة إلى الجذور .. إلى الأصول ، وممّن ؟! من المصريين الذين اغتربوا واختاروا حياة المهجر والهجرة الدائمة ، وهى ظاهرة جديرة بالتسجيل ؛ إذ فى الوقت الذى يحاول فيه بعض المصريين الالتصاق بالغرب وسلوكياته فتسمى بعضهم بأسماء غربية صرفة .. نجد أن الذين اغتربوا وعاشوا بالفعل حياة الغربيين وسلوكهم يتمسكون بأسماء الأجداد ، ليس هذا فقط ، بل بسلوكياتهم الحميدة القديمة ، وهذا بالتأكيد يعبر عن رغبتهم العارمة فى عدم فصم الصلة بينهم وبين الوطن الأم ، بل والتشبث بهذا الوطن الأم ، ولو كان فى شكل أسماء يطلقونها على أولادهم ، وإذا كان المحدثون المقيمون فى الوطن يبحثون عن أسماء عصرية لأولادهم .. نجد أن هؤلاء المغتربين يبحثون عن أسماء تاريخية عريقة : عربية ومصرية ليطلقوها على أولادهم .. وليس أعمق من هذا ارتباط بالجذور .!!

ففى رسالة نشرها الكاتب الكبير أنيس منصور فى عموده « مواقف » نجد هذا المعنى العميق .. نجد مغتربًا مصريًا يعيش فى ألمانيا الغربية ، وبالذات فى هايدلبرج الواقعة فى وسط البحر الجرمانى بين فرانكفورت فى الشمال وشتوتجارت فى الجنوب ،

وميونخ فى الجنوب الشرقى .. يقول إنه لم يعد يكتب بالعربية ، لأنه يعيش بالألمانية . وهـــو من أصدقاء كاتبنا الكبير ورفقاء طفولته فى معشوقتهما الجميلة المنصورة ، انظر إلى الأسماء التى أطلقها على أولاده الذكور: محمد وأحمد .. وعلى بناته: زينب وفاطمة، حـــتى زوجته الألمانية يوهانا أصبحت عائشة !! ألا تعنى هذه الأسماء شيئًا ؟ ألا تؤكد رغبة هذا المصرى المغترب الذى أصبح ألمانيًّا حتى لغته فى أن يبقى على جذوره المصرية الممـــتدة ، ولو من خلال أسماء يطلقها على أولاده .. ألا تؤكد عشق المصريين وحبهم لآل البيت النبوى الشريف فأطلق على ولديه اسمى أشرف الخلق آخر رسل الله ، محمد ابن عبد الله : محمد وأحمد. واختار اسمين لبنتيه : فاطمة بنت رسول الله وزينب حفيدة رسول الله .. حتى زوجته اختار لها اسمًا كان لأحب زوجات النبى إليه : عائشة .. أى التصـــاق عظـــيم هذا ، وأى تمسك بالأصول وعودة إلى الجذور وسط مجتمع التغريب الـــذى يعيشـــون فيه ، ولا يرحم .. هل هو « أسلوب للتحصين » من مخاطر المجتمع الغـــربى الذى يعيش فيه ؟! ليس هذا فقط بل نجد هذا الدقهلاوى المغترب قام بعمل قد يبدو صغيرًا ، ولكنه يعكس مدى حنينه للماضى ، محاولاً ألا يضيع من ذاكرته ، نجده قـــد ألف كتابًا من ٤٥٠ صفحة بالألمانية عن طفولته وحياته فى المنصورة ذكر فيه حتى أسماء أصدقائه وزملاء دراسته من المسلمين والمسيحيين واليهود ، وقد عرفت المنصورة بكثرة اليهود الذين عاشوا فيها ..

وفى رســـالة هـــذا المغترب الدكتور محمد إبراهيم العقدة إلى صديق عمره كاتبنا الكـــبير أنـــيس منصور ، يقترح عليه ترشيح من يراه لترجمة كتابه هذا من الألمانية إلى العربـــية لينتفع به كل من يقرأه .. أليس هذا كله تأكيدًا لالتصاق المهاجرين المصريين بوطـــنهم الأم ، وحرصـــهم على ألا يتوهوا - وأولادهم - وسط عالم التغريب الذى يعيشون فيه ؟!

ويؤكـــد هذا الخط الانتمـــائى رسالة ســـابقة من الدكتور عبـــد الوهاب أمين الغمراوى ، المهاجر إلى شيكاغو فى أقصى شمال الولايات المتحدة على بحيرة ميشيجان وأكبر مدنها الصناعية. وهى رسالة نشرها أيضًا الأستاذ أنيس منصور فى عموده .. فقد

اختار هذا المغترب المصرى الذى يعيش فى قلب المجتمع الصناعى الأمريكى أسماء آل البيت لبناته : خديجة وفاطمة وعائشة .. ولم يطلق عليهم : سوزى ومونيكا وهايدى .!!

وصديقى الذى هاجر أيضًا إلى أمريكا منذ الستينيات : عبد السلام أبو شحاتة واستقر فى نيويورك حيث عمل فيها ونجح وجذب معه كل عائلته وإخوته .. وعائلة زوجته وإخوتها ووالدها ليعيشوا هناك . وأصبح مستشارًا للبنك الدولى فى اليمن لفترة طويلة ، ثم عاد لنيويورك ليعمل موظفًا كبيرًا بوزارة العدل الاتحادية . هل تعرفون ماذا أطلق على أولاده ؟ لقد أطلق على ابنته الأولى التى ولدت فى حى بروكلين الشهير اسم عبير .. وأطلق على ابنه اسم أحمد !! هل هو أيضًا يحاول أن يحصن أولاده من التغريب الذى يعيش فيه المهاجر بالتمسك بالأصول .. رغم أن « عبير » ، كبرى بناته ، دائمًا تأتى الأولى فى مدرستها وسط الأمريكيات وتكاد لا تتكلم العربية ، إلا فيما ندر ! وانظروا إلى الزوجة السيدة أشجان التى تتمسك بالحجاب وكانت حريصة طوال رحلتى معهم بسيارتهم من نيويورك إلى واشنطن والعودة - على الوقوف فى استراحات الطرق لتؤدى فريضة الصلاة كلما حان موعدها ، ولم تكن تأبه لنظرات الاستغراب ممن حولها من الأمريكيين . ثم كيف يحرص هو وزوجته على البحث عن الطعام الشرعى الحلال ، فإذا لم يجداه فى أحد المحال التركية ، بحثا عنه ولو فى المحلات اليهودية لأن طعام اليهود أيضًا حلال للمسلمين ، هذا التمسك بالأسماء العربية : الأب والأم والأولاد .. والبحث عن الطعام الحلال .. أليس كل هذا حرصًا على ألا تنقطع صلتهم بالوطن الأم ؟ ..

وانظروا إلى رئيس جمهورية الأرجنتين - أقوى جمهوريات أمريكا الجنوبية - السورى الأصل والمولد ، الذى انطلق وراء طموحاته السياسية على مبادئ الحزب السبيرونى الشعبى الجارف حتى أصبح أبرز أعضائه ، وحتى يكمل هذا السورى العربى الأصل أهدافه ويتحقق سعيه وراء كرسى الرئاسة فى بيونس آيرس ، تنازل عن دينه الإسلامى واعتنق المسيحية الكاثوليكية « مذهب أغلبية شعب الأرجنتين » وحتى يحقق

حـــلمه الكبير ليصبح رئيسًا للجمهورية ، استجاب للنص الدستورى الذى يشترط أن يكـــون الرئيس كاثوليكيًا رومانيًّا .. انظروا - وهو الذى تخلى عن دينه - وقد تسمى باسم كاثوليكى هو كارلوس .. نراه قد احتفظ باسمه الأصلى « منعم » أو عبد المنعم! وهكـــذا أصـــبح اسمه الرسمى كارلوس منعم . وهو أيضًا عندما أراد الزواج .. اختار زوجة سورية الأصل ، عربية .. واسمها الرسمى سليمى ، وأغلب الظن أنه كان سلمى أو ســـليمة وتحـــور بتأثير اللغة الإسبانية - لغة الأرجنتين الرسمية - إلى سليمى ، وهى رفـــيقة دربـــه السياســـى وسط المتصارعين على السلطة فى دولة لم تعرف الاستقرار السياسى ، وعاشت على الانقلابات وحكم العسكر سنوات عديدة .

وقـــد حقـــق السورى العربى كارلوس منعم حلمه السياسى وجلس على عرش الجنرال خوان دومينجـــو بيرون الذى حكم الأرجنتين ٩ ســـنوات بين عامى ١٩٤٦ و١٩٥٥. وجلست هى - سليمى أو سليمة - على عرش إيفا بيرون معبودة الجماهير التى دعمت زوجها بيرون وكانت وراء طول فترة حكمه ، ولما ماتت بالسرطان انطفأ بـــريق الحكم البيرونى ، وسرعان ما سقط .. والغريب أن منافس كارلوس منعم على الســـلطة عربى آخر مازال يتمسك باسمه العربى ذى الرنين : على صلاح الدين ، وهو أعدى أعداء كارلوس منعم !!

ألســـتم معـــى فى أن المغترب يحاول أن يتمســـك بما يربطه بالجـــذور رغم كل نجاحاته .. بينما المقيم هفو نفسه إلى الاغتراب . ألا ما أعقد النفس البشرية . !!

* * *

جبل .. تليفزيونجى !

لأن كلاً منا حمل اسمًا دون استشارته .. فإن معظمنا يود أن يعرف معنى اسمه ، وفصله وأصله .. وتلك ظاهرة لا نجدها فى لغتنا العربية ، ولا ينفرد بها شعبنا المصرى فقط ، بل هى ظاهرة موجودة فى كل لغات العالم القديمة التى ماتت .. أو التى ظلت على قيد الحياة . ولأن الشعوب تؤثر وتتأثر بغيرها ، وبحكم التواجد التركى الفارسى فى مصر ، فما زالت فى قاموسنا كلمات عديدة وأسماء وصفات تعود إلى هذين الشعبين .

مثلاً من يعرف الآن أن البخشونجى هو الجناينى .. وهى الكلمة التى كثيرًا ما لعب بها كوميديان مصر الكبير فؤاد المهندس حتى أنعم عليه بالباشوية فى إحدى مسرحياته . وربما لا يعرف من يحمل اسم الروزنامجى أن هذا الاسم فارسى الأصل ، فالروزنامة هى الوثائق والأوراق الرسمية ، ومع بداية عهد الصحافة كانت الروزنامة هى الصحيفة الرسمية التى تنشر أو تعلن الأوامر العليا على الشعب ، ويمكن أن يكون الروزنامجى هو حافظ الوثائق ، أو مدير دار المحفوظات فى العصر الماضى ، أو دار الوثائق الآن . ولأن « جى » الفارسية تعادل ياء النسب عندنا فإننا نجد صفات ومهنًا وأسماء مازالت تحمل هذه الـ « جى » خصوصًا الحرف اليدوية القديمة .. فنحن نجد عائلات مثل : المخزنجى ، وهم الآن رجال أعمال وإن لم يبتعدوا عن الأصل ؛ لأن المخزنجى هو أمين المخزن أو المسئول عن حماية الإنتاج داخل المخازن .. فهو الخازن . وكنا نقول : مكنجى - وهو العامل على « المكنة » وبالذات الأحذية والصناعات الجلدية ، ولأن الشيء بالشيء يذكر فنحن نقول : جزمجى أى صانع الأحذية ، ولا أعرف لماذا لم نقل « أحذيجى » هل لثقل هذه على الأذن .. أم لأن الأصل جزمة وجزم ؟

ونقــول : أجــزجى ؛ أى صـــانع الأجزة ، والأجزة هى المكونات الصغيرة التى يــتكون منها الدواء . أى هو بلغة العصر : الصيدلى . ومن « الأجزة » اشتقت كلمة «أجزاخانة» أى مكان الدواء صنعًا أو بيعًا ، لأن خانة تعنى المكان .. وحتى الطرشجى لــه مكان فى أجرومية الأسماء المصرية ، وهو بائع الطرشى وصانعه ، وإذا كان « اللى بــنا مصــر كـــان فى الأصل حلوانى » فإن أى حى لم يكن يخلو من محل الطرشى أو اللفات صانع اللفت ، وبالمناسبة لماذا نقول : « نخلل خيار » ولا نقول « نملح خيار » أو لمـــاذا نقول « نملح اللفت » ولا نقول « نخلل اللفت » ؟! وبالمناسبة هناك عائلات اللفات والملاح والمالح .. وجزر .

ونحــن نقــول أيضًا : حنطرجى أى صاحب الحنطور وهو غير العربجى ، وكان الحنطور وسيلة نقل الركاب المرفهين زمان ، وهى غير مهنة « الحمارة » ، وكانت هى الأخرى مهنة مهمة يعمل فيها الكثير . وكان الحنطور مركوب الكبراء والأثرياء ومنه اشتقت الكارتة أى الحنطور الخاص ، وكم برع الأجداد فى تزيين حناطيرهم الخاصة ، وكانت العربة الملكية حنطورًا مذهبًا ومزركشًا تجره الخيول الأصيلة المطهمة ، وحولها يجرى صفان من الحرس . ولم يفقد الحنطور سطوته إلا بظهور السيارة . وقبلها كانت ســوارس عبارة عن خطوط خدمة الركاب ، وهى عبارة عن عربات خشبية بمظلات وهى تطوير للعربة الكارو تجرها الخيول أو البغال وتسير فى خطوط منتظمة ، وكانت قيمة التذكرة من القلعة للعتبة .. مليمين !!

وفى القاهرة والأقصر تحول الحنطور إلى وسيلة نقل سياحى ، يقبل عليها السياح فى الأقصر التى أخذت اسمها من كثرة قصورها أى معابدها ، ويدفعون الأجرة بالدولار . أمـــا فى القاهرة وعلى شاطئ جزيرة الزمالك وحول برج القاهرة ، فإن الأشقاء العرب يعشقون نزهة الحنطور .. ويدفعون فيها ٢٠ جنيهًا فى دورة لا تستغرق ساعة ، وهذا ليس كثيرًا إذا عرفنا أن الحصان يتكلف يوميًا أكثر من خمسة جنيهات حتى أصبح دخل « الحنطرجى » أكثر من دخل « التاكسجى !! » .

أما الحَمَّارة فقد انتهى عهدهم منذ زمان ، وإن كان أحدهم قد تسبب فى احتلال الإنجليز لمصر (!!) ومن منا لا يعرف المالطى - القادم من جزيرة مالطة - والحمَّار .. صاحب الحمار عندما تشاجرا فى أحد شوارع الإسكندرية فانتصر أولاد البلد لمواطنهم .. وكانت « عركة » أرهبت الأجانب الذين كانوا يكثرون فى الإسكندرية ، وتذرعت بريطانيا وفرنسا بحجة عجز الحكومة المصرية عن حماية الأجانب .. وهكذا كانت مشاجرة بين حمَّار ومالطى السبب المباشر لغزو مصر واحتلال الإنجليز لها ٧٥ عامًا . !!

وللعلم كان الحمَّارة يقفون بحميرهم فى مواقف ثابتة كمواقف الأتوبيسات الآن ، وإن كانوا يتزاحمون أمام الفنادق أو الخانات الكبرى ، وفى الأحياء التجارية .. رغم أن الأجرة كانت محددة .

ثم نجد : القهوجى أى صاحب المقهى أو صبيه .. والمكوجى ونجد من أصحاب الحرف النادرة : القشرجى وهو العامل الماهر الذى يتولى لصق قشرة الخشب .. والأويمجى أى الفنان الذى يحفر على الخشب بالإزميل . وهى حرفة برع فيها الطلاينة ونقلها عنهم الدمايطة ، وتفوقوا فيها ، ثم نجد المطبعجى خصوصًا مع بدايات عصر الطباعة . وكان المطبعجى عاملاً مثقفًا وألف رحمة ونور على مخترع الطباعة جوتنبرج، ولا أعرف ماذا أطلقوا عليه .. ربما : جوتنبرجى !!

ونـنطلق مع بقية الحرف .. فنجد التومرجى أى الممرض ونجد رئيسه ، أى الباشتومرجى . والعرضحالجى أى كاتب العرضحال أى الشكوى أو الملتمس . وكانوا نوعًا من الكتبة العموميين ، الذين يجلسون أمام المحاكم والدواوين ليسجلوا للناس شكاواهم للسلطة. ثم نجد الشماشرجى أى رئيس الخدم الخصوصيين للأمراء والحكام.. وكم عانت مصر من شماشرجية القصر الملكى ؛ خصوصًا أيام الملك فاروق .. ثم نجد الكفتجى أى صانع الكفتة .

وبحكم أنها كلمة فارسية أعجمية ، وبحكم تأثير اللغة والثقافة الفارسية على شعوب وسط وغرب آسيا نجد مثلاً كلمة « بنشرجى » وتطلق على لحام كاوتش السيارات ، ونجدها على لسان الأفغان والهنود والباكستانيين والبلوش والفرس الإيرانيين فى كل دول الخليج والجزيرة العربية .

والغريب أننا استخدمنا ياء النسب هذه «جى» حتى فى كلمة السخرية والتندر.. فحين نسخر من الشاب « الملعب » ، أى الذى يلعب بالبيضة والحجر فإننا نقول عنه « أونطجى » من الأونطة .. ومعناها « الحلنجى » وسبحان من فسر الماء بعد الجهد بـ « أوومبو » ثم نطالب رجل المقالب « البرمجى » أن « يبطل بُرَم » .

وفى العصر الحديث ، وبعد أن دخل التليفزيون عقولنا وجيوبنا قبل عيوننا ، فنحن نصف الجيل الجديد الشقى بأنه جيل تليفزيونجى .. وأستغرب لماذا لا يقولون جيل تليفزيونى وهى الأسهل والأقرب .. ربما هو الحنين إلى الماضى حيث الحنطرجى والعرضحالجى والمكنجى والبخشونجى ..

واقرأوا الموضوع من أوله !!

* * *

بيض الوجوه .. سمر الأسماء !

بحــر الأسماء المصرية أعمق مما تصــورت .. ولأن الإنســان لا دخل له باسمه أو دينه فإن كل فرد يحاول أن يعرف الحقيقة ، فى الاسم على الأقل ، وهل يحمل طُرفة أو معــنى لم يأت على باله ، أم أن الاسم جاء هكذا دون أصل ، أو جاء قرار لحظة .. وإليكم عينة :

فى بورســعيد ودمياط ينتشر اسم عائلة « الأسمر » وما هم سمر الوجوه ، هكذا عرفت بعض فروعهم ، بل منهم من هو أبيض الوجه ، أصفر الشعر ، أزرق العينين .. فهل كان الأب فى الأصل عربيًّا أسمر الوجه ، أم كان جنوبيًّا من الصعيد أو النوبة مثلاً، وهــو بالطبع ليس أفريقيًّا زنجيًّا ، لأن صاحب البشرة الفاتحة من الزنوج كانوا - وما زالوا - يسمونه أبيض أو أسمر ، ومن عائلة الأسمر انحدر واحد من أشهر شعراء العربية فى العصــر الحديث ، هو الشاعر الدمياطى المبدع محمد الأسمر وعاش جيل العشرينيات حتى الأربعينيات وعاصر ، ولازم شوامخ العربية من أمثال شــوقى وحافظ ، وكانت له معهم مساجلات كما صادق المازنى والعقاد، ونشــر له الزيات كثيرًا من شــعره فى مجلــته التى افتقدها الأدب العربى : الرسالة ، وللشاعر محمد الأسمر دواوين عديدة رأى بعضها النور .. وما زال بعض إنتاجه محفورًا فى وجدان جيله .

والــنفرقة باستخدام الألوان فى الأسماء ظاهرة غير مقصورة على المصريين ، فإذا وجدنــا بيــنهم عائلات « الأبيض » ، فإن فى اليمن قبائل قوية الشكيمة لها سطوتها وشهرتها هى قبائل « الأحمر » وشيوخها لهم صوتهم المسموع فى السلم والحرب ، بل يشــاركون فى الحكم ومنهم الوزراء والقادة . كما نجد عائلة « الأزرق » فى سوريا ، وكــان مــنها السفراء ، فهل هى فى الأولى « بياض البشرة والوجه » ، وهل هى فى

الثانية « حمرة الشعر » أم لون الدماء لما اشتهروا به من أنهم قوم حرب ونزال .. أم هى فى الثالثة « زرق العيون » ربما لأصول غير عربية كاختلاط بمحتل صليبى قديم فى القرون الوسطى ، استوطن سوريا وفلسطين ما يزيد على ٣٠٠ سنة ، أم محتل فرنسى فرض نفسه على الشام (سوريا ولبنان) حوالى ٣٥ عامًا .!!

وبالمناسبة هل تعرفون أن قبائل البربر التى تمتد مناطق استيطانها فى الجزائر والمغرب .. هل تعرفون أنهم بيض الوجوه شقر الشعر زرق العيون ، وهم قبائل قوية الشكيمة تعتلى الجبال وتتحصن بها ، وإذا كانوا تحت زعامة « الكاهنة » قد تصدوا للفتح الإسلامى فى شمال أفريقيا ، وهزموا بعض قادة المسلمين وأخروا دخول الشمال الأفريقى فى دين الإسلام .. إلا أن دورهم فى حركات الاستقلال المعاصرة لا ينسى سواء فى المغرب أو الجزائر ، وكانت معاقلهم فى جبال الأوراس قلاعًا عجز المستعمر الفرنسى عن اجتياحها ، وكانت أقوى معاقل حرب التحرير الجزائرية ، وللبربر - خصوصًا فى المغرب - فنونهم رائعة الأداء ، أما غناؤهم « الأمازيج » فيأسر القلب ويغذى الروح ، وعلى ذكر المغرب يقول أحمد ربيع طاهر إنه سمع من الشيخ محمد الأسمر أن جده الأول أبا المعاطى الأسمر نزح من المغرب ، وأطلق عليه أبو المعاطى لكثرة عطائه والأسمر للون بشرته ، ثم علموا بعد ذلك أن أصله من تركيا .. وقد أطلق عليه والده اسم « ربيع » لأنه ولد فى شهر ربيع المكرم ..

وبالمناسبة اتخذ بعض المصريين لأولادهم أسماء الشهور العربية ، إما لفضلها وإما لأنهم ولدوا فيها مثل : رجب ، شعبان ، رمضان ، محرم ، ربيع ، صفر ، والحمد لله أن هذه القاعدة لم تمتد إلى جماد أو جمادى .. أو إلى ذى القعدة حتى لا يقعد الناس عن العمل أكثر مما هم قاعدون .

ولأن المصرى ابن نكتة.. فهو أيضًا ابن المناسبة.. وهو كذلك ابن الفرح والهناء.. ولذلك يسمى : عيد ، عياد ، سعد وسعيد ومسعد وسعاد وسعدية والسعدنى ، وهانى وهنية وهناء .. كأنهم بذلك يحاولون أن يوفروا لأولادهم السعادة والهناء ، وأن يجعلوا

كـــل أيامهم أعيادًا !! ومع هذا نجد النقيضين : الحلو والمر ، عسل والحادق ، العسال والملاح، الأبيض والأسمر، الطويل وقصير الذيل، وأبو جبل والتل، الحجار والخشاب!!

كذلـــك .. فإن دولة الفن والأدب مليئة بغرائب وعجائب الأسماء . نجد مثلاً : حمامـــة وحمام ، الأولى هى سيدة الشاشة بلا منازع والثانى محمد حمام المطرب الشعبى عمـــيق الصـــوت .. القط والفار ، الأول هو الأستاذ الدكتور عبد القادر القط أستاذ الأدب العـــربى ، والثانى هو حســـين الفار وكان كاتبًا فكاهيًّا أمتعنا مع فرقة ســـاعة لقلـــبك .. الفيل والطائر ، الأول كان شيخًا من رجال الدين وله قضية مشهورة هو وزميل له فى أواخر الخمسينيات، والثانى مؤلف وسيناريســـت قدم الكثير للفنان عادل إمـــام .. وهناك السبع والسباع ؛ أولهما الفنان محمد الســـبع ذو الصـــوت العميق ، وثانيهما محمود السباع وكان فنانًا شاملاً : إذاعيًّا ومخرجًا .. كاتبًا وممثلاً .. ثم غراب وعصـــفور ، الأول لـــن ينسى هو الأديب القصاص أمين يوسف غراب الكاتب الذى ترك لنا أفلامًا رومانسية خالدة نقلاً عن رواياته العاطفية ، ولعل من أشهرها « شباب امرأة » . والثانى : الدكتور محمد عصفور القانونى الضليع والمعارض الصلب .

وهـــناك أسماء ربما يسعى أصحابها للشهرة : نجاح « الموجى » عدلى « كاسب » وأيضًا فايز وفايزة وفوزية وفوز .. ولكن البعض يتمادى فيصل إلى « فواز » .!!

وبجانـــب هؤلاء نجد فروعًا لعائلات من الدول الشقيقة ذات جذور فى بلادها ، ولكن بعض فروعها لأسباب سياسية لجأت إلى مصر تحتمى بترابها فاستقرت ، منها : مثلاً السنوسى فى مصر خاصة فى الفيوم والصحراء الغربية . والسنوسية طريقة ومذهب وأسلوب فى العمل السياسى والدينى والتعليمى .. وقد بدأت فى أواخـــر القـــرن ١٩ فى الشـــقيقة ليبـــيا كطريق للإصلاح الدينى والمعيشى ، مثل : الوهابية فى شبه الجزيرة العربـــية ، والسنوسية بدأت كزوايا لتحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة ، ثم قادت حـــركة النضال السياسى ضد الغزو الطليانى ، كما قادت حركة التنوير ضد الخرافات والجهل.

ومن السنوسى الليبـــى الأصل ، نجد فرعًا مصريًّا منه الآن عادل السنوسى رئيس نـــادى اســبورتنج الرياضـــى بالإسكندرية ، وليس غريبًا أن اختار هذا الفرع مدينة الإســكندرية الــتى يعشقها الإخوة الليبيون بحكم الاتصـــال الأرضى . ثم نجد عائلة « الميرغــنى » وأصـــلها أمير غنى وهى عائلة سودانية الأصل ، اتخذت طريقًا ومذهبًا وحــزبًا وسياســة ولهـــا أتباع كثيرون فى السودان . والميرغنى هم أصحاب الختمية ، ويؤمـــنون بعمق العلاقات والروابط بين السودان ومصر ، وكانت الختمية هى الدعم الحقــيقى للحزب الوطنى الاتحادى ، الذى كان يؤمن بالاتحاد مع مصر ، وللميرغنى فى مصر قصور وأملاك وشوارع وخط للمترو ، وفروع تحمل اسمهم من بين المصريين !! كما أن للسنوسية نسبًا كبيرًا فى مصر خصوصًا مع عائلة الملوم ، وهى واحدة من أكبر عائلات صعيد مصر .

* * *

كل شىء عنيف فى العراق .. حتى الأسماء !

قـــد يعتقد البعض أن صدام حسين- رئيس العراق السابق- شخص فريد فى اسمـــه ، وأنه استمد سلوكه من معنى اسمه .. ولكن هذا ليس غريبًا ولا فريدًا ، فأرض الرافدين- دجلة والفرات- حملت على مدى تاريخها الكثير من الأسماء الرقيقة التى تذوب جمـــالاً .. وكمـــا كانت فى العراق نعمة وحبور وغزل وزهور ، كان فيها عصر مجد الإسلام أيام الدولة العباسية .. فإن فيها أيضًا أسماء تنم عن البطش وعشق الدماء ..

ولقد كان الحجاج الثقفى هو أبرز دهاقنة العرب بعد معاوية وعمرو بن العاص.. وعـــرف هذا السياسى الرهيب كيف يسوس شعب العراق ، ويكفى أن قال فيه داهية العـــرب عمرو بن العاص : « لو جمعت العرب كل دهاتها وجئنا بالحجاج وحده لفاز عليهم جميعًا » .

ولأن الشعوب أسماء وسلوك، فإن من الشعب من يجنح إلى السلم ويعشق الهدوء، ولا يـــبنى إلا فى جـــو الاطمئـــنان .. هذه الشـــعوب تفضل الأسماء التى تتـــوافق مع سلوكها .

• ففى مصر حيث النيل – رمز العطاء والنماء – يأتى كل عام – هادئًا – فى موعد معلـــوم ، حاملاً معه الخير ، هذا الهدوء وهذا الخير المنتظم غير العاصف ، والذى نادرًا ما يثور أو يجور ، أو يحطم ما حول مجراه ... هذا الهدوء شربه المصريون مع كل شربة مـــاء ؛ ولذلك نجدهم يعشقون من الأسماء ما يؤكد عرفانهم بالجميل ، وشكرهم للرب العلـــيم الذى قسم الأرزاق .. فأحسن القسمة .. وفى هذا انظروا إلى أسماء المصريين : عبد الباسط ، عبد الشكور ، عبد الهادى ، عبد الوهاب ، عبد العاطى ، عبد النعيم ، عـــبد الســـلام ، عبد الحافظ . وانظر إلى المصريين يختارون من بقية أسماء الله الحسنى

الأسماء الدالة على السماحة والتعظيم والتكريم ، فنجد : عبد العظيم ، وعبد الرحمن ، وعبد الصادق ، وعبد العزيز .

• وفى العـــراق حيـــث نهرا دجلة والفرات اللذان لا يستقران على حال . وكثيرًا ما يجوران على الشواطئ فتغرق القرى وتزول بيوت.. وعروش. ولأن الإنسان ابن لنهره، نجد أن العراقيين يعشقون الأسماء الدالة على العنف ، بل هى العنف ذاته .. وانظروا فى الأسماء التى يفضلها أبناء العراق : قاسم ، وجاسم ، غازى .. والكارثة : صدام ! ، بل انظـــروا ماذا اختاروا من أسماء الله الحسنى ... لقد اختاروا الأسماء الدالة على القسوة، وعلى القوة.. والبطش فنجد هناك: عبد القاهر ، عبد القادر، عبد القوى ، عبد الجبار، عـــبد المانع . ونجد عشقهم للأسماء الرافضة مثل حردان ، ونادرا ما نجد أسماء : جمال وجميل ، وسعيد وسعيدة ، بل نجد أسماء مثل فيصل .

• ورغم أنهم «يظهرون» حبهم لآل البيت النبوى الشريف ، إلا أن الأذى الذى نزل بـــآل هذا البيت على أيديهم لا حدود له .. حتى ولو استمروا إلى يوم القيامة يحاولون التكفير عما جنت أيديهم وما أنزلوه بآل البيت .

وتعالوا نشاهد عشق المصريين لآل البيت ، هذا العشق الذى جعل من مصر ملجأ ومثوى لآل هذا البيت النبوى الشريف، وانعكس هذا على الأسماء التى يطلقها المصريون على أولادهم . فليست نكتة مثلاً أن نصف المصريين اسمهم « محمد » بل هى حقيقة ، وهـــذه عيـــنة من أسماء الرجال التى يفضلها أبناء مصر من آل البيت : على ، حسن ، حســـين ، عـــباس . بل إنهم لا يكتفون بمحمد واحد فنجد محمدين ولا بحسن واحد فيطلقون : حسنين .. ومن أسماء نساء آل البيت ، يختار أبناء النيل : زينب ، عائشة ، خديجة .

ألم أقل لكم أن الناس على دين أنهارهم !!

* * *

بين أبو جبل وأبو النيل .. وأبو حُنَيْك !

لا أعرف ما الذى يفكر فيه المسرحى اللامع الصديق لينين الرملى ، ولا ستالين الرملى .. فى اسميهما بعد كل الذى حدث - فى الاتحاد السوفيتى ، وما جرى لأقطاب الشـــيوعية : لينين وستالين .. وهل يفكر لينين « المصرى » وستالين .. المصرى أقصد الرمـــلى فى تغـــيير اسميهما ونشر إشهار رسمى بهذا التغيير أو إعلان تبرئة من الاسمين ، اللذين سقطا من علو شاهق فى موسكو ومن تقديس وصل إلى حد الإبقاء على جسد ليـــنين محـــنطًا رغم وفاته ١٩٢٦ ، وتحول إلى مزار يحلم به كل ســـوفيتى ويقف أيامًا طويلـــة.. فى طوابـــير ممتدة حتى يصل دوره إلى حجرة الدفن - أو العرض - المقدسة ليلقى نظرة على جسده المسجى .. ثم بعد ٦٥ عامًا أخذ قادة الاتحاد السوفيتى الذى لم يعـــد اتحـــادًا ولا سوفيتيًّا فى إنزال لينين من عرشه وإزالة تماثيله والتفكير جديًّا فى دفن جـــثمان ليـــنين بجوار أمه المجهولة ، كما كان يقول لينين نفسه .. وهل يتسمى لينين المصـــرى باســـم أبطـــال الاتحاد الجدد ، الذين يفكرون جديًّا فى إزالة كل آثار لينين الشـــيوعى الســـوفيتى ، حتى إن مدينة ليننجراد السوفيتية قد عاد إليها اسمها الروسى القيصرى الشهير بطرسبورج .

على كل حال لنترك المسرحى اللامع المصرى لينين الرملى ، ونتحدث عن الذين مـــازالوا على الوفاء لأسمائهم التى تغير مصير رجالها الأصليين ولكنهم ما زالوا فى مصر مصـــرين على الاحتفاظ بها . فإذا كان عندنا فى مصر من تسمى باسم غاندى الزعيم الهـــندى العظيم ، الذى تعلم من مبادئ ثورة ١٩١٩ وزعيمها الوفدى سعد زغلول ، فـــإن هناك من تسمى باسم هتلر . ربما ليس حبًا فى هتلر ذاته ولكن كرهًا فى المحتلين الإنجلـــيز . بعـــد أن خرجت المظاهرات فى كل مدن مصر خلال الحرب العالمية الثانية وجـــيوش ثعلب الصحراء الفيلد مارشال روميل تتقدم نحو الإسكندرية هتف : تقـــدم

يـــا روميل . ولكن هتلر « المصرى » ما زال قائمًا يتردد اسمه فى الأوراق الرسمية ، بل والتصريحات الصحفية ، رغم أننى لم أجد ألمانيًا واحدًا يحتفظ باسم هتلر ، ولم أجد فى الموســوعة العالمية معاصرًا واحدًا فى ألمانيا الآن باسم هتلر ، ولكنه على كل حال وفاء لشخصـــية عالمـــية ، كان كل المصريين ينظرون إليها بإعجاب وتقدير ، على أمل أن يخلصهم هتلر بانتصاره على الحلفاء من الاحتلال الإنجليزى لمصر والسودان .

ولكـــن - على النقيض من هذا - وجدنا من تسمى باسم أحد أقطاب الاحتلال الإنجليزى ، وجدنا كرومر « المصرى » ورغم أن كرومر هذا ، أو اللورد كرومر كان شخصـــية كريهة نفسيًّا لدى كل المصريين بما كان يمثله من جبروت إنجليزى وعنجهية الحاكم الأجنبى الرابض فوق صدور كل المصريين ، إلا أن الرجل كان حقيقة من كبار المصلحين الذين أضافوا لمصر كثيرًا من الإصلاحات خصوصًا فى مجالات الرى والسدود والخـــزانات ، وامـــتدت إصلاحاته إلى الفلاح المصرى ، وربما كان كل هذا مرده إلى المكاســـب التى كان يتوقعها الإنجليز من تحسين حال الفلاح .. وانعكاسات هذا كله على زراعة القطن ، الذى كانت تشتهيه مصانع ومغازل القطن فى يور كشاير .

ومـــن مـــنطلق عشق المصريين للأسماء الأسطورية ، وجدنا من يحمل اسم الفاتح الفارسى قمبيز ؛ الرجل الذى أراد غزو مصر بجيوشه فدفنته رمال مصر هو وجيشه فى صـــحرائها الغربية ، ورغم هذا مازلنا نجد من رجال الأعمال المصريين من يحمل اسم قمبـــيز .. تمامًا مثل من يحمل اسم « هاملت » تلك الشخصية الأسطورية ، التى أبدع نسيجها أديب إنجلترا الأشهر وليم شكسبير أو حتى من يتسمى باسم هرقل ، وهو حى يرزق .!!

ثم نغـــوص فى أعماق الشخصية المصرية فنجد عشقًا غريبًا لكل غريب من الأسماء مـــا زالت تنتشر بيننا .. مثلاً هذا العشق بأن يجعل الإنسان من نفسه أبًا أو والدًا لكل غريب .

فهذا الذى جعل من نفسه أبًا للخير لم يكتف بالخير كله فصنـــع من نفسه أبًا له. والآخـــر الذى لم يكتف بعشـــقه وحبه للعيش فاختـــار أن يكون « أبا العيش » ، ثم

أبو العز وأبو حطب . وإذا جاز لنا أن نقبل أبا الوفاء تقديرًا للأوفياء فماذا نقول فيمن جعل من نفسه أبًا لليل ، وهل اختار الرجل هذا الاسم ليدلل على جسارته وجرأته وأنه لا يخشى حتى الليل ، أم كان من رجال الليل الأشداء الذين يثيرون الرعب فى عالم الظلام ، وإذا قبلنا جدلاً أبا الليل .. فماذا فيمن جعل من « النيل » ابنًا له .. هذا النهر العظيم الذى هو أطول أنهار الدنيا وصانع مصر وحضارة مصر ، وخير مصر .. وتحسدنا عليه كل الدنيا . ماذا نقول فى أبى النيل ، وقد كنا نقبل أن المصرى ابن للنيل وليس أبًا له ، وهنا اسم لفيلم مصرى شهير هو « ابن النيل » .!!

وإذا كنا نعجب من أبى النيل .. فماذا نقول فى أبى العز .. وأبى الفضل .. وأبى الذهب .. وأبى المجد .. وأبى النصر . فالأول لم يقنع بالعز وحده .. والثانى لم يشأ أن يقبل بالفضل وحده .. والثالث نصب من نفسه ملكًا للذهب كله . أما الآخر فقد أتى بالفخار لنفسه وأصبح صانعًا للمجد ، والأخير جاء بالنصر من ديله فصار أبًا للنصر .

ثم الأكثر غرابة : أبو جبل ، كأن الجبل ذاته شيء صغير فجاء من صنعه ونصب نفسه أبًا لهذا الجبل، حتى الكلام وجدنا من جعله ابنًا له فوجدنا أبا الكلام أزاد.. وهو من المفكرين الإسلاميين المشهورين فى شبه القارة الهندية .!

وإذا كان إخواننا فى فلسطين من عشاق «الأبو» ولهذا وجدنا أبا الغد وأبا اللغد.. وابا سنة إلا أن « أبا حُنَيْك » له حكاية لابد من ذكرها .. فقد شهدت منطقة شرق نهر الأردن ضابطًا مغامرًا إنجليزيًا ، عمل فى خدمة الأمير عبد الله ، أمير إمارة شرق الأردن منذ الثلاثينيات – الملك عبد الله بن الشريف حسين شريف مكة بعد ذلك ، والذى أصبح ملكًا للمملكة الأردنية الهاشمية بعد أن ضم لإمارته الصغيرة شرقى الأردن ما استطاع ضمه من أرض الضفة العربية .

المهم أن هذا الضابط الإنجليزى المغامر وكان اسمه الجنرال جلوب أصبح شخصية أسطورية جنوب بادية الشام كلها ، أى فى الأردن . ولأنه برع فى التحدث باللغة العربية واللهجة البدوية على وجه الخصوص ، كما كان يتعمد ارتداء الملابس

العربية .. هذا الرجل الذى أصبح قائدًا للفيلق العربى ؛ أى الجيش الأردنى أطلقوا عليه « أبـا حُنَيْك » لوجود اعوجاج فى فكه .. ولهذا كان حديثه يخرج معوجًا ، وأصبح «أبو حُنَيْك» شخصية معشوقة لكل البدو المحيطين بنهر الأردن شرقه وغربه وكان محل الثقة المطلقة عند الملك عبد الله .. حتى إن هذا الملك الذى نصبه كل العرب فى الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى ١٩٤٨ قائدًا للجيوش العربية السبعة أعطى قياده هو نفسه للجنرال الإنجليزى جلوب أو أبى حنيك .

فكأننا أعطينا القط مفتاح الكرار ؛ لأن بريطانيا هى صاحبة وعد بلفور الذى أعطى فلسطين لليهود ، وبريطانيا هى التى انسحبت من فلسطين عام ١٩٤٨ دون أن تعد الفلسطينيين لتسلم أمور بلادهم ، ثم جاء العرب عام ١٩٤٨ ليعطوا لضابط إنجليزى .. قيادة جيوشهم ضد اليهود الإسرائيليين !!

الخلاصة أن « أبا حنيك » هذا كاد يفقد سلطانه بعد وفاة الملك عبد الله وتولى ابنه طلال العرش الأردنى ، لولا المؤامرات التى شارك فيها الجنرال جلوب ، وتم نتيجة لها عزل طلال عن العرش وجىء بابنه حسين بن طلال بن عبد الله بن حسين .. الهاشمى ملكًا على الأردن وكان بعد صبيًّا .

واستمر سلطان « أبى حنيك » وكان مسموع الكلمة، له السلطان والجاه على مقدرات الجيش العربى الأردنى إلى أن كان المد العربى وتصاعد الثورة العربية ، وتنامى فكرة القومية العربية فى مصر وسوريا ولبنان ، وتحت ضغط الضباط العرب فى الجيش الأردنى تم عزل أبى حنيك « الجنرال جلوب » وطرده من الأردن ، فعاد إلى بلاده وعكف على كتابة مذكراته ، التى خرجت بالإنجليزية والعربية لتروى أسرار هذا الرجل ومغامراته وسلطانه ، وهو الرجل الذى سار على طريق لورانس العرب فى توغله فى أعماق الجزيرة العربية ، خلال الثورة العربية الأولى ، والثورة على سلطان الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى .. وما بعدها .

ونستمر مع مسلسل الآباء .. من الغرائب أبو حطب وإن تابعنا جريمة «أبى لهب» الذى نزلت فيه وامرأته سورة كاملة ، وكيف كان وامرأته يشاركان فى تعذيب

المسلمين الأوائل وكيف أن مصيرهما إلى النار . ونجد أبا حشيش ، هذا الذى لم يكتف بالحشيش وحده ، ونجد أبا الليف . ولكننا نجد شخصًا قانعًا أبا ليلة ، الذى اكتفى بليلة واحدة على عكس أبى الليل كله !! أما الغريب حقًّ فهو أبو العيد ، وهل حقًا كل أسرته أعياد ؟! وهذا أبو فرحة الذى صنع الفرحة كلها .. ثم نصب من نفسه والدًا لها .. تمامًا مثل أبى السعد ، وأبو السعود وأبو النور (!!) أما أبو راية وأبو رية .. فمقبول أمرهما مثل أبو حرام وأبو فرخة .. أما أبو الفتوح وأبو النجا فتابعان لأبى النصر !!

ونواصل معًا مسلسل غرائب الأسماء المصرية فى جزئه الثانى .

* * *

الكردى والبصرى .. وأحلام الفاتحين !

أرسلت الشاعرة حياة أبو النصر تعاتبنى على ما ذكرت فيما سبق ، وتقول فى رسالة مطولة إن أبا النصر كما جاء فى « بحر الأنساب » هو سليل الأشراف ، ويمتد نسبه إلى الأمام الحسن سبط رسول الله ﷺ . وأن السيدة نفيسة رضى الله عنها هى جدة الأسرة ، وتضيف أن آل أبى النصر أصل واحد تشعبوا فى الشام والحجاز وجميع محافظات مصر ... وهو أبو النصر سنجر الأجريشى القرشى .. وبعيدًا عن حكاية الأنساب والأشراف ، التى تحتاج إلى تحقيق وتدقيق وتأكيد .. فإن من الكتابة ما يؤخذ بعضه بالبساطة والتبسيط ، وحاشا لله أن يحمل تهكمًا كما أحست الشاعرة حياة أبو النصر. وأرجو أن نتقبل جميعًا هذا الموضوع ، الذى قصد منه التخفيف عن المصريين مما يعانون من ضغوط نفسية عنيفة بسبب المشاكل اليومية .. ثم نعود إلى استكمال حديثنا عن الأسماء المصرية ، وأصولها ومعنى « بعض » الطريف منها .

لأن مصر كانت كعبة الحالمين بالحياة الرضية بحكم ما حباها الله من ثروة وعز ومال .. وماء ، فقد هبط إليها وجاء أناس من كل بقاع الأرض .. واستقروا بها وطاب لهم المقام .. فقد كانت مفتوحة الأبواب لا ترد مسلمًا حتى ولو جاء من صقلية أو مالطة .. أو حتى من غزنة أو جاء من أعالى دجلة والفرات من الأقاليم الكردية !!

فمن الأولى انحدر جوهر « الصقلى » القائد المسلم الذى عمل فى بلاط المعز لدين الله الفاطمى ، رابع خلفاء الدولة الفاطمية .. و « جوهر » هذا هو الذى فتح مصر باسم المعز لتتحول بعد ذلك إلى حاضرة الخلافة الفاطمية وهو الذى أنشأ القاهرة ، حاضرة مصر منذ أكثر من ١٠٠٠ عام . ونمت وترعرعت القاهرة كدار للخلافة وناطحت دمشق ، التى كانت عاصمة الدولة الأموية ، ونافست بغداد التى كانت مقرًا وعاصمة للخلافة العباسية .

ومن الثانية «مالطة» استقرت عائلات عديدة فى مصر خصوصًا فى الإسكندرية، غــير بعــيدين عن جزيرتهم الأصلية التى ما زال فرسان الصليب يحكموها منذ استولوا علــيها خلال الحروب الصليبية ... وما زال علمهم .. هو علم جمهورية مالطة الحالية نفســه .. وعندما اتخذ منها بونابرت محطة لراحة جنوده وبحارة أسطوله وهو فى طريقه لغزو مصر عام ١٧٩٨ اختارها لأنه يعلم أنها لن تقاومه ، وأن فرسانها سوف يرحبون بــه ، لأن جذورهم فرنسية ، بحكم أن نسبة كبيرة من جنود الحملات الصليبية كانت فرنســية الأصــل ، ولكــن بعــض القادمين من مالطة واستقروا فى مصر لم يكتفوا بالإسكندرية ، لأن هناك الآن عائلات توغلت حتى وصلت إلى صعيد مصر .

ومــن « غــزنة » جاءت عائلات عديدة . وغزنة هذه حاضرة إسلامية عريقة ، قامــت فــيها دولة إسلامية ، دانت لها بلاد شمال الهند وباكستان وأفغانستان الحالية ، وامــتد نفوذهــا إلى ما يطلق عليه الآن الجمهوريات السوفيتية الإسلامية ، واستطاع محمود الغزنوى منشئ هــذه الدولة الغزنوية أو يبسط نفوذه، ويمتد الإسلام إلى أعماق شمال الهند .

ومن غزنة هذه جاء إلى مصر أحد شيوخهــا ورجال الدين فيها.. وطاب له المقام فى مدينة دمياط، وعندما توفى أقاموا لــه مقامًا ومسجدًا على شاطئ النيل بجوار جمرك وميناء دمياط القديم ، وما زال المسجد والمقام قائمين يطلان على النهر العظيم هناك ، وما زال لــه أحفاد هناك يحملون اسم « الغزنوى » ، وإن كان بعضهم يكتبها أحيانًا « الغزناوى » .

أمــا الرابعة : أى الذين جاءوا مصر سالمين من أعالى دجلة والفرات وهم الأكراد فقد ذكرنى بهم حارس مرمى فريق « مصر القومى » لكرة اليد خالد « الكردى » .. هــذا الفريق الذى تأهل لدورة برشلونة بعد فوزه ببطولة أفريقيا .. ولعل أشهر كردى فى العالم كله هو صلاح الدين يوسف بن أيوب منشئ الدولة الأيوبية التى انطلقت من مصــر ، وضمت فلسطين والشام واليمن والحجاز ، وهو البطل القومى الذى صمد فى وجــه الغزوات الصليبية وحطم أبطالها الأسطوريين ، واسترد بيت المقدس منهم وحرر المدن والحواضر الإسلامية التى وقعت فى أيديهم . والبعض يتحدث عنه كبطل عربى ،

وهـذا ليس خطأ مطلقًا ، لأن العالم الإسـلامى - وقتها - لم يكن يعـرف الحدود ولا القومـيات فالكل مسلمون ، يمكن لأى مبرز منهم أن يصل إلى أعلى سلطة ، حتى ولـو كان مملوكًا جاء مصر عن طريق النخاسة سواء أكان أوروبى الأصل أم روسيًّا أم آسـيويًّا ، أم ضـابطًا صغيرًا من « قولة » ضمن ضباط الجيش العثمانى الذى حاول إخراج جيش بونابرت من مصر .

والأكـراد قومية قديمة لهم لغتهم وأدبهم وعاداتهم وملابسهم . وهم من السنة ، ولا ننسـى أن صـلاح الدين الأيوبى هو الذى قضى على المذهب الشيعى فى مصر ، عندما أنهى سلطة الخلافة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية وأعاد مصر وكل ممتلكات الدولة الفاطمـية إلى حظيرة الخلافة العباسية السنية ، وأعاد الدعاء إلى الخليفة العباسى ونقش اسمه على « السكة » . والأكراد قوم يتركزون فى الأعالى الجبلية فى منطقة التخوم بين إيـران والاتحـاد السوفيتى والعراق وسوريا وتركيا ، ومن أبرز زعمائهم فى العصـر الحديـث مصـطفى البرزانى ، وهو من القطاع السوفيتى وشجعته موسكو على إنشاء دولـة كردية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ثم سرعان ما تخلت عنه فسقطت الدولة الكـردية ولجأ إلى موسكو حتى مات . ويقود الأكراد الآن فى القطاع العراقى قطبان ، هما : جلال الطالبانى - اليسارى - ومسعود البرزانى ، وهما بالمناسبة ينسبان إلى مدينة « برزان » فى أكثر المناطق وعورة فى الجبال التى تمتد إلى جنوب الاتحاد السوفيتى .

والأكراد مقاتلون شرسون شجعان .. قاوموا بعنف السيطرة الإيرانية ، وحاربتهم بغـداد - بكـل توالى حكامها - بعنف أشد وحاولوا الانقضاض على سلطة صدام حسين بعد انكساره فى حرب الخليج ، وعندما طاردهم بفلول جيشه لجأوا إلى الشرق حيـث إيران .. وإلى الغرب حيث تركيا ، التى سرعان ما طاردتهم وقصفتهم بطائراتها ومدافعها ، بعد أن اشتمت منهم ميلاً إلى إحياء الدولة الكردية .

ولأن مصـر أيضًـا كانـت بلاد تفتح ذراعيها لكل وافد مسلمًا كان أو لاجئًا مسيحيًّاسواء من موارنة الشام أو كاثوليك لبنان .. لأن مصر هذه لم ترد لاجئًا أو تبعد قادمًا ، تجد فيها جذورًا لأسر وفدت إليها من كل أقاصى الأرض .

• وفـيها الآن العسقلانى .. القادم من مدينة عسقلان أو عسقلون كما تكتب باللاتينـية وهى مدينة فى جنوب فلسطين ووقعت كثيرًا فى أيدى الصليبيين ، واستطاع

حكـــام مصر الأيوبيون والمماليك استردادها ، ويقال إن رأس سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله قد نقل إليها بعد استشهاده في كربلاء وحمل رأسه إلى دمشـــق .. ثم - حسب روايات عديدة - نقل الرأس الشريف - إلى مصر حيث دفـــن في مقامـــه الشـــهير .. في المسجد الكبير .. في الحي العريق الذي يحمل اسم : الحسين .

• وفيها عائلات : البصري - أو بصري - ومنهم فروع تحمل اسم « البصرة » والبسرة بالسين، والغريب أن هؤلاء الذين جاء جدهم الأكبر من مدينة البصرة ، أشهر مـــدن جـــنوب العراق استوطنوا مدنًا بحرية ساحلية ؛ ربما لأنهم أرادوا ألا يبعدوا عن موطـــنهم الأول حيـــث شـــط العرب الذي يلتقي عنده نهرا دجلة والفرات ، وحيث البصـــرة أكبر موانئ العراق منذ قديم الزمان ومنها خرجت الجيوش العباسية لفتح الهند والســـند وبلاد تركب الأفيال ، ومن أشهر حملاتهم التي خرجت من البصرة حملة محمد ابـــن القاسم .. المهم أن الجد الأكبر الذي هبط مصر واستوطنها اختار مناطق تتشابه طبيعتها وجوها مع مدينته الأصلية ، التي تملك أكبر غابات للنخيل في العالم .

• ومـــن هنا نجد فرعًا للعائلة استوطن دكرنس غير بعيدة عن بحيرة المنـــزلة ، وهؤلاء يكتبون اسمهم هكذا « البصرة » ومنهم من استوطن مدينة المنـــزلة التي تحمل الـــبحيرة اسمهـــا ، وهي أكبر بحيرات مصر المالحة ، وهؤلاء يحملون اسم « البسرة » ومـــنهم زميلنا محمد راغب البسرة المحرر بالوفد ، والذي لا أعرف لماذا تخلى عن لقب العائلة واكتفى براغب !! ومنهم فرع البصري الذي استوطن الإسكندرية ، ولا أعرف من أي فرع ينحدر « طه بصري » لاعب كرة القدم الشهير في مصر ونادي الزمالك الذي لمع في الستينيات ، وكان غزالاً ماكرًا ولاعبًا مجيدًا يعرف طريقه جيدًا إلى مرمى الخصم ليسجل أبرع الأهداف سواء لعب لناديه الزمالك .. أو لفريق مصر القومي .. المهم أن عائلات : البسرة والبصرة والبصري وبصري ، استوطنت مناطق بحيرة تتشابه تمامًـــا مـــع موطن الأجداد الذي انحدروا منه .. من البصرة ، وما أدراك ما البصرة في الأدب والغزل في الفتوحات والشعر ، في الأنهار .. وعذب الفرات !!

* * *

غرباء .. ما هم بغرباء !!

استطرادًا لنتائج « انفتاح » مصر على كل العالم الإسلامى مما جعلها مطمعًا وأملاً ، وحلمًا فى الإقامة فيها.. لكل المسلمين من أقصى الشرق الإسلامى حيث وصل الإسـلام بالتجارة والقناعة إلى جزر الهند الشرقية حيث جـاوة وسـومطرة وبروناى - دار السـلام - أو وصل بالفتح وحد السيف فى الشمـال الأفريقى وجنوب حزام الصحراء ..

كانـت مصر إذًا كعبة الحالمين بالنعيم والثروة فجاءوا إليها ، ونزلوا بها ، وحتى يفرق المصرى بينهم ، كان يطلق عليهم أسماء المناطق والأوطان التى جاءوا منها ، فهذا هو الهندى والعراقى والتركى .. وذاك المغربى والتونسى والجزائرى .. وهؤلاء من أبناء جـزر الـبحر المتوسـط ؛ حيث دانت معظم تلك الجزر للدولة الإسلامية فهذا هو : القبرصلى .. من قبرص . والملطى .. من مالطة. والصقلى .. من صقلية . والجريتلى أو الكريتـلى مـن كريـت .. وكان من رجالها خبراء اقتصاد عالميون .. ووزراء للمال والاقتصـاد . وهـا هو ذا بيت الكريتلية العتيق الذى يرمز إلى طراز عظيم من العمارة المصـرية المملوكـية ، التركـية ، وبسبب عظمته هذه ، اعتبرته هيئة الآثار أثرًا يجب المحافظة عليه وترميمه ، بل ومزارًا لكل من يعشق العمارة القديمة فى مصر الإسلامية ..

ولأن القـاعدة تقـول إن أبناء الموانئ يفضلون الحياة فى موانٍ تذكرهم بمواطنهم الأصلية ، وأبناء البوادى يفضلون ألا يبتعدوا عن بواديهم.. نجد فى الإسكندرية ودمياط ورشـيد والسويس - وهى موانى مصر منذ القدم - مَنْ استقروا فى الموانئ المحيطة ، أو تلـك الـتى لهـا تجارة معها ... ففى دمياط : القبرصلى ، والفرماوى . والغزاوى . والعسـقلانى واللاذقـانى . والفرما « أول » مدخل لمصر من بوابتها الشرقية ، وغزة كانت أكبر ميناء فى جنوب فلسطين حيث كانت تجارة مصر الأساسية مع موانئ شرق البحر المتوسط .

وكانت هناك خطوط ملاحة مستمرة مع فلسطين والشام موحدة أو مقسمة حتى اللاذقية قبل خليج الإسكندرونة - اللواء العربى السليب الذى سلخوه عن الوطن العربى نـزعًا عـن سوريا وقدموه رشوة لتركيا قبيل الحرب العالمية الثانية مباشرة ، فى محاولة لإبعادهـا عن دول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) . ثم يمتد النشاط التجارى المصرى مـع موانـئ شبه جزيرة الأناضول ، فوجدنا فى مصر عائلات جاءت من هناك سواء بالتجارة بين موانيها والموانئ المصرية ، أو بسبب السيادة التركية العثمانية التى استمرت عـلى مصـر بين عامى ١٥١٧ - ١٩١٤ .. لهذا وجدنا فى مصر وبالذات فى موانيها الشـمالية عـائلات : الأزميرلى نسبة إلى ميناء أزمير . والقبرصلى نسبة إلى قبرص .. والسـلانكلى نسبة إلى سالونيكا أو سالونيك ، ولا ننس على السلانكلى حاكم رشيد الوطـنى الـذى قاد المقاومة المصرية ضد الغزو الإنجليزى ، وتمكن مع أبناء رشيد من تحطيم حملة فريزر على مصر عام ١٨٠٧ ، وهناك أيضًا عائلات الأرناءوطى .

وقد استوطن التونسى الإسكندرية حتى لا تبعد كثيرًا عن مسقط رأس أجداده ، بل وفضل مرسيليا وهى ميناء فرنسا الأول عندما نفوه عن مصر بسبب هجائه للملك فؤاد ، لأنه يمكنه من مرسيليا هذه أن ينظر إلى الشاطئ الآخر ، الجنوبى ، فيشم رائحة موطنه الأصلى تونس ، أو موطنه الجديد الذى أحبه وولد فيه الإسكندرية .

وتـبدو عملية التخصص واضحة ، فالتونسى يفضل غرب مصر فى الإسكندرية والسلانكلى يفضل رشيد أمام موطنه الأصلى ، والقبرصلى يفضل دمياط التى تقع قبالة جزيـرة قـبرص ، وكانت لها تجارة رائجة معها فى العطارة ولا شهرة تعلو على شهرة الكمون القبرصلى وياميش رمضان .. والغزاوى فضل دمياط واستوطنها لأنها أقرب إلى بلـدة غزه و لم نجد غزاويًا فى الإسكندرية مثلاً . وهذا المبدأ نجده راسخًا مؤكدًا .. فها هـى ذا عـائلات الهندى تتركز فى السويس وفى بورسعيد ؛ على أساس أن هذا هو الطـريق الـبحرى بـين أوروبا والشرق ، أو بين إنجلترا والهند التى ظلت درة التاج البريطانى . من هنا كان أمرًا عاديًا أن ينـزل بعض الهنود بالسويس- وهى أكبر وأقدم موانئ مصر على البحر الأحمر منذ كان اسمها « القلزم » وحمل البحر الأحمر ذاته اسمها

فـــأطلق علـــيه الرومان « بحر القلزم » ولهذا من المؤكد أن عائلة الهندى وفروعها فى السويس أقدم من عائلة الهندى وفروعها ، التى استوطنت بورسعيد ، بحكم أن الأخيرة مدينة عصرية نشأت مع حفر قناة السويس ، بينما الأولى مدينة قديمة . ولكن إذا كان الأصـــل قـــد جاء من الهند .. فهل اتصلت العلاقات بين الفرع والأصل ؟ أم انقطعت بحكم قدرة الشعب المصرى العظيمة على هضم أى قادم ؛ بحيث يصبح جزءًا من نسيج الأمـــة المصـــرية ، ســـواء جاء من الهند أو تركيا أو تونس أو المغرب .. أو حتى من مالطة !!

واللافـــت للنظر أن هذه الأسر القديمة أكثر تمسكًا بالاسم القديـــم، بل وعشقًا لـــه، ليس للتفرقة بينهم وبين بقية الجسد المصرى العظيم ، ولكن للتدليل على أن هذا الشـــعب قادر على هضم القادم وتحويله إلى جزء من الكيان المصرى الصميم .. وهذا يؤكد سر المشاركة العظيمة من هؤلاء الوافدين فى العمل السياسى الوطنى المصرى على مر العصور ، وفى الأدب المصرى أيضًا .

• فإذا كان صلاح الدين الأيوبى منشئ الدولة الأيوبية فى مصر هو أشهر كردى عـــرفه العالم .. فإن هذا الرجل هو الذى دافع عن مصر والشرق ضد غزوات أوروبا تحـــت راية أو ادعاء الصليب ، وأقام دولة عظمى حكمت قلب العالم الإسلامى الذى كان يضم مصر والشام وفلسطين والحجاز واليمن ..

• ومن نسل هذا الكردى نجد السلطان الصالح أيوب الذى مات كمدًا ، عندما ســـقطت دمياط فى أيدى الجيش الفرنسى الصليبى الذى جاء غازيًا مصر بقيادة لويس التاسع .. وأقسم الصالح أيوب أن يقتل قادة وأمراء جيشه الذين تخلوا عن دمياط دون قـــتال لتسقط فى يد لويس عقابًا لهم ، ولكن المنية لم تمكنه ومات حزنًا عليها .. ومن قبله الملك الكامل أخو صلاح الدين الذى قبل تسليم بيت المقدس مقابل استرداد مدينة دمياط .

• وفى السياســـة والحرب أيضًا هذا هو على السلانكلى حاكم رشيد الذى قاد المقاومـــة الشـــعبية - الرسمية المشتركة ، دفاعًا عن رشيد وحولها إلى مقبرة لجنود حملة

فريـــزر الإنجلـــيزية ، الـــتى كانـــت تحلم بإدخال مصر فى السيادة الإنجليزية ، ونجح السلانكلى – ابن ميناء سالونيك اليونانى الآن – فى صد الحملة الإنجليزية .

• وفى الأدب كـــان للغـــرباء أيضًـــا فضل ، ولكن بعد أن انصهروا فى البوتقة المصرية ، أو مصنع الشعوب العظيم الذى أقامته الأمة المصرية .. فهذا هو أحمد شوقى بـــك أمير شعراء العربية فى العصر الحديث .. وهو ينحدر من أصول كردية مؤكدة .. وإذا كـــان شـــوقى بك قد بدأ مشواره مع الشعر بمدح الأمراء والملوك ، فكان شاعرًا للقصـــر .. إلا أن العظمـــة المصرية أكملت تفاعلها فى داخله ؛ إذ بمجرد أن نفى إلى الأندلـــس وذاق مرارة النفى والبعد عن « الوطن » أصبح وطنيًّا مصريًّا خالصًا فنسج أعـــذب الأشعار فى حب مصر وأصبح عشقه صبابة حتى أصبح شاعر العربية الأول ، حتى إن شاعر النيل حافظ إبراهيم كان يغار من مصريته .

• وإذا كـــان هـــذا حـــال أمير الشعراء فإن أمير الزجالين أيضًا لم يكن مصريًّا خالصًا بل وفد أجداده من تونس ، هذا الوافد ذابت غربته فى عظمة آلة الهضم المصرية العظـــيمة ، وأصـــبح مصـــريًّا لحمًا وعظامًا .. فكرًا وقلمًا بل أصبح أعظم من كتب بالعامية حتى نصبوه أميرًا للزجل والزجّالين .. أنه : محمود بيرم التونسى ، وهو الزجال السياسى الذى تصدى للملك فؤاد فى عنفوانه بالزجل فنفاه خارج «الجنّة المصرية» .. وعـــاش بيرم على أرصفة مرسيليا وفى حواريها يحن إلى مصر حتى عاد إليها متســـللاً ليلاً... عاد إلى حضن مصر الدافئ .

هـــذا الـــرجل غاص فى أعماق الشخصية المصرية ، غاص إلى حيث المصرى فى حـــوارى مصر ، وشاركه فى همومه اليومية سواء فى الصراع ضد القصر فكتب أعظم الأزجال السياسية .. أو فى الهموم المعيشية فنسج أعظم الصور حتى وهو يهجو المجلس الـــبلدى الـــذى يقتسم نصف عائد بائعة الفجل ، فالنصف لها .. والنصف للمجلس البلدى !!

وكأنما محمود بيرم التونسى أراد بتمسكه بلقبه أن يؤكد أنه وإن كان تونسى المنبت إلا أنه أصبح مصرى الهوى والهوية .. أراد أن يؤكد أنه لم يعد غريبًا ، بل اعترف بفضل « المصرية » عليه . وهذا التونسى كتب أعذب الأغانى لراحلة مصر العظيمة أم كلثوم ، بل هو صاحب فكرة الفوازير منذ قدمها فى إذاعة القاهرة فى الخمسينيات ، وكان صحفيًّا بارعًا كتب فى صحف مصر العظيمة كالمصرى وغيرها ..

وتلك عظمة « الآلة المصرية » التى جعلت كل هؤلاء الغرباء مهما كانت منابتهم الأولى .. جعلتهم جزءًا من جسد واحد ، وتعبيرًا عن روح واحدة هى الروح المصرية الخالصة ، ولم يبق لكل هؤلاء إلا الذكرى والاسم الذى يتمسكون به ، ليؤكدوا أنهم - وإن كانوا من منابت أخرى - مصريون لحمًا ودمًا وفكرًا .. وربما لا يعرف واحد منهم من أين جاء بالضبط ، سوى النسب .. وهكذا التحم كل هؤلاء بالجسد المصرى البارع : الهندى والتركى والعراقى والشامى والمغربى والتونسى والزناتى والكريتلى والغندقلى والأتربى والنجدى والحلبى والبغدادى والقبرصلى والسلانكلى والأرناءوطى والغزاوى والغزنوى والعسقلانى والبصرى والكردى والكركى والحبشى.. وطابور طويل من الذين وفدوا إلى مصر واندمجوا فيها ، وأصبحوا جزءًا من هذا «الكل» المصرى العظيم .

* * *

الدولة الخفاجية فى العراق .. ومصر !

كثيرون أرسلوا يسألون عن معنى أسمائهم ، ومن أين جاءوا ، أو جاءت ، وفى بـــريدى اليومى عشرات من هذه الرسائل .. وإن كان بعضها يحمل كثيرًا من الغرائب ومن المعلومات.. وبعضها يضيف هالات على أسماء أصحابها. وإذا أردت أن أجيب – بعـــد بحث – عن معانى وأصول كل هذه الأسماء ، فليس أمام « الوفد » إلا أن تمنحنى إجـــازة – بمرتـــب !! – أتفرغ خلالها للإجابة على استفسارات القراء !! ومن بين ما جـــاءنى رسائل من دشوان – من الغردقة بالبحر الأحمر – وليست شدوان وهى أيضًا جزيـــرة مشهورة أمام المدينة السياحية الأولى فى البحر الأحمر – الغردقة – وغير بعيدة عـــن جزيـــرة مجاويش .. ويمكن للسائح أن يراهما رأى العين وهو واقف على شاطئ الغردقة ، ولكن بعد أن تسطع الشمس وتذوب الشبورة .

ومـــن ســـوهاج رسالة من جزيرة شندويل ، يسأل صاحبها عن أصل اسم عائلة « أبو عجاج » .. وليس أبو حجاج وهل جاء جدها الأكبر من الأراضى المقدسة مع جيش عمرو بن العاص فاتح مصر ؟. ورسالة أخرى لأحد موظفى بنك الإسكندرية ، ولكـــن بالجيزة ، يسأل عن مدلول اسم « أبو ناعم » ويقول إن لهذا الاسم فروعًا فى ليبيا والسعودية ..

واخـــترت أن أجيب على رسالة القارئ محمد حسن أحمد خفاجى رئيس وحدة الإيـــرادات بالإسكندرية ، الذى يرى فى هذا الموضوع مادة خفيفة تخفف من الأعباء والهمـــوم التى تتراكم فوق الرءوس ، وهو يسأل : « من أنا ، وما عائلتى .. ومن أى الـــبلدان انحدرت .. فاسمى هو « خفاجى » من محافظة الدقهلية ، ومن مركز شربين بـــالذات » . وبلدتـــى تسمى كفر الأطرش وكما علمت – والكلام ما زال لصاحب الرســـالة – فإن مسقط رأسى هو محافظة القليوبية ، ومن قليوب بالذات .. وإن عائلة

خفـــاجى هـــذه قادمة إلى مصر من الشام ونظرًا لأن العائلة - داخل وخارج مصر - تنقســـم إلى قســـم يدعى « خفاجة » .. فأرجو إنارة الطريق أمام كل من ينتمى إلى العائلـــتين ، ومن أى البلاد أتى كل فرع منهما .. وهل هناك أى صلات بينهما وهل تنتمى إلى الخفاجة عامر صاحب القصة الشهيرة فى السيرة الهلالية ؟!

ولصـــاحب الرســـالة أقول إننى عثرت فى مكتبتى على كتابين يتناولان أصل هذا الاســـم ، وهمـــا من إعداد وتأليف الأديب المعروف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى المولود عام ١٩٠٥ وهما يبحثان فى أصل اسم « خفاجى » ويؤصلان نسبها .. يحملان اسم « الدولة الخفاجية .. فى التاريخ » . وطبقًا لما يقوله الدكتور خفاجى ، فقد كان لهذه الأسرة جاه وسلطان ، بل ودولة وإمارة وحكم بدأ قبل الإسلام وامتد حتى الآن .

« وهم أصحاب دولة عربية قديمة عاشت فى العراق ، وامتدت إلى الحلة ، وحلب فى الشام ، وتوارث ملكها أمراء من البيت الخفاجى لمدة طويلة ، وقد حاربها العباسيون طويـــلاً .. ثم انتصـــروا علـــيها أخـــيرًا وهزموها وقضوا عليها وعلى قومها ، فتفرق الخفاجيون من بعد ذلك فى شرق الأرض وغربها » .

ويضـــيف الدكـــتور خفاجى فى كتابيه أنهم « عاشوا بين نجد والعراق ومصر . ملكـــوا الملك وشيدوا العرش وساسوا الناس بالعدل والشجاعة ، وأنصت التاريخ لهم وفزعـــت بغـــداد وأتـــراك بغداد لقوم لم يقبلوا قط ظلمًا » . وجاء ذكرهم فى دائرة المعارف للبستانى (ص ٤١٧ - ٤١٩ ج٧) وفى العقـــد (ص ٢٢٦) وفى كامل المبرد (ص ٢٧٦) جـــاء أن جدهم الأكبر هو خفاجة بن عمر بن عقيل بن كعب بن ربيع ابن عامر بن صعصعة ، وقد تزعم قومه وساد عشيرته ورزق أحد عشر ولدًا هم مالك وخـــالد وعمـــرو وكعـــب الأصفر ، وعامر ، والوازع ؛ كما يقول النويرى ، وفى « الأغانى » حتى ص ٧٣ / ١٠ يضيف إلى هؤلاء عدادا ..

وأصـــبح خفاجة من الشبان والأبطال عزيزى الجانب بين العرب جميعًا ، وأصبح أحفـــاده عنصرًا كبيرًا من العناصر العربية الضخمة التى لها شأن فى الجاهلية والإسلام .

وصار يطلق على هذه العشيرة الكبيرة- كما جاء فى نهاية الأرب والسبائك ص ٤٣ - خفاجة أو الخفاجيون . وجاء فى كتب التاريخ والأدب « وكان لبنيه الدولة فى العراق » وقد عاش خفاجة بن عمر قبل ظهور الإسلام وتوفى قبل البعثة بنحو قرن من الزمان ، ثم تعددت فروع خفاجة وكثرت أحفاده وطار لهم فى أرجاء البلاد العربية حديث وذكر ..

ويقول المؤلف أيضًا « نزل بنو خفاجة فى وادى بيشه فى اليمن . ووادى رنيه ويصب من سراة تهامة ، وجاء ذكر آل خفاجة فى أمهات كتب الأدب ، كالأغانى والأمالى ونهاية الأرب ، وصبح الأعشى ، وانتقلوا فى آخر الأيام إلى العراق والجزيرة وكانت لهم ببادية العراق دولة .. وقال المؤيد صاحب حماة : « وهم أمراء العراق من قديم الزمان » . وذكر الحمدانى ، كما جاء فى صفحة ٤٣ من سبائك الذهب فى معرفة أنساب العرب للبغدادى ، طائفة منهم بالديار المصرية ، وينقل عن السمعانى أن بنى خفاجة كانوا يسكنون بنواحى الكوفة ، وينسب إليهم الشاعر الأمير أبو سعيد بن سنان الخفاجى الحلى ، وهاجر بعضهم إلى الأندلس ، وأن شاعرًا من بنى خفاجة هاجر مبكرًا إلى مصر هو وأولاد أعمامه فى عهد عمر بن الخطاب وهو « أبو العيال الخفاجى » ، وظل بعضهم حتى الآن يقيم ما بين دجلة والفرات ويعيشون الآن فى النجف وفى لواء الديوانية وبعضهم فى نواحى البصرة فى السبخاية .

وأذكر وقد كنت فى زيارة للعراق وكان معنا وفد من أعضاء الهيئة العليا للوفد يضم الدكتور محمود السقا والدكتور مدحت خفاجى والدكتور عزت صقر أن فوجئنا بمدخل الفندق الكبير الذى نزلنا به وقد امتلأ بعدد كبير من أهل العراق يرتدون ملابس شتى .. جاءوا يسألون عن الدكتور مدحت خفاجى ، بعد أن عرفوا بوجوده بالعراق .. وكانت المفاجأة لى أنهم من زعماء العشرة الخفاجية جاءوا يرحبون « بابن العشيرة القادم من مصر .. الدكتور مدحت » .

ونعود إلى أصل الخفاجية ، إذ جاء فى كتاب « السبائك الذهبية » فى أنساب القبائل العربية أن أصلهم من بنى عامر المعروفين فى الحجاز منذ العصر الجاهلى ، وأول

مـــن اشتهر منهم فى التاريخ الإسلامى الأمير الخفاجى عامر الملقب بسلطان العراقيين ، وكان قصره الأخضر بين الكبيسة وكربلاء ، ومن الفرع الذى اســـتوطن حلب الأمير عـــلى الجوربجـــى جفـــاجى وهذا يهم صاحب الرسالة محمد حسن أحمد خفاجى من الإسكندرية ، الذى يقول إن العائلة جاءت إلى مصر من الشام ، وجاء على حلب هذه عصر ذهبى كانت فيه عاصمة ملك الحمدانيين .

ونصل إلى فرع توطن دمياط ، وحمل اسم خفاجى « بالياء » فقد ولد فيها الأمير عـــلى خفـــاجى ١٠٢٥ هجرية ، التى هاجر إليها أحد الخفاجية فى ظروف مجهولة ، وكمـــا يقـــول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى كتاب الدولة الخفاجية ص ١٠٣ «كانـــت الصـــلة بين دمياط وحلب موجودة .. فهناك علماء من دمياط هاجروا إلى حلـــب ، وعـــلماء من حلب هاجروا إلى دمياط . ويحدثنا التاريخ عن العلامة الشيخ عبد الكريم الشراباتى الحلبى (١١٠٦ - ١١٧٨هـــ) أنه تتلمذ على يد محمد بن محمد البدرى الدمياطى .. وكذلك عبد الكافى الحلبى (١١٨٦هـــ) تتلمذ على الشيخ أحمد الدمياطى والشيخ عمر بن محمد المصرى (١١٣٦هـــ) الذى هاجر إلى حلب .

فى دمـــياط إذًا كـــان مولد الأمير على خفاجى وبها أقام ، وكانت مقرًا لأعماله الاقتصـــادية الكبيرة ، وقبل ذلك هاجر إلى دمياط من حلب كثير من الأســـر العريقة كأسرة البدرى التى منها عبد الله بن محمد البدرى المصرى (٧٤٨هـــ) وسواه .

وفى دمـــياط تزوج الأمير على من السيدة صافية بنت الشريف أحمد بن الحسيب النســـيب السيد محمد بن سلامة بن محمد بن على بن صلاح الدين اللقيمى عين أعيان دمـــياط المحروسة ، وينتمى إلى عبد القادر الجيلانى الذى ينتمى إلى الحسن بن على بن أبى طالـــب ســـبط رسول الله . وهذا رحل إلى دمياط عام ٩٢١هـــ ، وأعقب فيها العقـــب الكثير الموجود الآن بدمياط ، والشريف محمد جد الشريفة صافية كان نائب الشـــرع الشريف بدمياط وكتب عنهم الجبرتى وعن نسبهم ، ونقل عنه على مبارك فى الخطـــط التوفيقية ، وجاء فى الجبرتى اسم « على بيك الدمياطى وأزمات عام ١١٥٧ ص ١٨٥ ج١ » فهل على بك هذا هو الأمير على خفاجى ؟

ولا ندرى بعد هذا الأمير شيئًا آخر من تاريخ الأسرة اللهم إلا ما يشير إليه نسبه الشـــريف من أنه ولد للأمير ابنه محمد حلبى خفاجى ، وإلا ما نقرأه على هذه اللوحة التاريخـــية الموجودة فى مسجد ولى الله سيدى محمد البدرى بدمياط .. وأنشأه الخواجة محمد والخواجة إبراهيم ولد الحاج يوسف الخفاجى عام ١١٠٦هـــ ١٦٩٤م .. وللعلم فإن « خواجة » لفظ تركى معناه الماهر ، ونجد فى تاريخ حلب كثيرًا من الشخصيات التى كانت تلقب بهذا اللقب كالإمام الشيخ إبراهيم بن الخواجة قاسم الحلبى الذى ولى قضاء أزمير وتوفى عام ٩٨٣هـــ ، والظاهر أن الحاج يوسف خفاجى كان أحد أعمام الأمـــير عـــلى خفاجى الذين عاشوا فى دمياط ، ويؤكد الدكتور محمد خفاجى مؤلف الكـــتاب أن أسرة الأمير على هاجرت من حلب واستوطنت دمياط عام ١٠٢٥هـــ . وأن تاريخ أسرة خفاجى بدمياط يبدأ من نحو ثلاثة قرون ونصف ، وأن الحاج يوسف هذا تزوج الحاجة ظهور بنت المرحوم الحاج نصر الدين الطرابلسى ، وهى أم ابنة الحاج إبراهيم بن يوسف بن محمد خفاجى صاحب الوقفية المذكورة ، وكان للحاج إبراهيم بنـــتان شقيقتان لابنه إبراهيم هما حرم ابن عمة الواقف إبراهيم خفاجى ، ثم حرم فخر أمثاله محمد بن مصطفى العلايلى ..

وهكـــذا يحق لكل من ينحدر من الأسرة سواء خفاجة أو خفاجى أن يحمل لقب الأمير .

ما رأى فروع الأسرة : فى العراق والسعودية واليمن وإيران والشام .. ومصر .. وكان منهم الشعراء والمؤرخون والمحافظون ، والأعيان .. وكبار رجال الشرطة ؟!

* * *

بين الزهور والفواكه .. ودكان العطار !

غرائب عديـــدة نجدها فى أسمائنا المصرية .. فالمصرى تطلع للسماء وللأرض ، وما حوله .. واختار أسماءه من كل هذا ..

من السماء اختار : شمس وقمر ونجم وكوكب .

ومن المصريين من يعشق أسماء الشهور العربية فحمل أسماء : محرم ، صفر ، ربيع ، رجـــب ، شـــعبان ، رمضان ، كما تسمى بعض المصريين بأسماء الشهور القبطية ربما لشدة وعمق الوجود المصرى القديم فيها ، ولهذا وجدنا : هاتور ، أمشير ، ومن التقويم الميلادى الجورجى ، نجد من حمل أسماء يوليو – من يوليوس – وأغسطس وحتى مارس إله الحرب وأكتوبر .. ولكن أحدًا لم يتسمَّ باسم أبريل هل لأنه شهر الكذب حتى من قديم الزمان ؟ ولكننا فى هذه النقطة بالذات نجد سيدة حملت اسم هذا الشهر، ولكنها أمريكـــية ، هـــى إبريل جالاسبى سفيرة أمريكا السابقة بالعراق ، التى لم تقل الحقيقة لصدام حسين عشية غزوته البربرية للكويت !!

وكمـــا وجدنا من تسمى بأسماء الشهور الميلادية والهجرية والقبطية .. وجدنا من حمل أسماء أيام الأسبوع .. فوجدنا : خميس وجمعة !!

ولأن المصرى يحب الأكل وجدنا كثيرين يحملون أسماء الطعام .

هناك من يعشق الفاكهة فتسمى بأسماء : عنبة وخوخة وبلحة .. وحتى بطيخة ، وأخـــيرًا وجدنا شمامة . كما وجدنا : مشمش ومشمشة ، وتفاحة ، والغريب أن أسماء الفاكهـــة تطلـــق دائمة على الجنس اللطيف لحلاوته ، و لم نجد رجلاً يطلق على نفسه أحدها .. وإن وجدنا أخيرًا : الشمام ، ومن الفاكهة أيضًا نجد : البرتقالى ، اليوسفى ، كـــرمة .. وهـــذا الاسم اختاره أمير شعراء العربية أحمد شوقى بك ليطلقه على داره

الفخمة ، على نيل الجيزة من ناحية والمواجهة لحدائق الحيوان من ناحية أخرى .. وهى دار « كرمة بن هانئ » .

وهناك من يعشق الخضراوات فوجدنا : قوطة وبامية .. ملوخية ولا نجد شعبًا يعرف أكلة شعبية معشوقة لكل المصريين كالملوخية .. ووجدنا فلفل وتصغيره: فليفل، وجزر وكرنبة ، وكسبرة ولم يقترب واحد من الكوسة !!

وهناك من يعشق إنتاج الأرض الواسعة فوجدنا : رز ، الرزاز ، قمحة ، قميحة ، درة ، حبة ، قمحاوى .

ووجدنا من يفضل المقبلات مما تنتج الأرض مثل : لفت ، وصانعه اللفات ، وجرجير وفجلة وبصلة وتومة ومن منا لا يعرف مزايا البصل والتوم خصوصًا إذا أُكلا طازجين فكلاهما مفيد فى أعراض تصلب الشرايين وإزالة الدهون وطرد الديدان ، خصوصًا إذا تم تناولهما - خصوصًا الثوم - على الريق بكوب كامل من المياه بمجرد الاستيقاظ ، ولكننا وسط كل هذه المقبلات لم نجد الجعضيض .. ففى حلوق المصريين منه الكثير بسبب سياسات الحكومة والمرار الذى يشربونه منها ومن قراراتها ليلاً ونهارا. وإن وجدنا الكزبرَى ولكنه اسم سورى لواحد من الساسة هناك ، والذين ساهموا فى حركة الانفصال وتفكيك « الجمهورية العربية المتحدة » ..

ووجدنا فى مصر : كرات ، ومنهم من عشق شطة رغم شدتها ، ومن الشعوب من لا تستسيغ طعامها دون أن تغرقه بالشطة الهندى الحراقة مثل أشقائنا فى الغرب : ليبيا وفى جنوب السودان حتى يقال إنهم فى ليبيا .. نزعوا أشجار الزيتون وزرعوا الشطة محلها !! ومن السودان جاء واحد من أشهر لاعبى الكرة ولعب للنادى الأهلى زمنًا واشتهر بفلاّيته التى كانت لا تفارقه !! ووجدنا زيتون ، وقد أثبت الطب أخيرًا أن زيت الزيتون هو أفضل الزيوت لأن الجسم لا يمتصه .

ووجدنا من يعشق أسماء الزهور ، فوجدنا وردة ، زهرة ، فلة ، ياسمين ، بل وأبا زهرة ومنهم شيوخ أفاضل وأساتذة للشريعة كعميدهم الشيخ الراحل الكبير محمد

أبــو زهرة . ومنهم من دخل عالم الفن ، ثم توسعت العملية فوجدنا البستانى نفسه ، كمــا وجدنا الزهار . أما القصاص الراحل إبراهيم الوردانى فلم يأخذ اسم عائلته من الــورد .. بــل من قرية وردان حيث تنتسب الأسرة ، و لم نجد قرنفلة رغم أنها ملكة الــزهور ويعشقونها فى أوروبا وأمريكا ، وكان أشهر من يزين بها عروة بدلته كل يوم ملك القطن المصرى الشهير فرغلى باشا ... وإن وجدنا القرنفلى .

أمــا وردة فتصلح للجنسين نجدها على اسم الحلوة جميلة التقاطيع ، زاهية المنظر ناضــرة الوجنــتين ، ونجدها على الرجال ومن ينسى وردة أشهر من لعب كرة القدم واليد والباسكت بول ، وأخيرًا مدحت وردة الفنان .

ووجدنا من يعشق العطارة والتوابل : الزعفرانى ، كمون ، كراوية ، حنظل وكم هى ثمرة شديدة المرارة يصفها العطار الذى ينفذ تذكرة داود الأنطاكى صاحب تذكرة داود والعــودة للعلاج بالأعشاب : والحنظل ثمرة فى حجم البرتقال توصف وهى جافة لطــرد الديــدان وتطهير المعدة والأمعاء بعد طحنها وسفها على الريق قبل أى طعام ، وهى كفيلة بسبب مرارتها الشديدة هذه بطرد كل أنواع الديدان .. والكمون له فوائد عديــدة وليس مجرد بهار يحسن من طعم الأكل ، ولكنه يعالج المغص إذا غليته وشربته دون تحلــية بالسكر ، وهو علاج إذا تناولته مطحونًا إذ يساعد على « مسك البطن » أى مقــاوم للإســهال ، تمامًا كمسحوق الخروب .. وبالمناسبة نجد هناك من يحمل أم خروبة، والمسحوق يصنع منه شراب صيفى طيب المذاق غنى بالفيتامينات ، وأحسن ما يجود فى سوريا وتركيا ، ومن مسحوق الخروب صنع الصيادلة دواء يعالج الإسهال عند الأطفال ، وعندما اشتريته لطفلى منذ سنوات ، اكتشفت لماذا كانت أمهاتنا تهدينا كل صباح بقرن من الخروب ونحن صغار .

ووجدنا اسم: كراوية، وللكراوية مزايا فى تجلية الصوت للمطربين– حتى لا يصبح أحدهم كمطرب « الأخبار » الشهير يتلقى الصفعات فى ختام كل حفل – لأنها تلين الحــبال الصوتية وكان مطربنا الراحل الكبير كروان الشرق محمد عبد الوهاب يشرب الكــراوية كــل مساء كما كان يشرب كوبًا من الشيح كل صباح ، فالشيح – وهو

أنـــواع ولكـــل نوع مزاياه - يغسل المعدة والأمعاء ويطرد الغازات . ولأن الكراوية طاردة للكحة وزيتها ملين للإخراج .. نجدها تتعارض تمامًا مع الفلفل والشطة !!

وبحكم التزاوج والترابط بين سكان المنطقة ، نجد التداخل فى العائلات .. مثلاً فى مصر نجد عائلة دهموش ومنها أطباء ممتازون ورجال صناعة ولكن هل هناك علاقة بينهم وبـــين أحمد دهمش وزير الإعلام اليمنى السابق .. علمًا أن هناك تشابهًا فى التقاطيع ، وإن كـــان هذا ممكنًا بحكم أن أهل اليمن يعتبرون أنفسهم أجداد كل العرب ، ومنهم مـــن خرجوا إلى أقصى الشرق حتى وصلوا إلى جزر الهند الشرقية فى جاوة وسومطرة وهناك فى جاكرتا العطاس - وكان وزيرًا لخارجية أندونيسيا كما كان فى اليمن وزراء من أسرة العطاس !!

وإذا كنا قد وجدنا «المصرى» رئيسًا لوزراء الأردن .. فإن فى المغرب «العراقى» رئيسًا للوزراء ..

وفى ســـلطنة عمان عبد العزيز الرواس وزير نشط ومثقف للإعلام .. وفى مصر أســـرة الـــرواس .. فهل هناك صلة تربط بين الأسرتين ؟! والسؤال نفسه حول أسرة سعودى فالبعض يعتقد أنها أسرة سعودية انحدرت من شبه الجزيرة العربية .. بينما هى أسرة مصرية صميمة اشتغلت بالتجارة والزراعة .

والحديـــث يطـــول ويطول .. فالكل يعشق اسمه .. وإن كان يبحث عن أصله وفصله .

* * *

واشتعلت الحرب بين بحرى والصعيد !

ثلاث رسائل أتوقف عندها ، ثم أكمل حديث الغرائب :

• **الرسالة الأولى** من الدكتور عاطف جودة حسين المدرس المساعد بطب الزقازيق ، وهو من أصدقاء الغرائب الدائمين ، يعلق على إطلاق ما يؤكل على أسماء الناس فيضيف أن هناك « كشك » ولعل أشهر من حملوا هذا الاسم الداعية الإسلامى عبد الحميد كشك ، والصحفى الكبير محمد جلال كشك صاحب كتاب « ودخل الخيل الأزهر » .

– وأضيف أنا أن الأستاذ جلال له مؤلفات أخرى عديدة بداية من بارونات النفط .. إلى ما دار حول المسيرة الخضراء فى المغرب – والكِشك كان يصنع فى الريف « زمان » على مرق الإوز والبط السمين .. وهناك عائلة « ملوخية » ومنهم المستشار عبد العزيز ملوخية ، وفى بور سعيد عائلة « قوطة » ومنهم النائب عبد الوهاب قوطة، وعلى ذكر بورسعيد هناك عائلة شهيرة هى عائلة لهيطة .. ترى هل تعلم أصلهم ..؟

ويضيف صاحب الرسالة : وفى العصلوجى بجوار الزقازيق عائلة « عسل » ومنهم الأديب عمر عسل ، وبها أيضًا على ذكر العسل عائلة نحلة ، ومنهم الأخ سيد نحلة عضو لجنة الوفد بالزقازيق . أى اجتمع العسل والنحل فى منطقة واحدة ، وأضيف من عندى أنه توجد أيضًا عائلة عسل فى دمياط وفى غيرها ، بل ممن حمل اسم « عسل » عائلات مسلمة .. وأخرى مسيحية وربما لا علاقة بينها جميعًا إلا العسل .. وللأسف تتعرض مناحل مصر لكارثة قومية تصيب النحل المصرى بضربة خطيرة تقتله ، وقيل إن وراءها أصابع إسرائيلية ، وإن بعضها بسبب المبيدات المستخدمة فى مقاومة الآفات الزراعية .

وفى الرسـالة أيضـًا يتحدث صاحبها عن قريته « كوم حلين » من أعمال منيا القمـح حيث توجد عائلة عدس ، ويشتهر أفرادها بالصلابة والقوة ، ولعلها تذكرك بالمليونير اليهودى عدس صاحب المحلات المشهورة باسمه .. ومن عندى أقول إن داود عدس اليهودى أنشأ سلسلة محلاته فى بداية القرن الماضى ؛ لينافس بها غريمه فى الوقت نفسه ، سليم وشقيقه سمعان « صيدناوى » والبعض يعرف خطأ أنهما أيضًا يهوديان ، ولكنهما لم يكونا كذلك بل لبنانيين من مدينة صيدا الميناء الشهير فى جنوب لبنان .

ويضيف الدكتور عاطف : وفى منيا القمح - وهو شرقاوى متعصب كما يبدو - عائلـة « سمن » وفى القاهرة هناك عائلة « لقمة » ، وفى عالم الكرة كثير من الأسماء المـأخوذة مـن الأكل ، مثل : « البورى » لاعب الأوليمبى ومنتخب مصر السابق ، و«الرومى» لاعب الإسماعيلى ، و « رُزة » لاعب السكة الحديد ، وحمدى «مكرونة» أخصـائى العـلاج الطبيعى .. وهؤلاء بالطبع لابد لهم من « الطباخ » لاعب القناة السـابق !! ولأن مصر - كما قال محمود السعدنى - « هبة الفول » فهناك الكثير من الأسمـاء مرتبطة به مثل « أبو فول » وهو عضو بمجلس الشعب من الشرقية ، والفوال مـثل أسـتاذنا الفوال مندور أستاذ الأشعة بطب الزقازيق ، والمدمس . ولأن المصريين يعشـقون أيضـًا لحم الطيور .. نجد عائلات أبو فرخة والبطاوى مثل الأسـتاذ يحيى البطاوى عميد قصر العينى السابق ..

• **الرسـالة الثانية من الصعيد** : من إبراهيم دسوقى محمـود ، المدرس المساعد أيضـًا بجامعـة المنـيا ، كلية الآداب قسم جغرافيا ، يقول فى رسالته : نتابع موضوع غرائـب الأسمـاء ؛ لأنها تتناول أصول الأسماء وهويتها ومدلولاتها خاصة أنه موضوع طـريف وفى الوقت نفسه ، يبعدنا قليلاً عن صلف إسرائيل وغرورها وهَمّ الشـعب العـراقى وتكاليف الدورة الإفريقية وعودة الجوهرى ! المهم أن هذا الموضوع علم قائم بذاته ، يعرف باسم «TOPONYMY» التوبونيمى ويهتم به أمثالنا من دارسى الجغرافيا الحضـارية والتاريخية ، وكذلك الأثريون والمؤرخون فضلاً عن اللغويين ، وأيضًا علماء الأنثروبولوجيا ، ويعنى أساسًا البحث فى أصول الأسماء واشتقاقاتها ، سواء أسماء أماكن

كانت أم أفرادًا أم جماعات . وتأتى أهمية هذه الدراسة فيما تعكسه هذه المسميات من دلالات خاصة لها أهميتها فى معرفة أصول ونشأة المدن والقرى ، بالإضافة إلى الكشف عـــن ملامح الحضارات القديمة . ويمكن من خلال هذه الدراسات تتبع تاريخ المحلات العمرانـــية ، والتوصـــل إلى مـــبرر نشأتها وميزة مواضعها ، وهذا ما أفعله - صاحب الرســـالة - حاليًا فى دراستى للدكتوراه عن وضع جنوب الصعيد خلال الفترة العربية [من وفود قبائل عربية ونشأة محلات عمرانية] فتعتبر دراستى لأسماء المحلات والجماعات العربية الوافدة من أهم مفاتيح الدراسة للكشف عن وضع الصعيد الجنوبى ، خلال هذه الفترة الأيوبية - المملوكية .

ويضيف صاحب الرسالة : ويكون توزيع هذه الأسماء ودراستها وتصنيفها تحليلاً لشخصية الإقليم ، ومحاولة لفهم ما يسمى بعمليات الترانسفير «TRANSFER» ، وهى عملـيات انتقال الأسماء ذات الأصول المعينة ، عن طريق هجرة وانتقال الجماعات من مكان لآخر .

واختـــتم الباحث إبراهيم دسوقى محمود رسالته بأن الموضوع « لا تكفيه رسالة بـــريدية ، وإنمـــا تغطيه رسالة جامعية وسوف أوافيك بمجرد انتهائى بفصل كامل من الرســـالة خاص بهذا الموضوع ، ولكن أبدى ملاحظة لم تغفلها ، وهى أن كثرة الأسماء وتداخـــلها يجب أن يؤخذ بشىء من الحذر لكثرة الخلط والتحريف وأحيانًا التضليل ؛ خاصـــة فى موضوع النسب لكثير من القبائل والعائلات الوافدة من الجزيرة العربية أو الشام وحتى بلاد المغرب العربى » .

ويقـــترح أن نكمـــل هذا الموضوع بعد ذلك فى كتابات عن دلالات أسماء المدن المصـــرية وكذلك قراها ؛ لأنه - كما يقول - من أجمل الموضوعات ومكمل لدلالات أسماء الأشخاص والجماعات وسوف نرى نتائج مذهلة ، عندما نربط بين دلالات أسماء الأماكن مع أسماء الأشخاص .

ولى هــنا ملاحظتان : الأولى فيما يتعلق بأسماء المدن والقرى فقد قلت أكثر من مــرة : إن هــذا هــو موضوع دراستى .. بعد الانتهاء من دراستى الحالية عن غرائب الأسمــاء المصرية ، وهذا وعد منى ولكن ماذا أفعل والعمل الصحفى المصرى يحول بينى الآن . وبين إتمامها لأنها تحتاج إلى قراءات ودراسات وتنقيبات .. والملاحظة الثانية .. أن مــا أنشــره الآن من غرائب الأسماء هو الجزء الثانى بعد الجزء الأول الذى استغرق نشــره ما يقرب من عام ، ولكن ألم يكتشف الباحث الشاب أن اسمه يحتاج إلى تفسير خصوصًا العلاقة بين إبراهيم .. ودسوقى .. ومحمود . وأنه إن كان فى جنوب الصعيد، فــإن علــيه أن يعــلم أنه إذا ذكر - فى وسط دلتا مصر - اسم إبراهيم .. تبعه اسم الدســوقى تيمــنًا بسيدى إبراهيم الدسوقى صاحب المقام « المحمود » ، الذى يزوره الآلاف كل عام على شاطئ النيل فرع رشيد عند مدينة دسوق !!

• **الرســالة الثالثة** من الصعيد أيضًا ، ولكن « الجوانى » .. فالمواطن المهندس حســن أبــو عجــاج من جزيرة شندويل بسوهاج أرسل يهجونى بكلمات عنيفة ، ويــتهمنى بــأنى لا أجيب إلا على رسائل أولاد بحرى وأتجاهل أولاد قبلى ، كل هذا لأنى لم أستطع أن أجيب وأفســر له معنى اسم «أبو عجاج» وكأن تحت يدى مفاتيح المغاليق من الأسماء أو تحت يدى « كمبيوتر » فيه معانى كل الأسماء مخزنة وما علىّ إلا الضغط على زر فتنهمر علىّ المعانى المطلوبة ، ولا يعلم أن ما أقوم به من دراسة أمر غير مســبوق وهو مجرد اجتهادات وحصيلة قراءات لسنوات عمرى تتجاوز الخمسين عامًا دون مراجع أو مستندات، ولكن ما يؤلمنى أننا هكذا نحن معشر المصريين دائمًا ما نحول الأمور الصغيرة إلى قضايا عامة .. بل ومشاكل لها أصول وجذور .

يقــول المهــندس حسين أبو عجاج : كنت قد أرسلت خطابًا أرجو فيه توضيح أصــل كــلمة « أبو عجاج » ، وهى العائلة التى أتشرف بالانتساب إليها ، ولكن لم يحدث أى توضيح سوى أنك ذكرت أن قارئًا من سوهاج - جزيرة شندويل - أرسل خطابًا يطلب معرفة أصل كلمة أبى عجاج ، ومن أين وصلوا ؟!

ويواصـــل صاحب الرسالة رسالته : كنت أظن لفترة قصـــيرة أن مصر بلد واحد ولا فرق بين شمال وجنوب [!!] أى بمعنى الكلمة وبتوضيح أكثر لا فرق بين صعيدى وبحراوى - أهل الدلتا - ولكن للأسف خاب ظنى ؛ لأنك مثل جميع كتاب الصحف حدود مصر بالنسبة لكم تنتهى عند الجيزة جنوبًا .

وتمضـــى الرســـالة : هذا الموقف أثبت لى فعلاً ما نردده نحن أهل الصعيد أن هذا الجزء من مصر كم هو مهمل فى كل شىء .. وفضلت أن تفيض وتزيد فى رسالة رجل من أهل الشمال ، و لم توضح أى شىء عن ثلاث رسائل جميعها من الصعيد (سوهاج، جيزة ، بحر أحمر) !!

وبعيدًا عن الألفاظ الجارحة التى أكثر من رصها أبو عجاج لا أعرف من أين أتى « الأخ الصعيدى » بهذا التفسير الذى لم أعرفه إلا من رسالته ، ثم حول قضية الأسماء وغرابـــتها إلى قضية سياسية ، دخلت فيها أوروبا وأمريكا والكويت والعراق والإعلام المصرى وصحف الحكومة وصحف المعارضة ، وكل هذا لأننى لم أكتب عن أصل اسمه ومن أين جاء ، خلال أيام معدودة .. وكأننى أبو العُرّيف ..

يا سيدى يا ابن شندويل أعدك - رغم اتهاماتك - بتحقيق اسمك والكتابة عنه ، عندما أجد ما يشفى غليلك ، وأعثر - بعد جهد - على معنى هذا الاسم ولا تجعل من الحـــبة قـــبة ، ويتحول أبو عجاج إلى قضية سياسية وتفرقة عنصرية صعيدية بحراوية ، وبالمناسبة هل تعرف معنى اسم شندويل .. أو حتى اسم سوهاج !! إذا عرفت فأرسل رســـالتك للباحث الجغرافى إبراهيم دسوقى محمود فربما يجيبك وهو يبحث عن أصول الأسماء فى جنوب الصعيد !! وهو على بُعد خطوات منك .. فى المنيا .

* * *

بيرم .. وهموم شاب فى الأربعين !

رحمه الله أمير الزجالين وفارس العامية : محمود بيرم التونسى إذ أجدنى مشدودًا إلى أزجالـــه وقوافيه ، ومقاماته التى لا يعرف عنها جيل اليوم شيئًا . وهى إن أعاد هذا الجـــيل قـــراءتها لاكتشف فيها نفسه ، وهمومه ، ومشكلاته وبلاويه .. وكلما أعدت قـــراءة بـــيرم التونسى ، اكتشفت كيف كان الرواد يعيشون هموم الناس ، ومعاناتهم اليومـــية .. وكـــيف عبروا عنها خير تعبير .. بينما الكثرة من أدباء اليوم بعيدون عن متاعب الشباب .. وعن تصوير أى بؤس ، وأى فراغ يجترون فيه عمرهم .

و لم يـــترك بـــيرم موضوعًا إلا وطرقه ؛ لأنه كان ابن الحارة وابن الزقاق .. وابن المعاناة والألم ، فعبر عن آلام كل المصريين .. تصدى للسلطة بلاذع الكلام فنفاه الملك فـــؤاد .. وحمـــل هموم البسطاء فوضعه كل المصريين فى حبات العيون . ومن هنا كان انحـــياز بيرم للناس .. ألهب ظهور السلطة والسلطان بسياط من أزجاله فحاربته السلطة وطـــارده السـلطان ، وكانت النتيجة أن أحاطه سور هائل من قلوب الناس حماه من بطش الملك ، عندما عاد متخفيًا بليل إلى الوطن الذى عشقه .. وإلى الناس الذين دافع عنهم ..

وإذا كان « المصرى » شكا من أيام الرزاز وضرائبه ودمغاته وضريبة مبيعاته حتى إن « الـــرزاز » - كان وقتها - يشارك كل مصرى فيما يأكله .. فإن بيرم التونسى تصـــدى « لـــرزاز زمانـــه » رافضًا سطوته ، ومشاركته لكل المصريين فيما يبيعون ويكســـبون ، وفى هـــذا المقام تأتى قصيدته المشهورة « المجلس البلدى » ، الذى كان يفـــرض الضـــرائب على الناس ، حتى تحولت الضرائب التى كان يفرضها إلى نوع من الاغتصاب .

تعالوا بنا نقرأ ونتعجب، حتى نقارن بين ما قاله زمان.. وفى رزاز زمان ، وما قاله ساخرنا المعاصر أحمد رجب ورسمه بريشته اللاذعة مصطفى حسين فى رزاز هذا الزمان .. على أن نضع فى الاعتبار أن ما كان يقصده بيرم بالمجلس البلدى ما كان إلا الرمز لما يرفضه من سطوة الحكومة وضرائبها المرفوضة .. تمامًا كما أن ما قصده الثنائى أحمد رجب - مصطفى حسين ، ليس المقصود به الدكتور محمد الرزاز وزير المالية الحالى لذاته .

يقول بيرم مصورًا ما تفرضه الدولة من ضرائب :

قد أوقع القلب فى الأشجان والكمد	أنْ لى حبيب يسمى المجلس البلدى
ما شرد النوم عن جفنى القريح سوى	طيف الخيال ، خيال المجلس البلدى
إذا الرغيف أتى فالنصف آكله	والنصف أتركه للمجلس البلدى
وإن جلست فجيبى لست أتركه	خوف اللصوص وخوف المجلس البلدى
وما كسوت عيالى فى الشتاء ولا	فى الصيف إلا كسوت المجلس البلدى
كأن أمى بلّ الله تربتها	أوصت فقالت : أخوك المجلس البلدى
أخشى الزواج فإنْ يوم الزواج أتى	يبقى عروسى صديقى المجلس البلدى
وربما وهب الرحمن لى ولدا	فى بطنها يدعيه المجلس البلدى
يا بائع الفجل بالمليم واحدة	كم للعيال وكم للمجلس البلدى

ويتحول بيرم إلى سيف بتار ، وإلى قلم يصور كل هموم المصريين ، إلى صحيفة وآلة تصوير « بلاوى » الناس ، ها هو ذا مثلاً يصف طفح المجارى فى الحوارى :

حارتنا زينة الحوارى	فى وسطها نهر جارى
بفضل مجلس بلدنا	وفضل فيض المجارى
وجدنا حوض للسباحة	علم ولادنا الصراحة

ولأننى سوف أعود بدراسة لأعمال هذا الزجال العظيم قريبًا ، وأردت فقط أن أفتح عيون أدباء مصر وحملة أقلامها على ما كان يؤديه أمير الزجالين وفارس العامية

معبرًا عن هموم كل المصريين ، فإننى أدخل مباشرة إلى هموم المصريين فى آخر القرن العشرين ، وأترك هموم المصريين فى بداية القرن العشرين فليست لى ملكة بيرم ... ولا تمكن بيرم ..

وعن المصريين فى هذا الزمان أتناول هموم الشباب . والشهادة والوظيفة .. والزواج وقد أثار هذا الحديث إعلان نشرته محافظة الإسكندرية « أيضًا » ، يحمل هدية لشبابها المقبل على الزواج .

يقول الإعلان بالنص « ولدى ، ابنتى ، إذا كنت من أبناء محافظة الإسكندرية وعمرك لا يقل عن ٢٥ سنة ولا يتجاوز ٤٢ سنة وتزوجت منذ عام ١٩٨٧ أو خاطب ومقبل على الزواج ، ادفع من ١٥٠٠ جنيه إلى ٢٥٠٠ جنيه واستلم فورًا وحدة سكنية غرفتين وصالة .. والباقى على ٣٠ سنة .. مع تمنيات محافظتكم بحياة سعيدة !! » وعلامات التعجب من عندى .

وهذا الإعلان إدانة لكل المسئولين عما يعانيه شباب مصر .. فهو اعتراف بأن هناك من يصل إلى سن ٤٢ سنة .. دون أن يتزوج ، أو يدخل دنيا .. ولكن الإعلان لم يحل مشكلة المقدم .. ولم يناقش بقية الثمن .. وتعالوا نحسبها :

- يتخرج الشاب بعد دراسة وتعليم تمتد إلى ١٨ سنة إذا لم يرسب سنة واحدة طوال مشوار التعليم ، ويعلم الله كم يتكلف هذا المشوار ، ثم يفاجأ الشاب بأن الباب مغلق أمامه، وعليه الانتظار مدة لا تقل عن خمس سنوات حتى تحن عليه الحكومة وترسل له خطاب الدخول إلى جنة الوظيفة، ويفاجأ الشاب بأن هذه الوظيفة تعنى راتبًا يدور بين ٦٠ و ٨٠ جنيهًا شهريًّا . فإذا كان الشاب قد استطاع أن يحمى نفسه، ويحصنها من الانحراف طوال انتظاره لخطاب التعيين ، فإنه لا يعرف كيف يبدأ مشواره العملى بهذا الراتب الذى لا يكفيه لشراء بنطلون وقميص جديدين ، يتسلم بهما وظيفته الجديدة .. أما ثمن الحذاء والشراب فعليه تدبير قيمتهما ... وعليه أيضًا تدبير تكاليف ذهابه إلى محل عمله والعودة .. وثمن كوب الشاى وساندويتش الفول الصباحى .. أما وجبة الغذاء .. فمازال البيت يتحملها .

• ويفكر الشاب فى الزواج .. فقد تجاوز عمره الثلاثين ، وعليه أن يحمى نفسه ويعصمها من الزلل ، ويلتقى ببنت الحلال ، ويكتشف أن الشبكة ليست مجرد عمل رمزى : دبلتين وربما خاتم معهما .. بل أصبحت الشبكة بالشيء الفلانى .. ويحسبها الشاب .. كم راتبه ، وكم يمكنه أن يدخر ، وكم عامًا يحتاج حتى ينجح فى تحقيق حلم شراء الشبكة .

• فإذا أعانه الله وكان صالحًا وتم تدبير قيمة الشبكة.. فإن عليه تدبير قيمة المهر، وهى عقبة رهيبة خصوصًا مع التهاب أسعار الأثاث وكم يتكلف جهاز بيت الزوجية. وأيهما أفضل : أن يدفع مهرًا ويخلص نفسه .. أم يشترك مع عروسه فى تجهيز البيت.. فكم سنة ينتظر حتى يعتمد على نفسه ويوقف اعتماده على الأهل ؟ وكم ينتظر حتى يخطب ويقدم الشبكة ؟ وكم ينتظر حتى يدبر المهر ويعقد قرانه ؟ ثم كم ينتظر حتى يساهم فى فرش الشقة .. ثم بعد هذا كم ينتظر - بل قبل هذا - كم ينتظر حتى يدبر أمر الشقة ؟

• فإذا استطاع تدبير المقدم المطلوب - فى الإعلان - فهل يستطيع سداد القسط الشهرى الذى يستمر لمدة ٣٠ عامًا فى فترة ، هو مضطر فيها لسداد أقساط ما اشتراه بالتقسيط أو اقترضه من الأهل والأصدقاء ؟ وكيف يواجه - مع كل هذه الأعباء - تكاليف الحياة هو ورفيقة حياته ومعهما طفل واحد ، يعلم كل الآباء كم يتكلف إذا مرض أو التهبت اللوز أو أصابته نزلة إسهال ، أو برد .. وكم يتكلف إذا اشتد عوده ودخل المدرسة بعد أن يحل مشاكل السن باليوم والأسبوع والشهر .. وبعدها يدخل فى دوامة الملابس والتبرعات والدروس والكتاب الخارجى ..

إنها مأساة شباب اليوم . المعذورين بابتعادهم عن الزواج .. وهى قضية خطيرة نتابعها فى رعب ، بعد أن ارتفع سن الزواج إلى ما فوق الأربعين .

وهى بلا شك هموم شباب اليوم ، بل من أسباب انحرافهم عن الحلال ، وهى أم الكبائر - تلك الهموم - التى تقف بين الشباب والحلال .. أوبين الطموح والأحلام .

وقـد كان جيلنا يحلم ويطمح لأن المستقبل - أى مستقبل - كان يحمل لنا من الخير أكثر مما يحمل لشباب اليوم .

أحلام الشباب ضاعت بين سرقات الكبار .. والانحرافات من يقرأ عنهم من المسئولين .. بين تجار الموت والهباشين .. بين من يسرقون عمر شبابنا من خلال شمة أو غرسة حقنة يجرى وراءها البعض لينسى ، أو يحاول أن ينسى .. وبين تجار الموت وسرقات الكبار .. انهارت القيم ، وذهب إلى الأبد جيل العباقرة الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم وحققوا أحلامهم .. وعشنا جيل كمبورة وعبده مشتاق وبتاع الفراخ وعلف الفراخ والردة لزوم علف الفراخ .

أين بيرم التونسى ليعبر عن آلام شباب هذا الزمان بعد أن عبر خير تعبير عن آلام شباب الأجداد فى مطلع القرن الماضى .. وكم هو فظيع ما حدث فى الخمسين سنة الأخيرة .

وإلى أن يظهر بيرم جديد.. تعالوا معنا لنغص فى بحر الألم الذى عاشه بيرم القديم .. وصوره بيرم القديم: فى الحياة .. والسياسة . فى السلطة والاشتراكية .. والسياسة . فى السلطة والاشتراكية .. فى المقامات .. وفى « رزاز » زمان الماضى فى المجلس البلدى !!

* * *

هموم مصرية

كم في مصر من الغرائب ، وكم فيها من المتناقضات . يجتمع فيها كل غريب إلى درجة أن تتحول إلى حكايات تروى ، وتجرى مجرى الأمثال ! لم لا والمصرى يفرح يومًا واحدًا ... ويحزن ٤٠ يومًا ، وهو نفسه الذى يقدس الموت أكثر مما يحتفل بالحياة !!

والحديث عن الموت يجرنا - بالضرورة - إلى حديث التفاخر به والإعلان عنه .. وليس أكثر إعلانًا مما نراه فى صفحات الجرائد اليومية من الاهتمام بنشر « أخبار الوفيات » - حتى ولو جاءت على شكل أعمدة النعى ، والمشاركة فى النعى ... وأعمدة العزاء ، والمشاطرة فيه من الأقارب والمعارف ..

وأخذت ظاهرة « الإعلان عن الموت » تتصاعد من مجرد سطور قليلة تحوى فقط اسم الراحل العزيز وربما صفته أو وظيفته ... إلى أن أصبح خبر الإعلان عن الموت يحتل نصف عمود .. وتصاعدت العملية «الإعلانية» حتى وصلت إلى العمود الكامل ، وتحولت من « إعلام بالموت » إلى « إعلان بالموت » وسارت هذه الظاهرة زمنًا بل وسارت فى السنوات الأخيرة ... ولكن مع تطور الإمكانات المادية للمجتمع الجديد ، تحولت الحكاية كلها إلى « التباهى بالموت » وأصبحت القضية ، وكأنها استعراض لقوة المال ... حتى ولو جاء على شكل إعلان بالموت !!

وتعالوا نتابع التطور الذى حدث أخيرًا فى صفحات الوفيات خصوصًا فى الزميلة « الأهرام » التى ترسخ فى ذهن ووجدان الناس أن عدم نشر « الإعلام بالموت » فيها يعنى أن الموت نفسه - لا سمح الله - لم يقع !! بل إن بعض كبار الصحفيين يحرصون على نشر أخبار وفياتهم فى « الأهرام » ، رغم أنهم يعملون فى صحف أخرى ، وهذا ترسيخ لظاهرة « الأهرام ... والموت !! » .

ففـــى الفـــترة الأخيرة لم تعد أسرة المتوفى تكتفى بنشر « الإعلان بالموت » على عمـــود كـــامل - من فوق لتحت - بل زحفت الظاهرة إلى الأعمدة المجـــاورة ... ووجدنا من احتلت عملية الإعلان عن وفاته نصف صفحة ، بل ووصلت إلى صفحة ! لأســـرة واحـــدة ، أو شخص واحد ... ولكنها التقاليع الجديدة ، التى أصبحت من التقاليد .

ثم زادت التقاليع فوجدنا أسلوبًا جديدًا للإعلان بالموت جاء على شكل الإعلان عـــلى عمودين أو ثلاثة ، يحيطها إطار أسود من جميع الجهات - ليس بالقطع زيادة فى إظهار الحزن واللوعة - ولكنه إبراز لمكانة الفقيد وموقع أسرته ... ومعارفه ..

ثم زادت « حدة المنافسة » فوجدنا من يحجز ربع صفحة يحاط بالسواد لينشر فيه الإعلان بالموت ولكن بحروف أكبر هذه المرة .. حتى يتميز الإعلان أو يزداد بروزًا .. وإذا بإعلان آخر بالموت يظهر بعده على نصف صفحة ، تتوسطه صورة الراحل الكريم ... وتـــزداد ظاهـــرة « التفاخر بالموت » إلى حد الخطر . وتتحول العملية كلها إلى «صراع الأموات» ، فهذا لم يعد يكتفى بالموت والإعلان عنه بهذه الطريقة .

فإذا جاءت ذكرى الأربعين - وهى عادة فرعونية سأعود إلى شرح أسبابها قريبًا- نجـــد الإعلان عن « ذكرى الأربعين » ليس بسطور قليلة ، يشكر فيها كل من شاطر «بالحضور أو بالبرق أو بالنشر» بداية من السيد رئيس الجمهـــورية إلى رئيس الوزراء ورئيســـى مجلسى الشعب والشورى ... وكل هـــؤلاء لا يعرفون المتوفى ولا أسرته ، ولكـــنها عادة غريبة هى الأخرى غير مسبوقة فى أى دولة أخرى .. غيرنا ، ليس بهذه الســـطور التقلـــيدية .. ولكـــن على شكل إعلان آخر لا يقل عن ربع صفحة .. بل وأحيانًا نصف صفحة ، وامتدت ظاهرة «الإعلان عن الأربعين» إلى الذكرى السنوية.. وهكذا .

وإذا تناولـــنا كيف تنشر إعلانات الموت ، وماذا ينشر فيها ، اكتشفنا أن ما فيها مـــن « معلومـــات » إنما هى إعلان عن الأحياء .. قبل أن تكون إعلانًا عن الميت .

فالميت نفسه - وهو سبب النشر - لا يحظى إلا بسطر واحد فيه اسمه وربما سطر آخر فـيه صفته .. أما البقية فهى إعلان عن أسرة المتوفى : اسم كل واحد ودرجة قرابته .. ثم الأهـم : وظيفته أو موقعه من السلم الوظيفى .. أقصد السلم الاجتماعى الذى هو فـيه .. وتظهـر هذه العملية المظهرية الخطرة فى المجتمعات ذات المناصب العليا ، لأن الهـدف هـنا هـو التفاخر ، أما فى المجتمعات أو التجمعات التجارية .. فالهدف هو الإعلان عن النشاط التجارى لكل من يرد اسمه فى طابور الإعلان عن موت فلان .

وإذا كنت قد وضعت أسس سلسلة مقالاتى عن « غرائب الأسماء المصرية » من إعلانـات الوفيات .. فإن القارئ البسيط يمكنه أن يربط « الأسر الحاكمة » فى مصر من خلال متابعته لإعلانات الموتى !!

* * *

العائلات التركية والشامية فى مصر

كانت مصر هى درة العالم الإسلامى .

كانـــت أبرز منطقة فى العالم القديم .. وكانت قبلة الباحثين عن فرصة عمل ، أو لقمـــة عـــيش . أو نســـمة الحـــرية .. وكما نزل بها الكثير من أبناء أوربا من إيطاليا وفرنسا.. إلى اليونان ، جاءها أيضًا كثير من أبناء الشرق العربى ، من الشام .. سوريا ولبـــنان وفلســـطين .. والعراق أيضًا ، وكذلك من الحجاز .. وحتى الأرمن والأروام والشركس .

وكـــلما زاد بطـــش الحكام والولاة الأتراك للشعوب التى كانت خاضعة لحكم ســـلاطين العثمانـــيين مـــنذ دخلوا الشام عام ١٥١٦م .. هرب الكثير من أبناء هذه الشعوب إلى واحة الحرية.. ومخزن الطعام.. وفرص الرزق والعمل.. إلى مصر.. وهكذا وجدنا جاليات أجنبية عديدة استوطنت مصر خصوصًا من أبناء سوريا ولبنان .

وشـــهدت مصر عدة هجرات شامية الأكبر فى عصر محمد على الذى قرر إنشاء دولـــة عصـــرية فى مصـــر .. فاستعان بكثير من الشوام .. والثانية أيام حفيده الخديو إسماعيل الذى حاول أيضًا بناء دولة عصرية قاعدتها مصر .. وشجع مناخ الحرية وبدء أول حـــياة برلمانـــية فى مصر على هجرة الكثير من كفاءات الشام للهجرة والعمل فى مصر ، وبالذات فى عالمى الصحافة والمسرح والموسيقى .

ثم كانـــت الموجة الثالثة من هجرة الشوام إلى مصر أيام تسلط الطاغية جمال باشا أيـــام الحرب العالمية الأولى وإعدامه للكثيرين من أحرار سوريا ولبنان فى ساحة النجمة الـــتى أطلق عليها – بعد ذلك اسم ساحة الشهداء عام ١٩١٦ ، ولم يجد أحرار الشام وتجارهـــا أفضـــل من مصر وطنًا يهاجرون إليه طلبًا للقمة العيش وفرصة للحياة الحرة

الكـــريمة .. ولكن كان هناك أيضًا علاقات تجارية بين موانئ مصر من ناحية وموانئ فلســـطين والشـــام .. فأقـــام مـــن شاء من الشوام فى موانى مصر ومدنها ، واستقروا واستقرت عائلاتهم .

تمامًا كما شهدت مصر استقرار الكثير من أبناء شمال أفريقيا .. مراكش والجزائر وتونس وليبيا الذين كانوا يشدون الرحال إما للتجارة .. وإما للحج والزيارة . وكثيرًا ما استقرت أعداد عديدة .

وهكـــذا وجدنـــا فى مصر حتى الآن عائلات : التونسى ، المغربى ، المراكشى ، الفاسى ، الجزائرى ، التى تحورت إلى الجزيرى أو الجزائرلى ، والبرقى .

أما الأسماء الشامية فقد كانت أكثر انتشارًا .. واتساعًا . منها ما ينسب إلى المدن الشـــامية مـــثل : الدمشـــقى ، النابلسى ، الحمصى ، الحلبى ، الحموى ، الغزاوى ، العكـــاوى أو عكاوى ، اليافى ، الخليلى ، وحتى حلبونى ، وصيدناوى « من صيدا » والصيداوى ، والصفدى من صفد ، والطرابلسى ، واللاذقانى .

ومنها ما ينسب للشعب نفسه فوجدنا : الشامى .

وانتشـــرت الأسمـــاء الشـــامية بعد ذلك فى مصر : فى مدنها ، وحتى فى قراها .. فوجدنـــا داخـــل مصر عائلات : الكسم ، الحسامى ، الأولبى ، الماردينى ، وقويدر ، والسمان ، والحريرى ، وباشات ، واليوسف ، وكحالة ، والفرا ، والرباط .

كما انتشرت فى مصر أسماء لم تكن تُسمع فيها من قبل مثل: أمجد ووليد ، وزياد، ومعاوية ، وإياد ، وكانت مقصورة على الشوام !!

* * *

الصحافة شامية .. والحلويات أيضًا !

وإذا كانت الحلويات الشرقية قد غزت مصر فعرفنا أسماء مثل قويدر والصمدى وغيرهما .. فإن الصحافة فى مصر بدأت شامية أيضًا . وبعد سركيس وصروف والبستانى وجدنا الجيل الثانى من الشوام الذين هجروا بلادهم تحت الضغط والطغيان التركى العثمانى ، قد نزلوا بمصر وأنشأوا صحفًا ناجحًا أصبحت منارات نمت وترعرعت فى جو الحرية النسبى الذى نعمت به مصر فى عصر إسماعيل وما بعده فوجدنا سليم وبشارة تقلا وقد أنشأ « الأهرام » فى الإسكندرية عام ١٨٧٥ قبل أن تنتقل تلك الصحيفة إلى القاهرة بعد حوالى عام .. ثم وجدنا جورجى زيدان ينشئ الهلال ومجلة الهلال عام ١٨٩٢ لتصبح قاعدة لادار صحفية كبيرة هى دار الهلال وتصدر عنها فى عصر أولاده وأسرته روايات الهلال ومجلات المصور والاثنين والدنيا وحواء والكواكب وعدة سلاسل من صحف الأطفال .. ووجدنا فاطمة اليوسف تنشئ مجلة روز اليوسف عام ١٩٢٥ وإن فشلت فى تحويلها إلى صحيفة يومية بسبب موقف حزب الوفد منها ووجدنا صحف اللطائف المصورة والمقطم .

ومع انتشار الصحافة الشامية فى مصر ، زاد النشاط الشامى وبالذات فى قطاع الغزل والنسيج فوجدنا عائلات مثل ماردينى والشوربجى وسباهى والكسم ، ليزيد تدفق الأسر الشامية إلى مصر مثل فروع عائلات اللوزى والعلايلى وخضرا . وأثمرت العلاقات الاقتصادية والمصالح المالية أكثر مما أثمرت الوحدة المصرية — السورية التى لم تعش سوى ثلاث سنوات لينكمش مد الأسماء الشامية فى مصر بعد هذه النكسة التى دمرت حلمًا عربيًا .. أصبح صعب المنال .

ورغم ذلك تزاوجت العائلات الشامية من المصرية ونشأت فروع جديدة ربما لم يعد يربطها بالشام إلا الاسم .. ودخل هؤلاء فى الحياة المصرية .. وأدوا الخدمة

العسكرية ، وأصبحوا مصريين لحمًا ودمًا .. و لم يعد لهم إلا الاسم .. تمامًا مثل الحداد الذى ترك مهنة الحدادة .. والبنا الذى لم يعد يبنى .. ولا الطرابيشى الذى ماتت مهنته وإن ظـــل الاســـم قائمًا .. فأين الطربوش وأين السرجة والزيات .. حتى النجار هجر صنعته والدهان لم يعد يصنع العطور الدهنية أو يبيعها للناس .

ونسأل هنا هل يذهب الدفراوى إلى موطن رأسه .. أو يزور الفرماوى مدينته التى زالت من الوجود بإنشاء بورسعيد .. إنها قصص وحكايات تقطعت أوصال العائلات خلالها .. بعد أن ابتعدت عن موطنها الأصلى .

* * *

المقريزى .. ليس مصريًا !! وكذلك .. العينى !!

وحتى أبو المؤرخين المصريين - الذين تركوا لنا أعظم كتب التاريخ - المقريزى.. هذا المؤرخ العظيم ليس مصريًا .. بل هو من الشام !!

وهو أحمد بن على بن عبد القادر أبو العباسى الحسينى العبيدى تقى الدين المقريزى ، إذ يعود أصله إلى مدينة بعلبك — فى لبنان الآن — وبالذات من حارة المقارزة التى ينسب إليها ، وهى من حارات بعلبك على أيامه .. ولكنه ولد ونشأ وتوفى بالقاهرة (١٣٦٥م — ١٤٤١م) وتولى فيها الحسبة وخطبة الجمعة والإمامة عدة مرات .. والمحتسب كان يقوم بمراقبة الأسواق وضبط الأسعار والموازين ويعاقب المخالفين ، وقد اتصل بالسلطان الظاهر برقوق من سلاطين الدولة المملوكية الأقوياء .. وأشهر مؤلفاته المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ويعرف بخطط المقريزى ، وله أيضًا تاريخ الأقباط واتعاظ الحنفاء فى أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء .

كما أن العلامة العينى - وهو أصل العينى الذى بنى قصرًا على نيل القاهرة وتحول إلى أشهر مستشفى فى الشرق الأوسط - فهل يتخيل أحد أن العينى هذا ليس مصريًا ، وهو الذى ولد عام ١٣٦١م وتوفى عام ١٤٥١م وأنه فى الأصل من حلب ، وولد فى عينتاب وإليها ينسب ، وقد أقام مدة فى حلب ومصر ودمشق والقدس ، وتولى الحسبة فى القاهرة وكذلك تولى قضاء الحنفية ونظر السجون ، ثم عكف على التدريس والتأليف ومن مؤلفاته : عمدة القارئ فى شرح البخارى ، ومعانى الأخيار فى رجال معانى الآثار ، وعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان واسمه بالكامل : محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد بدر الدين العينى الحنفى ومن مؤلفاته أيضًا : تاريخ العلامة العينى وهو فى ٤٠ مجلدًا .. وكان من كبار المحدثين !!

* * *

الجنسية المصرية ومن يحق له اكتسابها ؟!

أما الأتراك والأسماء التركية فى عالمنا المصرى فلها شأن آخر .

إذ بحكم أن مصر ظلت تحت الحكم العثمانى ٤ قرون تمامًا بين يناير ١٥١٧ و٥ نوفمبر ١٩١٤ نجد أن الأسماء التركية أصبحت ذات جذور تمتد إلى عمق الأسماء المصرية ..

وخلال هذه القرون الأربعة لم يكن هناك جنسية مصرية قائمة بذاها وكان الكل رعوية عثمانية ، أى من رعايا الدولة العثمانية وعاصمتها الآستانة ، أى استانبول .. وكانت مصر مجرد ولاية عثمانية وهذا ما سمح وبسهولة لكل رعايا هذه الدولة العثمانية أن يدخلوا مصر وأن يعملوا ويعيشوا فيها ، ولهم كل حقوق المصريين .. إلى أن وضعت بريطانيا مصر تحت الحماية البريطانية . وبالضبط منذ ١٨ ديسمبر ١٩١٤ لم تعد مصر من رعايا الدولة العثمانية ، وبعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ والاعتراف بمصر دولة مستقلة .

واستكمالاً لاستقلال مصر السياسى كان لابد من صدور قانون يحدد جنسية من يقيمون فوق أرض مصر ، فصدر قانون يوم ٢١ مايو ١٩٢٦ يحدد الجنسية المصرية على أساس حق الدم وحق الإقليم ونظم الانتقال من الجنسية العثمانية ، أو الرعوية العثمانية ، إلى الجنسية المصرية .. ولكن هذا القانون ظل معطلاً إلى أن صدر القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ الذى نظم الجنسية المصرية وحدد من يحق له حمل هذه الجنسية .

خصوصًا وقد كان فى مصر جاليات أجنبية عديدة .. فإذا كان تعداد عام ١٩٢٧ قد ذكر أن عدد سكان البلاد هو ١٤ مليونًا و١٧٧ ألفًا و٨٦٤ شخصًا إلا أن الجاليات الأجنبية كانت كبيرة .. وكانت الجالية اليونانية فى مقدمتها وعددها

٧٦٢٢٦٤ ألفًا تليها الجالية الإيطالية (٥٢٤٦٢ ألفًا) ثم البريطانية (٣٤١٦٩ ألفًا) ثم الفرنسية (٢٤٣٣٢ ألفًا) وكان بالإسكندرية وحدها ٨٦٣٥٠ ألفًا من الأجانب بينما لم يكن بالقاهرة سوى ٥٨٦٢١ ألفًا .

وحدد هذا القانون كيفية اكتساب الأجنبى للجنسية المصرية ، إذ نص فى مادته الأولى على أن يكتسب الجنسية المصرية الرعايا العثمانيون المولودون فى الأراضى المصرية من أبوين مقيمين فيها . إذ كانوا قد حافظوا على إقامتهم العادية فيها إلى يوم ١٠ مارس ١٩٢٩ ولم يكتسبوا جنسية أجنبية أخرى .. وإن المصريين هم الرعايا العثمانيون المولودون فى الأراضى المصرية الذين قبلوا المعاملة بقانون القرعة العسكرية المصرية سواء بأدائهم الخدمة العسكرية أو بدفع البدل ، ولم يدخلوا فى جنسية أخرى حتى حافظوا على إقامتهم فيها إلى يوم ١٠ مارس ١٩٢٩ .

وفضلاً عن توافر صفة الرعوية العثمانية فى الشخص ، فإن المشرع اشترط ضرورة إقامته بصفة معتادة فى مصر من تاريخ الانفصال القانونى عن الدولة العثمانية فى ٥ نوفمبر ١٩١٤ فى ١٠ مارس ١٩٢٩، بشرط أن يطلبوا- خلال سنة من هذا التاريخ- اعتبارهم داخلين فى الجنسية المصرية ، فإذا انقضت مدة السنة دون تقديمه للطلب امتنع عليه الدخول فى الجنسية المصرية .

وباكتساب الشخص للجنسية المصرية يكتسبها بالتالى أولاده القصر وزوجته التى تزوجها قبل العمل بأحكام هذا القانون .

* * *

الأسماء التركية وجذورها فى مصر

هذه المقدمة كان لابد منها قبل أن ندخل فى عالم الأسماء التركية التى لا يمكن إغفالهـا ونحن نتحدث عن غرائب الأسماء فى مصر .. لأننا ببساطة لا يمكن أن نتجاهل ٤٠٠ عـام من التاريخ ، فضلاً عن وجود أسماء ذات أصول وجذور تركية فى مصر ، حـتى قبل أن تخضع مصر للحكم العثمانى منذ دخل سليم الأول القاهرة فاتحًا يوم ١٧ يناير ١٥١٧م ، خصوصًا وأن الأحفاد يتفاخرون بهذه الأسماء .

ويمكننا أن نقسم الأسماء التركية فى مصر إلى :

● أسمـاء تنسب إلى أماكن سواء داخل تركيا الآن ، أو كانت ضمن أراضيها أيـام العـز والجـاه .. مثل الأزميرلى — نسبة لمدينة أزمير فى غرب تركيا الآن — أو البورصـلى نسـبة إلى مدينة بورصة، والقبرصلى نسبة إلى جزيرة قبرص وكانت تحت الحكم العثمانى بالكامل وكانت لها تجارة رابحة مع موانى مصر وبالذات مع ميناء دمياط القـديم.. والكريتـلى نسبة إلى جزيرة كريت التى تحور الاسم فيها إلى الجريتلى وكان منها رجال علم واقتصاد ووزراء.. وأيضًا فنانون.. ولا ننسى هنا بيت الست الكريتلية فى قصـبة القاهـرة الذى مازال قائمًا حتى الآن ، ومن هذه الأسماء أيضًا الإسلامبولى وإسـلام بـول هى أصل اسم عاصمتهم استانبول أى الآستانة ، والقونى الذى ينسب لمدينة قونية وهل ننسى واحدًا من أفضل دبلوماسيى مصر : الراحل محمد عوض القونى. والأورفـلى الـذى ينسب إلى مدينة أورفة قرب الحدود مع سوريا والأنطاكى الذى ينسـب لمدينة أنطاكيا أبرز مدن لواء الإسكندرونة والسلانكلى الذى ينسـب لمدينة سالونيك التى كانت ضمن الإمبراطورية العثمانية وهى الآن تابعة لليونان تقع على أحد خـلجان بحـر إيجـه وإليها ينتسب بطل معركة رشيد ضد حملة فريزر البريطانية عام ١٨٠٧ وكان هو حاكم المدينة : على بك السلانكلى . !!

• وهناك أسماء تنسب إلى مهن رفيعة كانت على صلة بالسلاطين والحكام ومن فى مستواها .. وقد حملوا أسماء هذه المهن : فوجدنا أسماء لعائلات تنتسب لهذه المهن مثل الخازندار وهو المسئول عن خزانة السلطان أو الأمير .. أى الذى يشرف على شئون السلطان أو أمير المالية .. وكان منهم فى مصر المستشار أحمد الخازندار الذى قتله الإخوان المسلمون لأنهم اعتقدوا أنه كان يصدر ضدهم أحكامًا قاسية .. إذ كان من كبار رجال القضاء المصرى فى أواخر أربعينيات القرن ٢٠ .

ووجدنا عائلة الكاتب .. والكاتب كان هو الشخص الذى يقوم بعمليات التسجيل ، وكانت هذه الوظيفة تمر بثلاث درجات أولها : كاتب صغير ، وكاتب كبير وله الرئاسة.. ثم تأتى رتبة باش كاتب وله الرئاسة على الجميع .. وفى مصر عائلة الكاتب وقد أصبح منها كبار الأطباء المشهورين .. وكان منهم أحد كبار الصحفيين هو عبد الحميد الكاتب الذى تولى رئاسة تحرير أخبار اليوم لعدة سنوات .

وفى مصر أيضًا عائلة الدفتردار ومنها الآن كبار رجال الدين .. مثل الشيخ إسماعيل الدفتردار (الشيخ إسماعيل الدفتار) ، والدفتردار هو الشخص المسئول عن الديوان الدفترى الذى له الإشراف العام على مالية مصر ، ويطرح الالتزامات الخاصة بالأراضى الزراعية والجمارك فى المزاد ، ويساعده فى الإدارة : الروزنامجى وما يتبعه من كتبه وله كتخدا ومهر دار ومجموعة من الموظفين ، ومسمى هذا المنصب الدفتردارية ، والدفتردار كان عضوًا بالديوان ، وبعض الدفتردارية تولوا منصب قائمقام عند عزل الباشا أو الوالى أو عند وفاته ويدير شئون البلاد حتى يأتى الباشا الجديد ، أى الوالى الجديد الذى يحكم البلاد .

وفى مصر عائلات دويدار .

والدويدار من الكلمة العربية « دواة » واللاحقة الفارسية « دار » أى بمعنى الصاحب والقيم ، والمعنى العام هو صاحب الدواة .. أى ماسك الدواة ، وأصل وظيفة الدوادار هى إرسال الرسائل والأوامر إلى المرسل إليهم وعرض المناشير والقصص

والملتمسات ليوقعها السلطان ، وكان هو الجاندار وكاتب السر يتسلمون البريد ثم يعرضه الدوادار على السلطان. وكان يشاور السلطان فيمن يؤذن له بدخول القصر، ويلقنه قواعد المثول بين يدى السلطان إذا لم يكن عارفًا بها ..

وفى الدولة العثمانية كان الدوادار بمثابة رئيس الكاتب وكان هناك دويدار للنشانجى وآخر للدفتردارية .

وكانت هناك مناصب رفيعة ، عسكرية تحولت مع الزمن إلى أسماء لعائلات مازالت تحيا بيننا .. منها مثلاً عائلة سنجق أو صنجق أى بالسين أو بالصاد . وهى كلمة تركية أطلقت فى الأصل على الرمح ، ثم أطلقت على الراية أو العلم ، ثم على القسم الإدارى ، ثم أصبحت اللفظة تطلق على حاكم القسم الإدارى الكبير بشرط أن يكون بدرجة بيك . وأصبحت السنجقية رتبة عسكرية عليا يتقلدها كبار الأمراء المماليك ..

ثم الكشاف ، ومفردها كاشف .. وفى مصر حتى الآن نجد عائلات تحمل اسم : كاشف ، أو الكاشف ، وهى رتبة أقل من رتبة السنجق ، والكشاف من أتباع البكوات السناجق ، وكانوا يتولون حكم الكشوفيات التى هى الأقسام الإدارية للسنجقيات أى كانت بمثابة مدير إقليم ، ومن مهامه تحصيل الضرائب وكان محمد بك الألفى الذى نازع محمد على حكم مصر كشافًا لإقليم الشرقية وسافر إلى هناك ليتولى عمله بعد أن بنى قصرًا فخمًا على حافة بركة الأزبكية وهو القصر الذى استولى عليه بونابرت ليجعله مقرًا لقيادة الحملة الفرنسية .. وسكنًا خاصًا له أيضًا ..

وفى مصر يكثر اسم : أغا .. والأغا هو مفرد أغوات البكوات . وهى كلمة تركية تعنى الرئيس أو الكبير أو القائد .. ومعناها قائد الوجاقات العثمانية ، أى قائد الفرق العسكرية .

أيضًا فى مصر عائلة كتخدا .. وهى كلمة فارسية أطلقها الفرس على السيد الموقر والملك ، وأطلقها الأتراك على الموظف المسئول أو الوكيل المعتمد وتعنى وكيل الباشا –

الوالى - الذى يحل محله فى حالة غيابه عن العاصمة ويرأس الديوان اليومى وكان يصدر بتعيينه أمر سلطانى ، وأشهر من تولى هذا المنصب الرفيع محمد بك لاظ أوغلى كتخدا محمد على باشا وكان امينًا على أسرار الباشا وينوب عنه فى كل أعماله .

وفى مصر عاشت وازدهرت عائلة سباهى واشتهرت بإقامة وإدارة صناعات الغزل والنسيج .. وقد كانت شامية الأصل .. ولكن أصلها من بلكات الأسباهية . وتتكون من ٣ أوجاقات من الحامية العثمانية وهى أوجاق جمليان ، وأوجاق تفكجيان ، وأوجاق الجراكشة .. وكانت مهمة جند الأسباهية الأساسية هى حفظ الأمن فى الريف وحماية الطرق ، ولكنهم استغلوا نفوذهم فى الريف وفرضوا لأنفسهم كثيرًا من الامتيازات والضرائب غير الشرعية التى أرهقت السكان .

ووجدنا عائلة اجباخنجى فى مصر أيضًا ، والجبجية مفردها جبجى وهى فرقة أنشأها السلطان محمد الثانى الفاتح ، وجبة معناها الدرع وكانت مهمة هذه الفرقة هى صناعة الأسلحة وإصلاحها ، وحراسة وسائل نقل الجيش والمخازن أثناء الحرب ومن هنا جاءت كلمة : جبخانة أى مكان حفظ السلاح ، أى الحقيبة التى يضع فيها الجندى ذخيرته واحتياجاته التى يحملها معه .

وفى مصر أيضًا عائلة قبوران ، أو قبطان ، ومنها أطباء مشهورون ولكنها تعنى قائد الأسطول العسكرى.. وهى منقولة عن كلمة قبطان أى كابتن فى اللغات اللاتينية، وكان القبوران هو القائد الأعلى للأسطول الحربى العثمانى فى زمانه .

ونصل إلى عائلة البيرقدار التى استخدمها الفنان العظيم فؤاد المهندس فى إحدى مسرحياته وكانت تشاركه فيها الفنانة شويكار التى كان جدها الأكبر قائد طابية .. وكان بيرقدار بينما الكلمة تركية أصلها بيرق أو بيراق .. ويعنى العلم « ودار » أى صاحب والمعنى ماسك العلم .. وشتان بين البيرقدار كاف فى المسرحية الشهيرة أنا فين وانت فين .. وماسك العلم فى اللغة التركية !!

وما دمنا نتحدث عن كبار موظفى الديوان السلطانى نقول إن فى مصر الآن عائلة مشـــهورة مـــنها أعظـــم الأطباء ، وهنا نقول إن الديوانى كان هو الخط الذى كان مستعملاً فى كتابة الرسائل الديوانية الرسمية .. فهل نتصور الدكتور الكبير الديوانى وهو يكتـــب الآن روشـــتة الدواء ربما بخط لا يقرأ مثله مثل كل الأطباء .. بينما كان جده الأكبر يكتب الرسائل السلطانية بأجمل الخطوط .. وهو الخط الديوانى !!

أمـــا عائلة الأرناؤوطى الموجودة بمصر حتى الآن فمن المؤكد أن جدها الأكبر أيام عظمـــة الدولة العثمانية أحد أفراد هذه الفرقة العسكرية شديدة البأس التى تشكلت من الجنود والضباط الأرناؤوط التى كان محمد على باشا قائدًا لها قبل أن يجلس على حكم مصر .

أمـــا عائلة خواسك – المصرية الآن – فتعود جذورها إلى العصر العثمانى وكانت مهمتهم أن يتبعوا الأمير أو الباشا أو السلطان وكانت مهمتهم تنفيذ الأوامر التى تصدر إلـــيهم ، وكذلك كانوا يحملون البريد السلطانى أو المملوكى ، وكان الخواســـك من أقرب الفئات إلى السلطان وأحيانًا يقفون ببابه لتنفيذ تعليماته ..

وفى مصر عائلة خان ، والخان اسم يطلق على المكان الذى يترل به التجار لتسويق تجـــارتهم ، ويشـــبه الفندق أو الوكالة ، وهل ننســـى خان الخليلى الذى بنـــاه الأمير جهـــاركس الخليلى مكان المقابر الفاطمية بحى الأزهر .. كما يطلق أهل مصر والشام أحيانًا على الخان اسم قيسارية .. وهو غير الخان الأكبر أى ملك المغول ، وهكذا نجد عائلة خان فى مصر والسودان ، ومنها فنانون مخرجون سينمائيون .

ولكـــن عندنا أيضًا عائلات تحمل أسماء : الشوربجى ، جربجى ، ونجشونجى ، فما هى أصول هذه الأسماء ؟

أولاً جـــربجى ولأن الجيم الثانية تنطق معطشة أى شبيهة بحرف الشين فإن الناس نســـوا الأصل : جربجى وتحولوا إلى السهل وهو جوربتشى أو شوربجى .. وهى كلمة تركـــية ذات أصـــل فارســـى « شور » بمعنى لذيذ و« الباء » بمعنى الطعام المطهى أى

المطـــبوخ . ومـــع التخصيص أصبح هذا الاسم يطلق على من يصنع الشوربة ويقدمها للســـلطان وللعظمـــاء .. أى هو شوربجى !! تمامًا على وزن شربتلى أى صانع وبائع الشربات !!

والجربجى أيضًا رتبة فى الجيش العثمانى «الانكشارية» وهى تعادل رتبة اليوزباشى «أى النقيب» وهو رئيس المشاة، وكان له صفان وجبة من الجوخ الأحمر لها « كمان » وسروال وخف أصفر وقلنسوة مذهبة الحاشية عليها ريشـــة ، وكان الجربجى يشرف على أمور الكتيبة ويؤدب الجنود على الجرائم الصغيرة ، وكان لقب الجربجى يطلق أيضًا على الأغنياء من التجار المسيحيين ، وعلى أصحاب السفن التجارية ..

ويـــا تـــرى هل كان الجد الأكبر لعائلة الشوربجى الشامية الأصل ضابطًا فى فرقة الانكشـــارية أقـــوى فرق الجيش العثمانى .. أم كان مسئولاً عن صنع أطباق الشوربة وتقديمهـــا للســـلطان وللعظماء ؟! على كل حال انتهت فرقة الانكشارية التى كان لها فضل الكثير من الفتوح العسكرية العثمانية .. كما انتهت الإمبراطورية العثمانية نفسها من الوجود منذ قامت ثورة كمال أتاتورك فى تركيا وأعلن نهاية السلطنة العثمانية عام ١٩٢٤ بعزل آخر سلاطينها السلطان عبد المجيد الثانى رغم أن مصطفى كمال أتاتورك أعلن الجمهورية التركية يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣ وترك للسلطان الأخير عبد المجيد الثانى المنصب الدينى لعدة شهور .

ونجـــد عائلة المرجوشى مازالت تعيش بيننا ، ويشغـــل أفرادها أرفع المناصب .. ولا عجب فى ذلك فالاسم محرف من اسم أو صفة أمير الجيوش ، وهى صفة بدأت مع عصر الدولة الفاطمية فى مصر إذ كان هناك أمير الجيوش البرانى وأمير الجيوش الجوانى.. والأول يشـــير إلى وجـــود قواعد عسكرية مصرية فاطمية خارج مصر .. أو كان هو المكلـــف بإعداد قوات الغزو والدفاع .. ومازالت فى القاهرة الفاطمية أسماء تحمل هذه الصفة أى أمير الجيوش .. بل هل ننكر وجود . جبل الجيوشى ؟!

أمـــا عائلة قطامش فهى تعيش بيننا ونحن فى بداية القرن ٢١ رغم أن أصولها تعود إلى القـــرن ١٧ وإلى القـــرن ١٨ وربما كان أول ذكر لها فى التاريخ المصرى على يد كـــبيرها الأمـــير محمد بك قطامش واسمه محمد بك قيطاس ولكن شهرته كانت باسم قطـــامش . وكـــان مملوكًا للأمير قيطاس بك الجورجى الجنس ، أى من بلاد جورجيا حـــول الساحل الغربى لبحر قزوين ، وقيطاس بك كان مملوكًا لإبراهيم ابن ذو الفقار بيك تابع حسن بك القفارى .

وتـــولى محمد بك قطامش الكبير الإمارة والصنجقية فى حياة أستاذه .. كما تقلد إمـــارة الحج ، وطلع بالحج وهو بهذه الصفة « أمير الحج » مرتين كما تولى الدفتردارية وارتفع ذكره إلى أن تولى القائمقامية وصار من أعظم المماليك المصريين إلى أن قتل فى واقعـــة ببيت الدفتردار وقتل معه عدد من مماليكه وأمرائه عام ١٧٣٥م إلى أن حدثت وقـــائع الثأر فتم قتل هذا الدفتردار : الأمير محمد بيك ابن إسماعيل بك الدفتردار بعد ذلـــك بعامين .. كما مات الأمير خليل بيك قطامش أمير الحج وتقلد إمارة الصنجقية عـــام ١٧٣٦ ولكـــنه قتل أيضًا بالقلعـــة عام ١٧٤٨م ، وكان من هذه العـــائلة - القطامشـــية- الأمراء على بك قطامش والأمير عمـــر ابن الأمير على والإمير إبراهيم قطامش .

وهكذا علينا ونحن نتعامل مع أحفاد هؤلاء القطامشة وهم مازالوا يعيشون بيننا أن نعـــرف أننا نتعامل مع أسرة كلها كانت من أمراء وبكوات المماليك الذين كانت لهم شنة ورنة خصوصًا فى القرن ١٨ قبل أن يحكم على بك الكبير مصر بسنوات .

أمـــا البخشونجى فمنهم الآن – كما من عائلة الشوربجى – المهندسون والأطباء ووكلاء الوزارات، والبخشونجى هو البستانى أى المسئول عن رعاية الحدائق ، وبالذات السلطانية.. أى هم الآن الجناينية.. وفى مصر عائلات تحمل اسم الجناينى .. ولا يشترط أن يكونـــوا كلهم من أصل عائلة واحدة ، لأن العائلات التى تعود أسماؤها إلى الحرف والمهن ليست من أصل واحد مثل البنا والسقا والنجار والحداد .. بل والمهندس !!

* * *

وقـــبل أن نـــنهى فصـــل الأسماء ذات الأصول التركية أو الشامية فى مصر نشيد بتمسك هذه العائلات بأسمائها .. وكأنها تريد أن تقول لنا إنها عائلات لها جذور ولها تاريخ .. حتى ولو كانت بين هذه الأسماء أسماء غريبة ، أو عجيبة ، أو مثيرة للحديث. ولكـــن هـــذا لـــن يمنعنا من أن نثير نقطة الجذور والميراث .. فهل تقطعت الحبال بين العائلات المصرية الحالية وفروعها فى تركيا أو فى سوريا ولبنان وفلسطين .. أم يا ترى مازالت الجسور ممتدة والمصالح المالية متواصلة .. ولا ننسى هنا أن هذه العائلات ذات الجـــذور التركـــية أو الشامية قد تزاوجت مع عائلات مصرية أخرى وكادت تذوب الفـــوارق .. ولكن ما يلفت النظر أن هذه العائلات تتمسك فيما تنشره من عزاءات لرحـــيل أحد أفرادها أن تذكر فروعها إما فى تركيا أو فى سوريا أو لبنان .. وما أكثر هـــذه العـــائلات التى تؤكد أن مصر كانت هى الدولة الجاذبة للسكان من كل الدول حولها ..

* * *

عائلات ملكية - سلطانية

وقبل أن نترك التأثيرات التركية فى الأسماء المصرية .. تعالوا نتناول ظاهرة أخرى لها علاقة بالسلاطين والملوك والأمراء بل والخلفاء ، ذلك أن الناس تعشق التقرب من الحكام، حتى وإن ساموهم العذاب ، وطاردوهم طلبًا للضرائب والجبايات .

لهذا نجد فى مصر أسماء : سلطان وسلطانة ، وأمير وأميرة بل نجد الخليفة .. وخليفة ، ونجد أسماء باشا والباشا .. وبيه والبيه .. ووصل الأمر إلى أن وجدنا من يتسمى باسم زعيم أو الزعيم .. والوزير .. ووزير . ووزيرى ، ومن لم يعجبه اسم سلطانة أطلق على ابنته اسم : رئيسة لتتمشى مع العصر الجمهورى .. ووجدنا معالى وهى بالقطع ليست معالى الوزيرة .

وهكذا يذكرنا بحكاية مواطن اسمه سعد وحلم ذات يوم بأنه أنجب ولدًا فصمم على أن يطلق عليه اسم : يحيى .. لكى يهتف الناس له : يحيا .. سعد !!

وهكذا تطورت الأسماء من : المعلم والأوسطى والأفندى والريس أى رئيس الصنعة ، إلى الباشا والأمير والبيه .. بل والسلطان ، وسبحان مغير الأحوال . و لم يعد للأسماء أى ضابط أو قاعدة .

وامتدادًا لهذه الهوجة فى الأسماء أصبحنا نجد فى نشرات النعى والعزاء الشريف والشريفة .. وهى عائلات تبحث فى أصولها وتتمسك بشجرة العائلة لتربط نفسها أو تؤكد أنها من الأشراف ، وهذا أفضل ما نراه فى عائلات صعيد مصر بحكم تواجد الكثير من العائلات والقبائل العربية سواء التى جاءت إلى مصر مع الفتح العربى لها عام ٦٤١هـ مع عمرو بن العاص ، أو جاءت بعدها .. أو من القبائل التى عبرت البحر

الأحمر لتعيش فى صعيد مصر وحملت معها أصولها التى تنتسب إلى الرسول الكريم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم أو إلى حفيديه الحسن والحسين .

وهـم هـنا لم يكتفوا بحمل أسماء : الأنصارى ، الهاشمى ، عبد المطلب ، وهاشم وأبـو طالـب ، أو حـتى المكـى والمدنى والحجازى ، بل أرادوا أن يؤكدوا تميزهم بالانتساب مباشرة إلى آل البيت الشريف .

ولقـد وقفـت طويلاً أمام أسماء لها دلالات لم يعد يتقبلها العقل .. فإذا كنا قد وجدنا عائلة تحمل اسم : فلسطين .. فقد وجدنا عائلة تحمل اسم إسرائيل !! وبالمناسبة فإن عائلة فلسطين تستوطن محافظتى القليوبية والشرقية .. وفى بنها والزقازيق وفرشوط على وجه الخصوص .

وإذا وجدنا فى مصر من يحمل اسم : هتلر ، أو كرومر أو كتشنر .. فإننـا نجد – وأيضًـا – فى صـعيد مصر من يحمل اسم هرقل وهو اسم اندثر منذ آلاف السنين ولـيس مـئات السنين .. فهل يبحث صاحب هذا الاسم عن مزيد من القوة الخارقة ليرهب أعداءه .. ربما .

ولكـنى وقفـت طويلاً أمام اسم يحمل الكثير من معانى الوطنية وحب الوطن ، وجدت مواطنًا مصريًا يحمل اسم : أحمد فؤاد الوطن وحيوا معى صاحب هذا الاسم .

ولأن الشىء بالشىء يذكر تعـالوا نغص فى أعماق أسـرة أطلقت على أولادها – ذكـورًا وإناثًا – أسماء تستحق الوقوف أمامها .. فإذا كانت هناك أسـرة تحن إلى عصـر العظمـة الفرعونى وقد أطلقت على أولادها أسماء مينا وتحوتمس ورمسـيس وأحمس . والإناث إيزيس وأوزيريس .. ونفرتيتى ، فإننا نجد أسرة تعطى أولادها أسماء تطلب الرحمة والتقوى من الله .. فالأب يحمل اسم محمد حلمى أحمد والأم تحمل اسم بهـية عـلى الصالحى ، وهذه أسماء البنات من هـذه الأسرة : منحة الله ، نعمة الله ، هداية الله ، رحمة الله ، رعاية الله .

وهـذه أسماء الذكور من نفس الأسرة : رضا الله حلمى ، تقى الله ، آيات الله ، أفضال الله .. أما العم فهو خالد تقى الله .

وبالمناسـبة فإن إحدى بنات هذه الأسـرة وهى رحمة الله كانت حرم الدكتور عـبد الوهـاب البرلسى الذى كان وزيرًا للتعليم العالى فى مصر .. وإن رعاية الله هى حـرم الأستاذ بدر الدين أبو غازى الذى كان وزيرًا للثقافة فى مصر أيضًا وهو قريب مثّال مصر العظيم محمود مختار صاحب تمثال نهضة مصر وتمثالى سعد زغلول فى القاهرة والإسكندرية .

وإذا كانـت هـذه الأسرة قد أحسنت اختيار أسماء أولادها كما أوصانا رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم .. فإننا لا نعرف ماذا نقول فى أسماء : الشايب ، الأعرج، الأقـرع ، الأكتع ، وأبو دراع وأبو العينين أو أبو العيون وأبو ستة .. والست الكتعة ومطعمهـا الشهير للأسماك فى شرق الإسكندرية ؟! أو فى السمين والرفيع .. أو الدباح وعشماوى !!

ولأن المصرى يعشق الأرض وما تنبت من طعام فإنه يطلق على أولاده وبناته أسماء تمـثل الخير الذى يخرج من أرض النيل ، مثل أسماء : سنبل ، حمص ، حبة ، كمون ، كمونـة ، كـراوية ، فلفل ، وحلبة وشعير ، رزة ، الرزاز ، عدس ، فول ، قمحة ، خـروبة ، تومة ، عجوة ، حنضل ، البذرة ، القماح ، قمحاوى ، ملوخية ، قوطة ، بقدونـس ، بطاطا ، كرات ، فجلة ، بصلة ، جزر ، جزرة ، سبانخ ، تفاحة ، فراولة وفراويلة ، عنبة ، بطيخة ، بندق ، بلحة ، الحمامصى ، موزة ، ورد ، وردة ، ياسمين ، زهرة ، نرجس ، فردوس ، ريحانة ، بسنت ، سوسن ، فلة .. أما الحشيش وحشيش .. فما أكثره بين عائلاتنا .

وهذه الأسماء بحرية : البورى ، شبارة ، بلطية ، مكرونة ، قرموط ، والقرموطى ، الحنش ، مرجان ، كابوريا ، الشال ، صيادية ، طوبار (وطبعًا معها : السماك نفسه!!) ونجد بجوارها عائلات المراكبى والصياد والطباخ وشبكة .. وهناك عائلة اختارت أفضل الأسماك : قاروصة !! .

وإذا كانت هذه الأسماء البحرية تنتشر فقط فى المدن الساحلية وفى مدن وتجمعات الصيادين فى البحيرات الشمالية .. فإن أسماء النباتات والمحاصيل الزراعية منتشرة فى كل مدن مصر وقراها .. فى بحرى وفى الصعيد .

أما الأسماء التى تعود إلى الحيوانات فهى أيضًا عديدة مثل : الحمَّار والبغل والجمل والكلب والكبش والجحش .. ولا عجب أن نجد بعدها من تسمَّى باسم : الحيوان !! ثم نجد الراعى نفسه أما البقرى فهو اسم شائع .

ثم نجد أسماء للطيور أصبحت أسماء لعائلات أو لأفراد منذ قديم الزمان مثل: صقر، عصفور ، حداية ، بلبل ، كروان ، حمامة ، يمامة ، غراب ، هدهد ، بطة ، كتكوت ، بلبول – وهى من الطيور المهاجرة التى تهاجر إلى مصر فى الخريف هربًا من برد وثلوج شمـــال أوربا فى شهور الشتاء – ومنها السمان ، والشرشير ، والغر ، وفى مصر عائلة الغر معروفة. وأيضًا من أسماء الطيور على العائلات المصرية نجد وزة.. كما نجد زغلول وزغلولة !! ثم وجدنا الفرارجى نفسه !! والطير ، وطيرة ، والطائر .

ولكـــن هل بحثنا فى أصول هذه الأسماء .. أو لماذا لجأ المصرى إليها ليطلقها على أولاده وبـــناته .. ومـــنها ما التصق بالأسرة كلها ليصبح الاسم علامة على الأسرة .. دون أى حساسية أو خشية من سخرية الناس واستهزائهم .

هذه كلها تحتاج إلى دراسات اجتماعية ، وإلى الغوص فى أعماق المجتمع المصرى لـــنعرف إجابات شافية عنها .. ثم ما هو سر بقائها حتى الآن رغم ما فيها من غرائب مثل عائلات الجحش والحمّار وإذا كان مقبولاً اسم الجمَّال فلماذا يحتفظ البعض بأسماء مثل الحيوان والفار والكلب والقط .. والبغل ؟!

* * *

تطور الأسماء القبطية عبر العصور ..

مرت الأسماء القبطية بمراحل عديدة .. وخضعت لقواعد أكثر .. بل وارتبطت هـــذه الأسماء بالظروف السياسية والاجتماعية والنفسية .. و لم يكن من الصعب تجاهل تأثير الحياة السياسية على طبيعة الأسماء القبطية .

• ففى مراحل عرفت فيها مصر السماحة والعدالة كان الأخوة الأقباط يطلقون عـــلى أولادهـــم الأسماء القبطية الواضحة ، إذ لم يكن المصرى القبطى يخشى بطشًا أو يـــتوقع سوء معاملة .. ومن هنا لم يجد نفسه مضطرًا إلى التمويه ، وإلى التسمى بأسماء تحـــتمل أن تكون إسلامية .. وتعددت هذه المراحل والأسباب مع تعدد وتغير معاملة الأغلبية المسلمة للأقلية المسيحية .. أى أن الأسماء ارتبطت بالسلام الاجتماعى والشعور بـــالأمن والأمان ، وأنه لا فرق بين مصرى مسلم ومصرى مسيحى ، وتجلت هذه مع ظهـــور ثـــورة ١٩ التى رسخت قاعدة أن الدين لله .. والوطن للجميع عندما وجدنا شـــيوخ الأزهر يدخلون الكنائس ويخطبون فى الأقباط .. كما وجدنا القسس ورجال الدين المسيحى يدخلون الجامع الأزهر ويعتلون منابره ليخطبوا أيضًا فى الكل.. وكانت تلك الفترة هى العصر الذهبى للتسامح الدينى فوق بلاد النيل .

• ولكـــن فى فـــترات التوتر السياسى وما صحبها من توتر اجتماعى ، وعندما خشـــى الأقباط على أنفسهم من شبهة الظلم الاجتماعى لهم وإحساسهم كأقلية وسط بحر من أغلبية مسلمة .. فى هذه الفترات لجأ الأقباط إلى أن يطلقوا على أولادهم أسماء تحتمل أن تكون لمسلمين .. أكثر مما هى أسماء تطلق على مسيحيين .. أى لجأ الأقباط إلى ذلـــك الـــتمويه ليوفروا الحماية لأنفسهم ولأولادهم ، لأن الأسماء كانت هى التى تكشف ديانة الشخص المصرى بسبب توحد الشكل واللون واللهجة والملبس وطريقة الحـــياة .. وبســـبب تداخل حياة المسلمين والأقباط فى المدارس والمتاجر والمستشفيات

والشوارع .. وليست نكتة أن كثيرًا من المصريين كانوا يعتقدون أن كاتبنا الكبير أنيس منصــور من الأخوة الأقباط.. وفى الكفة الأخرى كانوا يعتقدون إن الصحفى الكبير موسى صبرى صحفى مسلم مع أن العكس هو الصحيح.. وهذا يدل على مدى التداخل الاجــتماعى حــتى فى الأسماء .. فالأول اسمه الثلاثى : أنيس محمد منصور والثانى اسمه الــثلاثى موسى صبرى شنودة .. أى أن الاسم الثلاثى هو الذى يكشف ديانته هذا أو ذاك .

- وفى فترات الحكم الأجنبى لمصر: عثمانية أو فرنسية أو إنجليزية كان المسيحيون المصــريون يحظون برعاية ظاهرة ، بل كانت لهم الوظائف الأفضل والمناصب الأكبر .. ربمــا بحكم الدين خلال عصور الاستعمار أيضًا بسبب تفوق الأخوة الأقباط فى أعمال الكتابة والحساب بحكم أنهم يحرصون على تعليم أولادهم أكثر مما يحــرص المسلمون ، إذ كــان التعلــيم يعطــيهم هذه الميزة .. ويوفر لهم تلك الحصانة .. وقد ظهر اهتمام الحكــام بأن يتولى المسيحيون الأعمال المالية والحسابية والكتابية منذ بداية الفتح العربى لمصر ، فقد استعان بهم الولاة الأوَّل بسبب معرفتهم بأمور البلاد .. كما استخدموهم لقلة معرفة العرب بالحساب والقراءة والكتابة .. وظلت هذه هى القاعدة المعمول بها فى مصــر الإسلامية .. حتى وجدنا السلطان الأيوبى صلاح الدين الأيوبى يختار غير مسلم ليتولى شئون البلاد المالية .. وكذلك كان بعض الخلفاء الفاطميين .

وكان لجوء الاستعمار الإنجليزى مثلاً للاستعانة بالإخوة المسيحية سببًا فى أن يضعوا أحد التحفظات الأربعة لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وهو أن يحتفظوا لأنفسهم بحق حماية الأقليات فى مصر .

ولكــن هل عندنا دليل على تغير الأسماء المسيحية فى مصر بسبب تغير الظروف السياسية وشعور الأقباط بالأمن والسلام الاجتماعى ؟!

لــيس أمامنا إلا الأسماء نفسها لتتحدث هى على ما نقول .. لهذا تعالوا نغص فى قاموس الأسماء القبطية المسيحية عبر الزمن لندلك على ما نقول .

• ففـــى القرون المسيحية الأولى كان المسيحى المصرى يطلق على أولاده أسماء الأنبـــياء والرسل مثل عيسى ، يوسف ، سليمان ، يعقوب ، لوقا ، مرقس أو مرقص ، إسحق ، بطرس .

وكـــنا نجد أسماء للذكور مثل : ميشيل ، منقريوس ، تادرس ، برسوم ، ملاك ، عجايبى ، يؤنس ، عريان ، إسكندر ، غبريال ، جرجس ، زاخر ، حنا ، شنودة ، عبد المسيح ، عبد السيد ، عبد الله، نيقولا ، ميلاد ، غالى ، يواقيم ، مسيحة ، سيداروس ، باسيلى ، خلة ، سوريال ، كيرلس .

ومـــن أسمـــاء الإناث وجدنا : مارى ، مارية ، ماتيلدا ، تريز ، ووجدنا أسماء لها أصـــول فرعونـــية كأن الأقباط يؤكدون أصولهم المصرية القديمة لهذا وجدنا من أسماء الإنـــاث عند الأقباط : ميريت ، إيزيس ، أوزوريس ، مارت ، راداميس ، أموزيس ، ووجدناهم يطلقون أيضًا أسماء فرعونية ذكرية مثل : مينا ، رمسيس .

• وفى العصـــور الإسلامية الأولى فى مصر وجدنا الأخوة الأقباط يطلقون على ذكورهم أسماء : أبانوب ، سمعان ، غطاس ، حنا ، حبيب ، قديس ، عازر ، وهيب ، جـــندى ، غـــبريال ، قلدس ، بباوى ، عريان ، معكر ، عوض الله ، أديب ، خلة ، نصـــرى ، إلياس ، ظريف ، أرمانيوس ، صموئيل ، موريس ، قلادة ، راور ، أنس ، فـــرج الله ، وديـــع ، إيليا ، مكليموس ، ناثان ، إفرايم ، رفلة ، مستوكلى ، نيروز ، سوريال ، مرقص ، متوشلح ، بجلع ، شاروبيم، متى ، إلياس ، سميكة ، بباوى ، فلتس، بســـطورس .. ووجدنا أيضًا مسيحة ، ومن أسماء الإناث فى العصور الإسلامية الأولى والوسيطة نجد أسماء : ملكة ، فيبـــى .

• وفى عصور الاستعمار الغربى اتجه الإخوة الأقباط شأن غيرهم من المصريين إلى التغريـــب .. أى إلى اختيار أسماء غربية صرفة للرجال مثل : بيتر (وهى نطق إنجليزى لبطرس) وولسون ، لويس ، جورج ، إدوار ، إميل ، أندرو ، وليم ، هنرى ، جان ، كارلوس ، ألفونس ، مايكل ، كارلوس ، ديفي ، جون ، ألبرت، فيكتور ، جورجى ، إيليا .

وامتدت أسماء التغريب إلى البنات ، فوجدنا أسماء : جاكلين ، سيمون ، ماجى ، بوريـــن ، أوجينى ، جانيت ، مارلين ، نانسى ، مونيكا ، وتحولت مارية إلى ماريانا ، وهـــايدى ، كلارا ، ميريام ، فلورا ، حتى مادونا .. وإيرينى وأرينى وأولجا ، لنصل إلى مارسيل وإيزابيل ، وإيفيت ، وأنطوانيت وكارول ، وفيكتوريا ، لويزا وجوليانا ..

• ونصل إلى عصر القلق والخوف وضرورة التخفى وراء أسماء تحتمل أن تكون لمســلمين .. ولغيرهم بحثًا عن الحماية .. أى أن يعمل الاسم على حماية صاحبه وسط الأغلبية المسلمة .. ولهذا وجدنا من أسماء الرجال من تحتمل أن تكون أسماء المسلمين أو المسيحيين مثل : شريف ، ناصر، حلمى ، رشدى ، صدقى ، جميل ، فاروق ، عزمى، مكـــرم ، كمال ، فوزى ، صالح ، زكى ، رمزى ، رأفت ، جلال ، شكرى ، كريم ، نجيب، فادى ، أسامة ، ماجد ، سمير ، شادى ، باسل ، أشرف، منير ، سعيد ، سعد ، يسرى ، فاروق ، حسام ، سامح ، إيهاب ، عماد ، عاطف ، رؤوف. بل وجدنا كل أسماء السعد والسعادة مثل : مسعد ، سعد ، سعيد ، سعدة ، السعيد .

ومـــن أسمـــاء الإناث التى تحتمل أن تكون أسماء مسلمة أو غيرهم نجد : وفاء ، جيهان ، فادية ، نورهان ، بشيرة ، سها ، دينا ، إيمان ، آمال ، عايدة ، رضا ، منى .. بل ووجدنا فريدة وأمينة !! .

• ولكن تبقى هناك أسماء قبطية ١٠٠٪ فنجد للذكور أسماء .. عازر ، مرقص، غـــبريال ، يعقـــوب ، راغب ، منقريوس ، تادرس ، برسوم ، ملاك ، إلياس ، ناشد ، اليشع ، عجايبـــى، عريان ، عبد الملاك ، أديب ، قنواتى، مسيحة، بشرى ، ميخائيل، برسوم ، بباوى ، منقريوس ، ديمترى ، خلة ، بديع ، فلتس ، نظير ، أخنوخ، بيشوى، بشاى ، وجرجس ، بحلع ، متوشلح ، متى .

كمـــا تبقى هناك أسماء قبطية ١٠٠٪ للإناث مثل : مارى ، جانيت ، مارسيل ، أنطوانيت ، جاكلين ، أرينى ، تريز وتريزا ، لويزا ، ماتيلدا ، ملكة ، فيكتوريا .

ولكن علينا أن نلاحظ أنه فى الأسماء التى تنتسب إلى المهن أو إلى المدن والقرى لا فرق هنا بين أسماء مسلمة ، وأخرى مسيحية .. فالحداد والبناء والصايغ والسرجانى والزيات والخشاب والبخار مهن يحترفها الكل .. ومن هنا نجد حداد مسلم وحداد مسيحى وزيات مسلم وزيات مسيحى وكذلك باقى الحرف !!

ونجد مسيحيًا ينسب إلى مدينته .. ومسلمًا ينسب لنفس المدينة مثل عائلة المراغى التى أخرجت لنا واحدًا من أشهر شيوخ الأزهر هو الشيخ محمد مصطفى المراغى ، وابنه الذى كان وزيرًا للداخلية كما نجد عائلة المراغى المسيحية .. وكذلك الباقورى فإذا كانت عائلة المراغى تنتسب إلى مدينة المراغة فى صعيد مصر .. فإن عائلة الباقورى كذلك وكان منها أيضًا واحدًا من أشهر مشايخ الإسلام هو الشيخ أحمد حسن الباقورى الذى كان وزيرًا للأوقاف ثم رئيسًا لجامعة الأزهر .. ونجد أيضًا عائلة الباقورى المسيحية التى تنتسب لنفس المدينة .. أيضًا نجد عائلة عسل المسلمة فى شمال الدلتا .. وعائلة عسل المسيحية فى الصعيد .

وفى أسماء الجمال والفتنة لا نجد فرقًا بين مسلم ومسيحى . ففى أسماء الإناث المشتركة بين الاثنين نجد أسماء الإناث : فردوس ، زهرة ، فلة ، وردة ، ياسمين ، ونجد جميلة وزكية ولطيفة ومحاسن ، وسعدية وسعيدة .. بل وسعادات !! ونفس الشىء فى أسماء الذكور .

وكذلك أسماء الأنبياء والرسل ، نجد المسلمين والمسيحيين معًا يطلقون نفس الأسماء على أولادهم مثل : عيسى ، موسى ، إسماعيل ، داود ، إبراهيم ، هارون ، رغم إن اليهود لا يطلقون أبدًا اسم إسماعيل على أولادهم ويسمون إسحق وتنطق أحيانًا إيزاك ولكن أحيانًا يطلق الأقباط اسم إسحق على ذكورهم .. اعترافًا - منا ومنهم - بكل الرسل والأنبياء .

وإذا كان المسلم الذى يؤدى فريضة الحج يتمسك بأن يناديه الناس : يا حاج .. فإن المصرى المسيحى الذى زار القدس يسعد بأن يناديه من حوله : يا مقدس .. وعلى من تزور القدس من الإناث يطلقون عليها : يا مقدسة .

ولكـــن نجد أحيانًا من المسيحيين من يحمل صفة المعلم ، والخواجة بل والشيخ ، والمعلم هنا هو معلم الصنعة أى رئيس الصنعة أو الحرفة .. ولا يشترط أن يكون مُعلمًا أى مدرسًـــا .. فهذه الصفة تطلق – أى الخواجة – على المدرس المسيحى .. وأحيانًا على التاجر المسيحى سواء كان مصريًا أو أجنبيًا . وبالذات شاميًا !!

ومازالـــت ألقاب المعلم والشيخ والخواجة والمقدس سائدة فى قرى ومدن الصعيد توارثًا عن الأجيال السابقة ، وإن كادت تختفى من الوجه البحرى والقاهرة .

* * *

صفحات الوفيات وحدها .. تكشف الحقيقة !!

ومهما استتر البعض وراء الأسماء الإسلامية رجاءً للحماية .. وسعيًا وراء الحياة الآمـــنة بالنسبة للإخوة الأقباط فإن الحقيقـــة وحدها تتكشف عند الموت !! ذلك أن نشـــر نعى المتوفى هو وحده الذى يقول إن هذا الراحل العـــزيز مسلمًا أو مسيحيًا .. ولا يفرق بين الاثنين إلا عدة تعبيرات تأتى فى رأس النعى ..

فـــإن كان الراحل مسلمًا بدأ النعى بعبارة : انتقل إلى رحمة الله تعالى ، أو إنا لله وإنـــا إلـــيه راجعون ، وإن كان الراحل مسيحيًا كانت العبارة هكذا : انتقل للأمجاد السماوية ، أو رقد على رجاء القيامة ، وفى حالة المسلمين فإن العزاء يقبل إما فى جامع عمر مكرم أو الحامدية الشاذلية أو مسجد محمود أو أبو بكر الصديق فى القاهرة .

وفى حالة المسيحية فإن الأسرة تتقبل العزاء فى مطرانية الجيزة أو الكنيسة البطرسية أو كنيسة المرعشلى مثلاً .

والفرق أيضًا فى النعى التالى ، فلو كان الراحل مسلمًا كان النص القرآنى الكريم : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ .

وإن كان الراحل مسيحيًا كان النص هكذا : رقد على رجاء القيامة .. أو انتقل إلى أحضان القديسين ، أو : طوبى لمن اخترته وقبلته يارب ليسكن فى ديارك إلى الأبد، أو : مع المسيح ذاك أفضل جدًا .

* * *

الجزء الثانى

غرائب الأسماء العربية

أسماء من الألوان !!

عشق العــرب ما حولهم من ألوان فحملوا أسماء : الأبيض والأصفر والأخضر والأزرق ! أسمـــاء الألــوان أطلقت على أسماء بطون العرب قديمًا .. منهم الأدهم .. والأدغم .. والحمر .. والأشهب . واحترم العرب الحكمة فوجدنا الشيبة وشيبان .

غرائـــب الأسمـــاء لها صلة عميقة بكل ما يحيط بالإنسان ؛ فهو ينظر إلى السماء فيجد الصفاء والزرقة ، وينظر إلى ما تحت قدميه وعلى مرمى البصر فإما أن يرى صفرة الـــرمال والكثــبان .. أو يجـــد اللون الأخضر والخضرة .. وعندما ينظر إلى المياه يجد البياض ، أما عندما يذبح ليأكل غنمًا أو ماعزًا أو بعيرًا ، فإنه يجد الأحمر المتمثل فى لون الدم .. وهكذا ..

إذًا استمد الإنسان كثيرًا من أسمائه مما حوله .. من الأبيض . الأحمر .. الأصفر . الأســـود ، وممـــا يختلط من هذه الألوان بعضها ببعض ، وهى صفات نجدها أكثر فى العـــرب .. مما نجدها فى الغرب . ورغم هذا فهى صفات نجدها تقريبًا فى معظم لغات العالم ، على الأشخاص .. تمامًا كما نجدها على الأماكن ، بل والمدن .

تعـــالوا نبحث عن أصول أسماء العرب ، وما اشتهروا بها قديمًا وحديثًا ، وسوف نجـــد غرائـــب وعجائب ، وربما لم يعد الأحفاد يحملون الصفات والألوان التى حملها الأجـــداد والتصـــقت بهم ، ولكن الأحفاد ما زالوا يحتفظون بأسماء الأجداد ، افتخارًا أحيانًا ؛ وحتى لا ينقطع النسب أحيانًا كثيرة ، أو لأنها أسماء لها تاريخ ، إما قبلى أو من عصبية كبيرة ..

ويكـــاد العرب لا يتركون لونًا خالصًا إلا وتسموا به ، أيضًا الأسماء ذات الألوان المختلفة ..

فمـــاذا فى أسماء العـــرب من ألوان ؟ تعالوا نغص .. بعيـــدًا عن أى حساســـية إلا البحـــث عـــن الأصل ، دون عيب .. تمامًا كالسرجانى الذى بدأت الأسرة حياتها بـــالعمل فى السرجة أى عصر السمسم للحصول على الزيت .. ثم أصبحت الأسرة .. أشهر من يتاجر فى المجوهرات .. أو الزيات الذى لم يعد زياتًا ..

فماذا فى ألوان العرب ، أقصد أسماء العرب التى ارتبطت بالألوان ؟!

• إذا بدأنـــا الكـــلام عن عشق العرب للألوان والتسمى بها ، فإن الحديث عن اللـــون الأحمر فى المقدمة .. وربما لأنه أكثر الألوان ظهورًا وتأثيرًا ؛ أو ربما لأنه يرتبط بلون الدم .. وهو لون لا تخطئه العين ، ولم يكن الأحمر مقصورًا على أسماء الأشخاص، بل امتد إلى الأماكن .. ولهذا نجده لونًا رئيسيًا حتى فى الأعلام والرايات ، ليس فقط فى أعـــلام الدول التى كانت شيوعية بل أيضًا فى أعلام الدول الغربية قديمًا وحديثًا ، بل أصبح قاسمًا مشتركًا فى معظم أعلام الدول العربية ؛ إذ نجده فى أعلام : الكويت ودولة الإمارات والبحرين وسلطنة عُمان ودولة قطر بدرجة تميل إلى البنى مع درجة الأحمر ، وهـــو أيضًا فى دول الهلال الخصيب : العراق وسوريا والأردن وفلسطين ، وفى الدول العربية فى أفريقيا مثل مصر والسودان وتونس والمغرب والجزائر .. وهكذا .

الأحمر والحمر ـ ملوك وساسة

وإذا انتقلنا إلى أسماء الناس .. نجد كثيرًا ممن حملوا اسم اللون الأحمر بشتى تكوين الكلمة : فهى أحمر والأحمر وحمر والحمر ، وحمل الاسم كثير من الملوك .. ومن العامة أيضًـــا ، والأحمر كلون هو الذهب .. والزعفران من كلمة « حمر » وهو اسم قبلى فى الـــيمن ، وفى تونس والجزائر وسوريا والمغرب . ففى اليمن زعيم قبائل حاشد الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر عضو المجلس الاستشارى اليمنى ورئيس اللجنة العليا للتجمع اليمنى للإصلاح وهو من أكبر الأحزاب اليمنية ، وكان رئيسًا لأول مجلس للشورى فى الـــيمن بعـــد إقـــرار الدستور الدائم ، وقبائل حاشد من أكبر قبائل اليمن ذات الثقل

السياســـى المؤثر فى مسيرة الحكم ، وهناك أيضًا سياسى سورى شهير أصبح أمينًا عامًا لحزب البعث العربى السورى .

وفى الخليج نجد اسم الأحمر منتشرًا ، بداية من الكويت إلى قطر والبحرين ثم دولة الإمـــارات ، ولكنه يأخذ شكل « الحمر » أو الحمرة ... وهم رجال سياسة وصحافة ومال ، ودبلوماسيون .

والاسم قديـــم ، بدليل أننا نجد ملوك بنى الأحمر فى الأندلس ، الذين أقاموا ملكًا عظيمًا واتخذوا من غرناطة عاصمة لملكهم .. أشهر ملوكهم إسماعيل بن فرج بن الأحمر « أبـــو الولـــيد » المتوفى عام ١٣٢٥ ميلادية ، ومنهم من امتد سلطانه إلى السواحل الأندلســـية فحكم حلقة الميناء الأندلسى الشهير - الإسبانى حاليًا - وحكم سبتة وهى مـــع شقيقتها مليلة ما زالتا تحت الحكم الإسبانى ، رغم أنهما من الأراضى المغربية التى تطالب المملكة المغربية باستردادهما من حكم مدريد .

للعائلات والأفراد ورمز فى الأعلام

• وننطلق إلى اللون الأخضر ، بكل معانيه التى تدعو إلى التفاؤل والبشر .. وهو أيضًـــا قاســـم مشترك فى كثير من الأعلام العربية بالذات ؛ فنجده فى « كل » العلم السعودى .. « وكل » العلم الليبـــى « وكل » علم موريتانيا ، وكان « كل » العلم المصرى حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ بتغييره ، رغم أنه ما زال فى أعمق أعماق قلوب كل المصريين .. ونجد اللون الأخضر أيضًا فى أعلام الكويت والإمارات وسلطنة عُمان والجزائر والسودان ، ونجده فى شكل نجوم تتوسط علمى العراق وسوريا ، ونجده أيضًا فى علم فلسطين .

والأخضـــر هو ما كان لونه من أخضر ، من الخضرة ، ويقال أيضًا شاب أخضر أى شـــاب غض ، وفلان أخضر أى كثير الخير ، فاللون الأخضر رمز للخير والنماء .. بـــل إن العـــرب أطلقـــوا قديمًا على الأسود : أخضر .. والأخضر يكون أحيانًا اسمًا لشخص، أو لقبًا لعائلة وهناك مثلاً السياسى الجزائرى الأخضر الإبراهيمى .. تمامًا كما أن هـــناك السياسى والمناضل المغربى محمد البشير الإبراهيمى ، كما أن هناك الأخضر

بللومى لاعب الفريق القومى الجزائرى لكرة القدم .. ولهذا فالاسم منتشر فى دول شمال أفريقـــيا .. فى الجزائر والمغرب وتونس .. وليبيا أحيانًا . ومن هؤلاء من قاد عمليات التـــنوير والتحديـــث فى الشمال الأفريقى ، الذين تصدوا للغزو الخارجى ، وبالذات لعملية « فرنسة » هذا الجزء الحيوى من أرض العرب .

ويمكـــن أيضًا أن نجد اسم الخضرى ، وإن احتمل هذا أن يكون منسوبًا إلى بائع الخضار .. ويحتمل أيضًا أن يكون قد أخذ اسمه من الخضرة ..

الأزرق .. صفاء الماء والسماء

• والأزرق أيضًا له نصيب من أسماء العرب ، وهو ما لونه الزرقة ، ويقـــال ماء أزرق أى شديد الصفاء .

وسمـــاء زرقاء أى لا تشوبها السحب .. ويقال أيضًا الأزرق أى الأعمى .. ولأن اليمن هم أصل العرب نجد منهم من حمل اسم الأزرق ، ومنهم مثلاً طبيب يمنى مشهور عـــاش فى القـــرن الخـــامس عشر الميلادى ، هو إبراهيم بن على الأزرق ، وقد نجـــد الـــزرقاوى ، وقـــد يكون هنا منسوبًا إلى مدينة الزرقا بمحافظة دمياط ، أو ينسب إلى زرقـــاء اليمامة المشهورة .. أو ينسب إلى اللون الأزرق ، ورغم أن مساحة كبيرة من أرض العـــرب تغطـــيها الرمال الصفراء ، بل عاش العرب قديمًا وحديثًا فى البادية فإننا لا نجـــد فى أعلامهـــم إشارة للون الأزرق القاسم المشترك الأعظم لحياة العربى حيث صـــفرة الرمال تحت قدميه .. وزرقة السماء فوق رأسه .. اللهم إلا فى الصومال حيث آخر نقطة عربية فى جنوب بلاد العرب . فالعلم الصومالى كله رقعة من اللون الأزرق تتوسطها نجمة بيضاء ..

الأصفر بين النحاس وصفرة الرمال

• ونصل إلى الأصفر ، وهو الزرع الذى ييس ورقه وحان وقت حصاده .. أى ما لونه أصفر ، والأصفران هما الذهب والزعفران ، وهناك من حمل لقب الأصفر على مر التاريخ كما كان الحال فى سكان آسيا الصغرى من الروم .

وقــد حمل لقب الأصفر مسلمون من أقصى الشرق .. إلى أقصى الغرب .. هناك مــثلاً هذا الفقيه المستغرب الهندى عبد الله على الأصفر ، الذى كان مدرسًا مشهورًا ومات سنة ١٨٠٨ .. وهناك المؤرخ الأندلسى الذى عاش فترة عظمة الدولة الإسلامية فى الأندلس: سعيد الأصفر الذى عاش فى قرطبة وطليطلة ومات عام ١٠٧٠ ميلادية.. وبالمناســبة حــوَّل الأسبان قرطبة إلى كوردوبا وطليطلة إلى توليدو ، تمامًا كما حولوا « مجــريط » المدينة التى بناها المسلمون إلى مدريد وأصبحت عاصمة للدولة الإسبانية مــنذ سقطت دولة المسلمين هناك ، أما غرناطة عاصمة المسلمين فأصبحت جرانادا ، وأصــبحت أشبيلية .. سيفيليا .. أما جبل طارق فلم يستطيعوا تغييره وظل كالصخرة الجامدة على مدخل البحر المتوسط ، وإن تحول إلى لغة الإنجليز بعد تحريفه إلى الطرف الأغر حيث جرت المعركة الشهيرة فى أكتوبر ١٨٠٥ بين الأسطولين الإنجليزى بقيادة الأدميرال نلسون والأسطولين الإسبانى والفرنسي، بسبب الصراع على سيادة البحار .. فانتصر الإنجليز .. وإن مات نلسون الذى خلدوه فوق أعلى تمثال فى العالم .. فى ميدان « الطرف الأغر » .. وسط لندن .

وعــودة للأسمــاء العربية الخليجية نجد : « صفار » أى صانع النحاس الأصفر . والصفّار وصف للمبالغة من صفر ويقال أيضًا صفر صفيرًا أى إذا صوَّت بفمه وشفَتيه، والصفّار اسم عائلى نجده فى الأردن والسودان ومصر .

والطــريف أنــه رغم غلبة اللون الأصفر فى كل أراضى العرب فى آسيا وأفريقيا بحكم وجود الصحارى فيها .. إلا أننا لا نجد إشارة إلى اللون الأصفر فى أعلامهم أبدًا، ربما لأن غلبة اللون الأصفر تحت أقدامهم جعلتهم لا يرمزون إليه فى أعلامهم.. أو منه عــندهم الكــثير .. ولا نجد اللون الأصفر إلا فى أعلام دول صحراوية ، مثل : تشاد وغينيا ومالى والسنغال ، وهى دول أفريقية ذات أغلبية مسلمة .

هل من البيضاء أم من بيضاء القلب ؟

• وعــن الأبــيض يأتى الحديث .. ولأن بعض العرب ينطقون الضاد « ظاء » نجدهم يكتبونها هكذا .. أبيظ ولبيظ ، وللعلم أيضًا يطلق الأبيض صفة على السيف ؛ لبياض لونه ولمعانه وبريقه تحت أشعة الشمس .

وهناك كثير حمل «الأبيض» وصار اسمًا له هو ومشتقاته .. نجد « البيض » وسالم البيض ، وهو سياسي يمنى ، ونجد من ينسب إلى لواء البيضاء من اليمن مثل عبد الرحمن البيضانى، الذى كان نائبًا لرئيس جمهورية اليمن بعد ثورتها فى أوائل الستينيات من القرن العشرين ، وهناك مدينة البيضا فى ليبيا ، وقد عشق سكان شمال أفريقيا اللون الأبيض ؛ فساد هذا اللون على كل مساكنهم تقريبًا فى تونس .. والجزائر .. والمغرب، حتى إننا نجد هناك الدار البيضاء ، وهى أكبر مدينة مغربية على المحيط الأطلنطى ..

• وهناك الأسْود .. وهو نقيض البياض .. وهو أسود الكبد .. والأسود من السهام المباركة التى يتيمن بها المقاتل .. وهو أيضًا من كان عظيمًا من الحيات وهو أخبثها ، والأسود من الناس من كان أكثرهم « سيادة » وليس سوادًا .. والأسود من القلب حبته .. ويقال أسود القلب أى رجل خبيث لا يعفو ولا يلين .. والأسود اسم لعائلات فى العراق وتونس والأردن ومصر . ومنهم الأسود بن نوفل الصحابى الذى هاجر إلى الحبشة .. والأسود الدؤلى .. ومنهم الفاتح الكبير والصحابى الذى ساهم فى فتح مصر أيام الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، وكان الذراع اليمنى للفاتح عمرو بن العاص .. إنه المقداد بن الأسود الذى فتح دمياط وشمال دلتا مصر ، وأدخلها فى الإسلام وخلصها من حكم الروم .

بيت الأشقر والأسمر وحلب الشهباء

وهناك درجات من الألوان المشتركة دخلت عالم أسماء العرب .. من أقصى المشرق .. إلى المغرب ، منها :

• الأشقر وهو الذى امتزج بياضه بحمرة .. والأشقر من الخيل هو الذى يغلب عليه الحمرة .. وهو اسم عائلى فى مصر وتونس ، ويطلق على المسمى مراعاة للونه ، هناك من العصور الإسلامية الوسيطة الحسين بن الضحاك الأشقر الشاعر الخراسانى ، الذى نشأ فى البصرة ثم عاش فى بغداد ومات عام ٨٦٤ ميلادية .

• وهناك عائلات « الأشهب » ، وهو المتلون بالشهبة ، وهى البياض المختلط بالسواد ، ويقال : نصل أشهب إذا برد بردًا خفيفًا فلم يذهب سواده كله .. ويقال

أيضًا عام أشهب أى مجدب لا خير فيه .. ويوم أشهب أى ذو برد وريح ، وأحيانًا يكتب فى تونس هكذا « لشهب » ويملح بشهاب ، والشهباء وشهباء مؤنث أشهب .. والشهباء هى الأرض البيضاء التى لا خضرة فيها لقلة المطر ، أو الأرض التى تغطيها الثلوج ، وكتيبة شهباء أى كثيرة السلاح .. وغرة شهباء ، أى فيها شعر يخالف البياض .. وسنة شهباء أى ذات قحط وجدب . والشهباء لقب لمدينة حلب لبياض حجارتها ، ويطلق على قلعة نزوى المستديرة التى بنيت دائرية ؛ ليسهل منها مراقبة كل ما يجرى فى الوادى الأخضر .

ومن الأسماء: الشهابى نسبة إلى الشهاب، ومنهم السورى المعروف الأمير مصطفى الشهابى رئيس المجمع العربى السورى وكان وزيرًا ، وسفيرًا فى القاهرة .

ويقال أيضًا الشهاب أى اللبن الذى مزج بالماء حتى خف بياضه .. والشهاب هو النجم الساطع فى السماء ، وشهاب صنعة تطلق على الماهر الحاذق .. وهو أخيرًا اسم لأكثر من بطن عربية وموضع فى السعودية .

• ثم هناك الأسمر وهو من كان لونه بين السواد والبياض .. والأسمران الماء والقمح .. والماء والريح ، والأسمر هو الرمح ولبن الظبية ، وعن العام شديد الجدب والذى لا مطر فيه يقال عام أسمر .. وأسمر بطن عرب من بنى حنظلة ، ومن تسموا به فى مصر الشاعر محمد الأسمر المتوفى عام ١٩٥٦ ، والأسمرى تنسب إلى قبيلة بنى سمر بجنوب الجزيرة العربية ، أو ينسب إلى ميناء أسمرة على البحر الأحمر فى إريتريا ..

أدهم الشرقاوى .. والباهى الأدغم

• وأيضًا هناك الأغبرى وهو المتلون بالغبرة أى السواد من الأغبر .. والأغبر هو الذئب بسبب لونه الذى يعلوه الغبار ، وأيضًا الأغبر وهو الزائل .. وممن تسموا به عائلة فى سلطنة عُمان هم عائلة لغبرى أو اللغبرى ، ومنهم : سالم بنى سيف الأغبرى القاضى الفقيه والشاعر العُمانى فى القرن ١٩ .

وحمـــل مصطفى كمال « أتاتورك » صفة أو لقب الذئب الأغبر لشدة بأسه .. وللعلم أتاتورك تعنى : أبا الأتراك.. والعفراء من خالط بياضها حمرة فتصير كلون العفر، وهى مَن لم تطاوعها قدماها فى السير .. والعفراء الأرض البيضاء التى لم توطأ .

•والأصبحى أى من خالط بياض شعره أو سواده حمرة .. والأصبح بطن من حمير بالـــيمن ، وديارهـــا بـــين يافع وباب المندب ، ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الأصبحى الفقيه اليمنى .. وأيضًا لغوى مسلم عاش فى قرطبة بالأندلس ، هو أبو سعيد أحمد بن محمد الأصبحى .

•وهناك أدهم وهو السواد المشرب بالحمرة .. والأدهم وهو الأسود ، والأسود من الخيل والإبل يقال له الأدهم، وقد حمل كثير من العرب اســـم أدهم والأدهم قديـــمًا وحديثًا ، وارتبط فى مصر بأسطورة أدهم الشرقاوى ، الذى تصدى للظلم وللاحتلال، وأصبح رمزًا للبطولة والشهامة .

• .. ثم الأدغـــم وهو الرجل الذى يتكلم من أنفه ، وهو أيضًا الأسود الأنف .. وهـــو اسم لبطن عربى من قضاعة ويكتب أو تنطق أحيانًا : لدغم : ومنهم الأدغم من الخـــيل أى ما ضربت وجوهها وشفاها إلى السواد ، مخالفة للون بقية جسدها .. وهو اسم عائلة فى تونس ، لعل أشهرهم « الباهى الأدغم » الذى كان رئيسًا لوزراء تونس وقام بالوساطة فى كثير من القضايا العربية .

الشيبة .. ليست مجرد لون بل هى الحكمة والوقار

•وتـــبقى الأسماء التى تأخذ معناها من الشيب والشباب ، وهى مأخوذة من شيب أى مـــبالغة فى شاب أى الذى ابيض شعره .. والشباب بطن من البلقاء أما الشيب هو بمعنى بياض الشعر ، ويقال جبل أشيب أى سقط عليه الثلج .. ويوم أشيب أى فيه برد وغيم ، وتطلق أحيانًا على صوت البعير .

وشـــيبان وصف من شاب ، وهو بطن من بطون العرب وينسب إليه الشيبانى .. وهـــو اســـم عائلى يمتد من السعودية وعُمان والأردن .. إلى تونس والجزائر ، ويوجد أيضًا فى العراق .

وشـــيبة والشـــيبة هـــو بياض .. وهى أيضًا قبائل فى اليمن ؛ أى إذا أطلق على الشـــباب فهـــم مـــن اليمن أصلاً .. أما كلون أو صفة فهم كبار السن حيث الوقار والحكمة المتمثلة فى تقدم العمر .. ومظهرها بياض الشعر كناية عن الحكمة .

ومنهم الشيبـــى ..

ثم .. هـــل بقـــى من الألوان واختلاطها ما لم يطلقه العرب على أسمائهم ، قديمًا وحديـــثًا ؟ مـــن المؤكـــد أن هناك صفات عديدة لم نتحدث عنها .. لأننا فقط نقدم أمثلة !!

* * *

أسماء من التقاويم والكواكب والنجوم !!

الشهور العربية الهجرية ..فرضت نفسها على أسماء العرب .

ليس غريبًا أن نجد عربيًّا اسمه : ربيع .. رجب .. شعبان .. رمضان !!

هل هى صدفة :

أن يقـــتلوا الحســـين حفيد رسول الله .. فى شهر محرم ؟! وأن يحاولوا قتل شعب الكويت كله .. فى الشهر نفسه ؟!

حـــتى أيـــام الأسبوع .. أطلقوها على أولادهم ، فوجدنا خميس .. وجمعـــة .. والسبتى .

ولكن لماذا يفضل العرب أسماء : جبل .. وصخر .. ومطر .. والنهرى ؟

كمـــا ارتبطت بعض أسماء العرب – قديمًا وحديثًا بالألوان ارتبطت أيضًا بالتقاويم سواء كانت شهورًا عربية هجرية أو أيامًا للأسبوع ، أو فصولاً للسنة تمضى فصلاً وراء فصل.. فالعربى كثير ما أطلق على أولاده: صبيانًا وبناتٍ أسماء ارتبطت بحوادث معينة.. وقعت فى أيام محددة أو شهدت مولده فى شهور بذاتها ..

تعالوا أولاً نغص فى أسماء الشهور العربية التى لجأ إليها العرب ليطلقوها على أسماء أولادهـــم .. ولنـــبدأ بأول هذه الشهور ، وهو شهر المحرم الذى حرم فيه القتال على العرب فى الجاهلية والإسلام فماذا فى شهر المحرم ؟

● فى البداية هناك شهر المحرم ، وهو ذو الحرمة ، أى الذى لا يحل انتهاكه عن ذمة أو حق أو حجة .. والمحرم هو الممنوع فعله ، وهو ما حرم الله تعالى .. والمحرم هو بداية الشهور الهجرية .. والمحرم من الإبل هو الصنف الذى لا يركب ، كأنما حرم ظهره .. والمحرم من الجلود هو ما لم يدبغ وفيه السياط الجديد ، الذى لم يلق بعد .. والمحرم من

الأنف هو ما لان منه ، وإذا قيل أعرابى محرم ، فإن المقصود هو الأعرابى الفصيح الذى لم يخالط الحضر .. وهو اسم لأشخاص ، وأيضًا لعائلات فى مصر والسودان ..

وفى هذا الشهر الحرام ، فى اليوم العاشر منه عام ٦١ هجرية قتلوا الحسين بن على ابـن أبى طالب ، حفيد رسول الله عند كربلاء بأرض العراق .. والغريب أنه فى مساء الأربعـاء العاشـر من شهر محرم ، ولكن عام ١٤١١ هجرية تحركت جيوش العراق الجـرارة لتقـتل شعب الكويت الشقيق ؛ فأى معنى للحرام هذا عند صـدام حسين هولاكو العراق .. وكما عاش شعب العراق - يحاولون حتى الآن أن يكفروا عن جريمة قـتل سيد الشهداء - فإن العراق سوف يدفع ولسنوات عديدة قادمة ثمن جريمة صدام حسين باحتلال الكويت ، وقهر شعب الكويت ونهب ثروة الكويت . وكما ندم أهل العراق على الجريمة الأولى فى الشهر الحرام من عام ٦١ من الهجرة .. ندموا على الجريمة الثانـية ندمًا قاسيًا فى الثانية ؛ لأنه زرع فى القلوب حسرة من المستحيل نسـيانها من كويتى واحد من جهة ، وأثارت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والمجتمع الدولى على صدام حسين ، وما زالت به حتى أطاحت به من على الحكم ، ويقع العراق الآن جـريحًا تحـت نير الاحتلال الأمريكى البريطانى ، ويدفع العراقيون فى كل يوم يمر ثمنًا فادحًا جراء نزق وحمق ساسته من جهة أخرى .

نعـم فى الشهر الحرام ، الذى كانت قبائل العرب قبل وبعد الإسـلام تضع فيه سـلاحها ، وتكف عن القتال .. شن رئيس العراق سلاحه واكتسحت جيوشه أرض الأشـقاء الجيران ، وياليتها اكتسحت أرضًا غير عربية .. أو زحف لتحرير فلسطين .. ولكـنه يبدو أنه لا حرام عنده .. بعض الأشقاء وإذا كان العرب قد تسموا باسم محرم والمحرم.. فإن هناك البيت الحرام ﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً ﴾ بيت الله الذى بارك الله حوله.

صَفر وربيع والعقيد الربيعان

● ثم هـناك صفر .. وهو الشهر الثانى من الشهور الهجرية بعد المحرم .. وصفر داء فى الـبطن يصفر منه الوجه .. والمرارة الصفراء .. وهناك من تسمى به فى معظم دول

الخليج وفى مصر : صَفَر على موسيقى وضع الكثير من الألحان الوطنية فى النصف الأول من القرن العشرين .. وهو اسم مشهور أيضًا فى تونس .. ومنه صفراوى والصفراوى نسبة إلى الصفراء ، وهى كل ما هو أصفر ، والذهب أصفر .. والصفراء سائل شديد المرارة .. وهى أيضًا وادٍ بالحجاز .. ويقال صفر الإناء من الشراب .. وصفرت يده من المال أى خلت .

•ويلى هذا ربيع .. وهو الشهر الثالث من الشهور الهجرية وهناك ربيع الأول وربيع الآخر .. والربيع هو المطر فى فصل الربيع ، وتغنى به البحترى شاعر العرب الكبير فى العصر العباسى .. وللربيع غنى المطرب الدرزى الشامى الأصل ، المصرى الإقامة فريد الأطرش ، ويقال الربيع أى النهر الصغير .. والأخضر من النبات وكل ما ينبت فى الربيع من الأعشاب .. والربيع جزء من أربعة أجزاء ، وآل الربيع من قبائل طولان فى بلاد صعدة فى اليمن .

وربيع هو تصغير الربع ويجمع ربوع وربيع ، ومنه أيضًا الربيعان أى مثنى الربيع .. أو وصف من ربع وربيعان بطن من شمر .. وهو اسم فى الكويت والسعودية .. ومن ينسى العقيد « أحمد الربيعان » الذى كان متحدثًا رسميًّا باسم القوات المتحالفة خلال حرب تحرير الكويت .

ومنها أيضًا ربيعة وهى الروضة ، وهى وعاء يحمل فيه الماء خلال السفر مثل القربة.. والربيعة هى الوعاء أو الحُقّ الذى تضع فيه العروس طيب العروس.. والربيعة أيضًا هى الخوذة التى تلبس خلال المعارك .. وربيعة قبيلة من العدنانية ، وبطن من همدان من القحطانية ، وبنو ربيعة فى عمان .. من هذا جمعت ربيعة أنساب العرب من عدنان .. ومن قحطان أما الربيعى فينتشر كاسم فى مصر والعراق والسعودية وتونس .

لماذا جماد .. ثم تحريم القتال

•ثم جمـــاد .. وهو بعد الإنسان والحيوان .. وما لا حياة فيه.. والجماد هو الأرض الـــتى لم يصبها المطر .. والسنة التى لا مطر فيها .. والناقة التى لا لبن فيها ، وقيل هى القلـــيلة اللبن .. ويوصف به البخيل .. فيقال رجل جماد الكف أى بخيل .. أما جمادى فهى مبالغة من جمد ويقال جمد الماء السائل وجمدت عينه أى قل دمعها ، وأحيانًا يقال جمـــد حق فلان ؟ أى وجب سداده .. ولأنه مرتبط بالشح وتجمد المياه .. لم يتسمَّ به كثير من العرب .

•ورجـــب وهـــو سابع الشهور الهجرية ، ويأتى قبل شعبان ، ورجب من الأشهر الحـــرم .. وسمى رجبًا لتعظيم العرب إياه فى الجاهلية وتحريم القتال فيه تعظيمًا وهيبة .. والبو رجب اسم لعدة فروع فى العراق .. وهو اسم شائع فى مصر .. وفى الكويت نجد « الرجيب » وهو تصغير الرجب ، وكان من أسرة الرجيب سفراء وعلماء وتجار .

•أمـــا شعبان فهو شهر يأتى قبل رمضان .. وشعبان بطن من همدان من اليمن .. وعشيرة كبيرة فى سوريا وقبيلة من قيس ، وهو اسم ينتشر فى السعودية وتونس ومصر والأردن .

الاحتراق غيظًا فى شهر الصيام !

• ثم يـــأتى رمضـــان وهو وصف من رمض ، ويقال رمض الرجل إذا مضى على الرمضـــاء وهى الأرض أو الحجارة التى حميت من شدة وقع الشمس .. ويقال رمض فـــلان للأمر أى احترق غيظًا ، ورمض الصائم إذا حر جوفه من شدة العطش ، وهو الشـــهر التاسع من السنة الهجرية قبل شوال ومعناه مأخوذ من رمض الصائم أى اشتد جوفـــه من شدة العطش .. ورمضان بطن من بنى الزبير بن العوام الصحابى المعروف ، وواحـــد مـــن أشـــجع شجعان العرب الذى ساهم فى كثير من فتوحاتهم فى صـــدر الإسلام .

وقـــد يطلق على من يولد فى شهر رمضان تعظيمًا للشهر الكريم .. وهو اســـم عائـــلى فى تونـــس ومصـــر والسعودية والعراق .. أما رمضانة فهو مؤنث رمضان ، ورمضانى نسبة إلى رمضان .

وآخـــر الشـــهور العربية التى قد يتسمى بها العرب هو شهر شوال ، ويأتى بعد رمضان ، وفيه أيام العيد . مبالغة من شال .. وشال الميزان أى ارتفعت إحدى كفتيه..

ولكن إذا كان من العرب من تسمى بأسماء رمضان أو رجب أو شعبان أو ربيع.. كاســـم فـــرد .. فماذا نقول فيمن جمع كل أسماء هذه الشهور فى اســـم واحد هو : ربـــيع.. رجـــب شعبان رمضان !! تماماً كمن لا يكتفى بمحمد واحد فيسمى ابنه : محمدين أو لا يكفيه «عوض» واحد فيتسمى « عوضين » أو « حسن » واحد فيسمى «حسنين» !!

حتى أسماء الأيام .. حملها الأبناء .. من الذكور

ثم نـــنطلق مـــن أسمـــاء الشهور .. إلى أسماء الأيام لنفاجأ بكثير من غرائب أسماء العرب.

إذا كـــان الشـــخص يطلق عليه اسم : رجب لأنه جاء للدنيا فى هذا الشهر ، أو يحمـــل اســـم رمضان تيمنًا بشهر الصوم الكريم ، فماذا نقول فيمن يحملون أسماء أيام الأسبوع ؟!

- هناك السبت أول أيام الأسبوع ولكن معناه غريب لأنه إن كان أول الأيام إلا أن معـــناه الراحة والنوم ، والكثير من النوم .. فهل هناك علاقة بين معنى هذا اليوم.. ومعناه عند اليهود ؛ حيث لا عمل فيه ولا نشاط ، بل هو يوم مقدس للراحة ..

عـــلى كلٍّ السبت من الخيل هو ما كان جوادًا أى كثير العدد .. وسبت هو كل جلـــد مدبوغ ومنه النعال السبتية ، وهو اسم مستخدم للذكور . وكفر سبت موضع فى فلسطين ، وقرية فى عمان .. وسبتة مدينة فى المغرب تحتلها إسبانيا منذ كانت تطارد

المسلمين الفارين من الأندلس ، وتمثل مع مليلة آخر المعاقل الإسبانية التى تحتلها إسبانيا فى الشاطئ المغربى .. وتطالب المغرب الآن إسبانيا بالرحيل عن المدينتين اللتين تعتبرهما إسبانيا أرضًا إسبانية !!

الجيش الجرار وحسان قبائل الدروز

وخميس والخميس : الجيش الجرار لأنه مكون من خمس فرق : القلب والميمنة والميسرة والمؤخرة والجناح .. والخميس من أيام الأسبوع ومن الثياب ما طوله خمسة أذرع .. وخميس بطن من العدنانية ، وهو اسم منتشر فى مصر والسعودية والإمارات وعمان والخميسى نسبة إلى الخميس .. وهو عبد الرحمن الخميسى صحفى وأديب وقاص مصرى ، عمل بكثير من الصحف المصرية ، ثم فضل الإقامة فى موسكو حتى مات هناك ونقله ابنه أحمد أبو الفتح عبد الرحمن الخميسى من موسكو ؛ ليدفن فى مقابر الأسرة قرب مدينة المنصورة .

• وجمعة .. أى المجموعة .. وجمعة من تمر أى قبضة منه ، والجمعة هى الألفة .. وهى ما يلى الخميس من أيام الأسبوع ، والجمعة فرع من الحسان إحدى قبائل جبل الدروز ، وهى اسم عائلى فى عمان والإمارات ويطلق على من يولد يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ، والجمعة هو يوم العطلة عند المسلمين .. وفى الصلاة الجامعة – أى صلاة الجمعة – والجمعان مثنى جمع وهو اسم شائع فى اليمن وعمان .

الضحى والليل ... وعبد الوارث عسر !

إذا كان هناك من تسمى – كما وجدنا – بأسماء الشهور الهجرية العربية .. وهناك من تسمى بأيام الأسبوع .. فإن هناك من تسمى بأسماء وقت بذاته ، كمن تسمى صبح .. ضحى .. وصبحى .. صبحية .. وواضح أنه حمل معنى الصبح والضحى ؛ لأنه ولد فى الصباح .. أو فى الضحى .. أيضًا نجد من يحمل اسم «عصر» وهو غير « عسر » .. فالأول هو وقت صلاة العصر .. والثانى من عسر أو تعسر وهو الشدة .. وممن تسموا بالثانى الفنان الكبير عبد الوارث عسر الذى لم يمثل دور شاب

واحـــد .. حتى وهو فى قمة الشباب .. بل كان ومنذ بدأ هواية التمثيل – يؤدى أدوار الشـــياب .. وكبار السن . وكان أستاذًا لمادة الإلقاء فى المعاهد الفنية ؛ لأنه كان قادرًا على التلون فى نطقه متحكمًا فى لسانه وعربيته .

وهـــناك من جاء بليل فسموه « ليل » وكم كان ليل العرب طويلاً ، وفى عصور لم يكـــن فيها كهرباء ولا طاقة ، إلا ضوء القمر والنجوم .. ولهذا عشق العرب الليالى القمرية وتغنوا بالقمر ونوره حتى أطلقوه على أسماء فتياتهم .

وهكـــذا وجدنـــا قمر ، للرجال والنساء على حد سواء وإذا كان الاسم والمعنى مقبولاً على النساء .. فماذا نقول إذا حمله .. أحد الرجال ؟!

النجوم والكواكب أسماء للأبناء

أيضًـــا لأن العربى لم يكن أمامه إلا الأرض والسماء .. نجده قد اختار لأولاده من السماء أسماء عديدة ، فمن أسماء البنات : كوكب .. نجمة .. زهرة .. قمر .. شمسة .

• ومن أســـماء الذكـــور : شمس .. ليل .. نجم .. الكواكبى ، وهل ننســـى عبد الرحمن الكواكبى أحد أقطاب عصر التنوير الإسلامى وصاحب كتاب «أم القرى».. المصـــلح الـــذى جاء من سوريا ليقود عصرًا من عصور التنوير فى العصر الحديث .. وهـــناك الـــنجم والنجمى والنجومى ، وكان أحد كبار قادة جيش عبد الله التعايشى خليفة المهدى فى السودان .

وهناك أيضًا : ضياء .. والغريب أن نجد عكسه : ظلام ، وضلام .. وهو عكس نور ، كما نجد سحاب .. ورعد .. وبرق .. وهى من الظواهر التى شدت العربى منذ القـــدم ، ومنها أيضًا مطر .. رمز الخير عند سكان الصحارى أكثر من سكان المدن .. فإذا تأخر المطر فلا حل إلا الدعاء إلى الله بصلاة الاستسقاء ؛ أى إن من يتسمى باسم المطـــر كأنـــه الآتى بالخير للناس .. أو هو الخير نفسه ، كما وجدنا المطيرى وهو اسم شاع استخدامه فى كل دول الخليج تقريبًا ، فضلاً عن المطرى .

عشق العرب القوة فسموا « صخرًا » و« جبلاً »

ثم وجدنا العربى يتجه إلى الظواهر الطبيعية الأخرى حوله ، فيختار منها ما يطلقه على أولاده :

• من البيئة الجبلية والصحراوية نجده اختار : جبل .. وأبو جبل ، ومنه جام الجبلى .. كأنه يريد من ولده أن يكون شديدًا لا يلين ، ووعرًا لا يسهل ارتياده .. بل وجدناه يسمى « صخر » وهو أصلب من « حجر » ، ونجده يسمى « وادى » ففى الوديان حياته ، وفيها مجرى المياه والعيون . وفيها الهواء العليل والكلأ والبساتين من نخيل وأعناب وزياتين .!!

• ومن حوله وجد النهر الجارف الجالب للخير ؛ فأطلق على أولاده اسم : نهر.. والنهرى .. ووجد : بحر .. والبحر .. والبحرى .

وإذا كانت أسماء « جبل » و« صخر » من الأسماء القديمة التى أوشكت على الانقراض .. فإن النهرى مازال موجودًا ، ربما لأننا بعدنا عن الجبل وباعدت بيننا وبين الجبال الكثير .. أما النهر فالناس تسكن حوله لتنعم بمياهه وخيره العميم .. وهو فى ناحية من نواحيه وسيلة اتصال بين البلدان ، كما أن البحر يوصل بين الأقطار ، ونافذة حضارية للتفاعل بين الحضارات .

بس يا بحر .. رغم حبهم للخليج

فإذا كان العربى - فى البدو والحضر على حد سواء - يرى فى المطر رمزًا للخير فأطلقه على أولاده ليكونوا رمزًا للخير للعطاء .. فإنه أيضًا وجد فى البحر رغم قسوته رمزًا للجسارة والشجاعة والإقدام .. فاختار بعضهم أن يطلقوا اسمه على ذكورهم .. لهذا وجدنا « بحر » اسمًا لكثيرين فى دول الخليج، وعلى كثير من دول عربية ساحلية.. ففى الكويت نجد « بحر » و« بحار » ففى البحر الخير أيضًا من أسماك ولؤلؤ ومن تجارة وسفر ، ومن قسوة البحر وجدنا من يعشق ثورة البحر ، فأطلق على ابنه اسم «البحر جسور» .. أى البحر الشجاع .

وإذا كانـــت السينما الكويتية - مثلاً - رأت فى البحر قسوة ورعبًا ، فأخرجت واحـــدًا من أوائل أفلامها هو « بس يا بحر » تعبيرًا عمن يذهب وراء الغوص ولا يعود أو يلـــتهمه البحر .. إلا أن هذا لم يمنع أهل الكويت من أن يواصلوا حياتهم فى البحر وللبحر .. فها هى سفن الكويت ، لم يتوقف سفرها إلى الهند والسند وإلى إيران ذاهبة وعائدة محملة فى ذهابها وإيابها خيرات هذه البلاد ، ومتاجرة فيها .

ولن ينسى العرب عصر .. اللؤلؤ

ولا خلاف ، أن البحر - والخليج - كان ومازال رمزًا للخير ، فكان فيه اللؤلؤ.. وكـــان للؤلؤ عصره الذهبى كتجارة وصناعة ، وفى البداية خروج إلى البحر سعيًا وراء صـــيده .. ولهذا وجدنا من هذه الصناعة والتجارة العريقة أسماء على أولاده : ذكورًا وإناثـــا . فوجدنـــا : لؤلؤة .. لولوة .. دانة .. غواص .. ووجدنا اسم « جمانة » ، والجمـــان هـــو اللؤلؤ ، وحب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ .. ونسيج من جلد مطـــرز بخـــرز ملون ، وهم اسم ينتشر فى الخليج مرتبطًا بمهنة الغوص وتجارة اللؤلؤ .. وتحـــول إلى « يمانة » ، وفى مصر وجدنا من لاعبى كرة القدم من حمل أسماء البحر .. ومنهم أيضًا رائد الموسيقى المصرية فى العصر الحديث « سيد درويش البحر » ، الذى ولد فى عام ١٨٩٢ ورحل عن الدنيا عام ١٩٢٣ بعد أن قفز بالموسيقى العربية قفزات كـــبيرة .. ومنهم حفيده إيمان البحر درويش المطرب خفيف الظل ، الذى دخل قلوب الفتيات .. بأغانى جده الخفيفة ، ثم بما حاول أن يدخله بنفسه فى عالم الطرب العربى .

ولم يـــتوقف بحـــث العـــربى عن الشواهد والظواهر الطبيعية حوله - فى الأرض والسماء - ليطلقها على شكل أسماء لأولاده من الذكور والإناث .. ولكن هل انحصر بحـــث العـــربى عما تحت قدميه وأمام عينيه ؟! ليس هذا صحيحًا ، فإن العربى تأثر بمن حوله ، وجيرانه .. ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يعيش وحيدًا .. معزولاً عن العالم .

وتلـــك قضـــية أخـــرى هى التأثير والتأثر بمن حول الإنسان على مر التاريخ .. موضوعها حديث قادم .

* * *

أسماء إناث عربية من أصول فارسية / تركية !!

أسماء الدلال والعفة للنساء .. أصولها فارسية تركية مشتركة !!

شهر زاد .. فتاة المدينة الحرة الأصيلة .

جلنار .. زهرة الرمان وشاهناز رمان الملوك .

أسمهان دخلت قلوب العرب .. بعد أن غزت أسماعهم .

أسماء يظنها البعض تركية .. ولكنها فى الأصل عربية ذات معان رائعة .

حكايـــة شويكار الأميرة التى تدخلت فى حكم مصر ومازال قصرها مقرًا لرئيس الوزراء فى شارع قصر العينى بالقاهرة !!

لا يمكـــن أن يـــنعزل الإنســـان عما حوله .. فإذا كانت الرمال والصحارى .. عازلة.. فإن البحار والخلجان تصل بين الناس . و لم يكن الخليج – فى يوم من الأيام – بحـــرًا عازلاً .. بل كان وسيلة وصل حتى أصبح هذا الخليج بحرًا داخليًا لا انفصام بين ســـكانه عـــلى الشـــاطئ : الفارسى الإيرانى .. والعربى .. ولا غرو إن وجدنا أبناء الخلـــيج.. أبـــناء بحـــر ، برعوا فى بناء السفن ، ليس فقد لصيد الأسماك والغوص طلبًا لجواهـــر الـــبحر من لؤلؤ وغيره ، ولكن أيضًا بناء السفن التى حملت تجارة العرب إلى الشـــواطئ الإيرانية وإلى شواطئ الهند وبالذات سواحلها الغربية .. وجلب أهل الخليج الأخشاب التى صنعوا منها سفنهم من الهند ، وبالذات من سواحل ملبار ، وأجود هذه الأنواع شجر الساج المقاوم لمياه البحر .

ولأن العـــرب أهل تجارة .. فإن أهل الخليج جمعوا الحسنيين : التجارة .. وعشق البحر ، وهذا وذاك ساهم فى وجود روابط عميقة بين أبناء شاطئ والشاطئ الآخر .

وكـــان التأثير الفارسى – الإيرانى عميقًا .. فى الجانب العـــربى ، بحكم أن إيران «فـــارس قديمًـــا» كانت دولة قديمة لها نظام حكم وحياة ، ولها طقوس . ولأن فارس

«الإمبراطورية» كانت أكبر دولة مشرقية .. فإن لغتها وأسماءها تركت بصماتها فى الأسماء العربية - الخليجية ، وليس هذا فقط .. بل أيضًا لأن هذه الأسماء الفارسية القديمة لها معان جميلة ، وصفات يحلم بها كل إنسان ..

تعالوا نبحث عن أصول الأسماء العربية - الخليجية ذات الأصول الفارسية .. ولكننا هنا يجب أن نذكر - بداية - أن بعض هذه الكلمات والأسماء الفارسية لها هى أيضًا أصول وجذور تركية، ثم لا ننسى أن «السلطان التركى العثمانى» كان له وجود فى المنطقة العربية بحكم أن العراق مثلاً كانت خاضعة للحكم العثمانى ، كما لا يمكن تجاهل الوجود التركى لسنوات طويلة فى شبه الجزيرة العربية واليمن والشام وغيرها من بلاد العرب والمسلمين .. من هذا المنطلق تعالوا نبحث فى أصول الأسماء العربية والخليجية ، ومدى علاقتها بالأسماء والمعانى الفارسية والتركية .

فى البداية نجد فى الأسماء العربية اسم : خواجة .. والخواجة وهى فارسية معناها السيد ورب البيت ، وهى التاجر الغنى الحاكم .. وقد دخلت العربية بالواو الملفوظة ، وهو اسم عائلى فى مصر وتونس ؛ حيث نجد أسماء : خاجة والخاجة وخاجى ، وخوجلى - وهو اسم خليجى - منسوبة إلى خوجة .. وخاجى صيغة من خواجة وهى شائعة فى الكويت ودولة الإمارات العربية ، وخوجة فى التركية بمعنى معلم ومدرس وأستاذ وشيخ معمم ، وهو اسم موجود فى المملكة العربية السعودية .

وفى مصر كانوا يطلقون على المعلم أو المدرس اسم الخوجة ؛ لأنه الرجل الأوروبى الملبس .. ليختلف عن المعلم الأزهرى أو الشيخ الأزهرى خريج الأزهر والمدارس والمعاهد التابعة للجامعة الأزهرية . ومازالت فى صعيد مصر تطلق على المعلمين أى المدرسين ، وإن انقرض استخدامها .. ثم نقسم حديثنا عن الأسماء الفارسية - التركية فى لغتنا العربية إلى أسماء تأنيث .. وأسماء تطلق على الذكور ، وبداية نتحدث عن أسماء الإناث ؛ لأن فيها جمالاً وبهجة وطعمًا خاصًا .

شهر زاد .. والوجه الحر الطليق

• هناك شهر زاد وهو من أكثر الأسماء شهرة ولمعانًا ، ربما لارتباطها بليالى ألف ليلة وليلة وما فيها من خيال .

وشـــهر زاد اسم فارسى مركب من « شهر » بمعنى بلدة أو مدينة .. وألحقت بها الكلمة الفارسية « زاد » ومعناها وليد أو ابن ؛ أى أن شهرزاد معناها ابن المدينة .. أو بنـــت المديـــنة .. وســـيد المديـــنة وفتاة المدينة .. وربما كان هذا الاسم تحريفًا لاسم «جهـــرزاد» وجهـــر معناها « وجه » أو « أصل » ، « وأزاد » معناها أصيل وطليق وحـــر .. أى أن جهرزاد معناها الوجه الأصيل .. والوجه الطليق .. فهل حقًّا كل من تحمل اسم شهر زاد ذات وجه أصيل .. أم هى تسعى إلى أن تكون صاحبة هذا الوجه الطليق ؟!

• أما شهرناز .. فهو أيضًا اسم فارسى مركب من الكلمة شهر بمعنى مدينة أو دولـــة أضـــيفت إليها الكلمة الفارسية ناز ، ومعناها التفاخر والدلال .. أى أن الاسم كلـــه- وهـــو مؤنث يطلق على الفتيات - معناه : فاتنة المدينة وفخر المدينة .. ودلال المدينة ، ومن المؤكد أن كل فتاة تحلم بأن تكون صاحبة الفتنة .. والدلال !

• وشـــهناز فارســـية أيضًـــا ، وتكتب « شاهناز » وهو اسم لأحد المقامات الموسيقية الفارسية والتركية المركبة .. وهو أكثر المقامات الموسيقية رقة ونعومة كمقام حجـــاز كـــرد ، وهو مناسب لأداء المواويل والحكايات ، وكلمة « شـــهناز » أكثر استخدامًا من شاهناز سواء فى الفارسية أو التركية.

• أمـــا « شـــهنار » فهو مركب من الفارسية « شه » وهى مخفف شاه ، ثم أضيفت إليها الكلمة الفارسية « نار » وأصلها « أنار » ومعناها الرمان . أى شهنار.. معناها رمان الملوك أو الرمان الملكى .. والرمان العظيم ..

* * *

بين رمان الملوك وزهرة الرمان

ونـــنطلق إلى صــفات جميلة أخرى ذات أصول فارسية تركية مشتركة .. هناك مثلاً:

• « جلـــنار » وهى فارسية فى المقام الأول من الكلمة كلنار « وكل » بمعنى ورد أو زهــرة .. ونار « نار » بمعنى الرمان ؛ أى أن « جلنار » معناها ورد الرمان .. أو زهــرة الــرمان ، أو حتى « شجرة الرمان » وهى موجودة أيضًا فى التركية ، وهو اسم يستخدم للإناث فى تركيا ، كما فى إيران .

وإذا كـــان معـــنى « شهنار » هو رمان الملوك .. فإن معنى « جلنار » هو ورد الرمان .. وهل هناك أحلى من الرمان بطعمه « الحامض الحلو » إلا زهرة الرمان ، أو وردة الرمان ؟!

• وننتقل إلى اسم آخر جذوره فارسية .. نجد اسم « جَهان » - وهى فارسية من الفهلوية - «جيهان» ، ومعناها العالم والدنيا .. وقد وصلت اللغة التركية ، ولكن بكسر حركة حرف الجيم أى جِهان ، وهى بالمعنى نفسه .

شيرين فارسى قبطى .. أسمهان مطربة جبل الدروز

ومـــن الواضـــح أن الأسماء الفارســية ؛ خصوصًا للإناث تحمل أجمل المعـــانى والصفات.. خذ مثلاً اسم « شيرين » وهو فارسى بمعنى : كامل .. محبوب .. لذيذ .. ملـــيح .. لطيف .. وأيضًا كل جميل ، وهو اسم شائع فى إيران وفى تركيا أيضًا ، وإذا كـــان شـــائعًا فى عالم الإناث إلا أنه يمكن أن يطلق على الرجال .. ولكن فى تركيا ، وكـــان منه إسماعيل وفؤاد شيرين ، وهما من أعضاء الأسرة الحاكمة المصرية من أصل تركى ، وكان أحدهما وزيرًا للحربية فى مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وهو وإن كان اسمًـــا نـــادر الوجود فى الكويت والإمارات والبحرين .. إلا أنه موجود إلى حد ما فى المغرب ومصر ، وقد يكون هذا الاسم من أصول قبطية مصرية قديمة ، وهو «شيرى» بمعنى البنت أو الابنة ..

أمـــا أسمهان فهو اسم عربى - تركى مشترك .. فالجزء الأول : اسم عربى .. أما الجزء الثانى فهو « هان » ، وهى محرفة عن التركية خان ومعناها الرئيس .. السلطان.. الحـــاكم .. الأمير ، وحرف الخاء ينطق هاء فى اللغة التركية . ومن أشهر ما تسمت به فى عالمـــنا المعاصر المطربة أسمهان الأطرش وهى شقيقة الموسيقار فريد الأطرش .. وقد ولـــدت عام ١٩١٩ ، ولقيت مصرعها عام ١٩٤٤ غرقًا فى ترعة الشرقاوية ، وهى فى طـــريقها إلى مصيف رأس البر فى شمال مصر عند مصب النيل - فرع دمياط .. وهى درزيـــة مـــن جبل الدروز فى الشام ، وكانت من أعلام الغناء والطرب ، ونافست أم كلثوم وقدمت عديدًا من الأفلام ، من أشهرها : «انتصار الشباب» و«غرام وانتقام»، والأول مع شقيقها فريد الأطرش والثانى مع عميد المسرح المصرى يوسف بك وهبى ، ومن أشهر أغانيها «ليالى الأنس فى فيينا» ، وحامت حولها شبهة العمل بالجاسوسية .

الطهارة والعفة فى باكينام .. والأصالة والاحترام فى خاتون

ومن الأسماء الفارسية التى نجدها فى الخليج.. وفى غيره من بلاد العرب .. نجد اسم «باكينام» ومعناه حسن السمعة .. أو الشخص المشهور .. وكلمة « باكنام » مركبة من الكلمة الفارسبة: « باك » بمعنى نظيف وطيب وطاهرة ومهذب وعفيف ومصعوم، ومن الكلمة الفارسية « نام » بمعنى اسم وصيت ، أى إن من تحمل هذا الاسم باكينام فإنما لتؤكد أنها : حسنة السمعة الطاهرة العفيفة .. النظيفة المعصومة من الخطأ .. وهى صفات تحلم كل بنت أن تكثر فيها .

ومن المنطلق نفسه نجد الزوجة المحترمة الكريمة الجليلة ، وليس هنا أفضل من اسم خاتون أو ختون ، وهو اسم تركى بمعنى السيدة الأصيلة والزوجة الكريمة . و«خاتون» كانت لقبًا يمنح لنساء الأمراء والنبلاء فى العصر التركى القديم ، ومن أشهر من تسمت بـــه خاتون بنت ملكشاه ، ثالث سلاطين الدولة السلجوقية الكبار ، وقد تزوجت من الخليفة العباسى المقتدر بالله .

والاســم نفســه مســتخدم فى الفارسية بالمعنى نفسه وطريقة النطق ويطلق على الإناث . وأحيانًا للذكور ، ولكنه هنا يحمل معنى الرفعة والعراقة والصون والعفاف .. ومن أشكال تمليحه : ختونة !!

أيضًــا فى التركية نجد « ألفت » وهو مشتق من ألفة ويعنى الالتئام والاجتماع ، فيقال بينهما ألفة أى أنس ومحبة ، وهو اسم يستخدم للإناث لأنه يتضمن معانى البهجة والإيــناس ، والدلع « فيفى » . بالمناسبة فى التركية نجد التاء المفتوحة .. وليست التاء المضمومة؛ لهذا نجد فى التركيبة: ألفت .. وعفت.. وعزت .. وحكمت .. وشوكت.. وبهجــت .. وكلها أسماء تركية لمعان عربية أصيلة ، وهى : ألفة .. وعفة .. وعزة .. وحكمة .. وشوكة .. وبهجة .. ولكن البعض منا لا يعرف أن الأصل هنا هو العربى ، وأن التقليد أو الفرع .. هو التركى .

الدلال والفتنة فى شويكار .. والمظ من الماس !!

وإذا كان اسم شوكت يعود أحيانًا إلى شوكة فى العربية ، والشوكة تعنى السلاح والقوة والبأس .. إلا أنها أيضًا تعنى الأداة التى يسوى بها النساج خيوط نسيجه .. وهى أيضًا الحمرة التى تعلو الوجه والجسد .. والأتراك بطبيعتهم ذوو وجوه حمراء .

وهــناك مــن الأسمــاء ذات الأصول الفارسية التى تطلق على الإناث نجد اسم شــويكار.. وهــى من الأصل الفارسى شيوه كار ، وشيوه بمعنى دلال وحيلة وطريقة وطبع وغمزة ، وتضاف عليها اللاحقة الفارسية « كار » وتفيد المبالغة ومعناها حرفة أو شــغل أو شــأن ؛ أى إن معنى اسم « شويكار » هو المرأة الفاتنة المدللة ، وأيضًا المعشوق العارف بأمور الدلال .

ومــن أشــهر من حملت اسم شويكار : الأميرة شويكار ، وهى من أمراء البيت العلوى الحاكم فى مصر ؛ أى الأسرة التى أنشأها محمد على الكبير مؤسس مصر الحديثة عــام ١٨٠٥ ، وظلــت الأسرة تحكم مصر حتى ١٨ يونية عام ١٩٥٣ عندما ألغيت الملكــية فى مصــر وأعلنت الجمهورية ، والأميرة « شويكار » كانت امرأة ذات قوة

وشكيمة ، وكان لها تأثيرها الطاغى فى مصر ، ومازال قصرها الشامخ فى القاهرة أمام مقر مجلس الشعب المصرى مقرًا لرئاسة الوزراء فى مصر حتى الآن .

أمـــا « ألمـــظ » فقد أخذت اسمها من ألماظ أى من الماس ، وهو أغلى الأحجار الكـــريمة ، وأشـــهر من حملته المطربة ألمظ التى كانت مشهورة فى عهد الخديو إسماعيل باشا خديو مصر ، وكان لها مغامرات مع المطرب المشهور عبده الحامولى !!

أسماء العفاف والدلال والسحر والخيال !!

ومـــن الأسمـــاء ذات الأصول الأجنبية ودخلت قائمة الأسماء العربية .. نجد اسم «أليس» وهو اســـم له تاريخ غامض.. البعض يقول إن مصدره اليونانية القديـــمة بمعنى الحقيقة .. والبعض يرجعه إلى أصول ألمانية عن الفرنسية بمعنى نبيلة .. على كل حال ، ســـواء كـــان الاســـم بحثًا عن الحقيقة أو النبل .. فهو اسم قليل الانتشار ، وإن كان موجودًا فى الأسماء القبطية المصرية ، أى بين أقباط مصر .

هـــذه بجـــرد عيـــنة من أسماء التأنيث التى دخلت العربية ، مأخوذة عن أصولها الفارســـية فى الغالب والتركية فيما ندر ، وهى كلها تحمل معانى الرقة والجمال والعفة والدلال .. وهى أفضل ما تسعى إليه الفتاة حتى الآن ، كما إنها تسعى إلى المعانى الحرة التى تخلب لب الرجال .. وهل للنساء هدف أكثر من هذا .

وأهـــلاً بـــدلال المرأة .. وعفافها مهما اختلفت البلدان .. وتباعدت الدول .. والأسماء !!

فـــإذا كانت هذه هى صفات أسماء الإناث ذات الأصول الفارسية – التركية .. فماذا عن أسماء الرجال ذات الأصول نفسها . هذا هو موضوع الجزء القادم .. ولكننا يجـــب أن ننبه هنا إلى أنه إذا كانت أسماء الإناث فيها طراوة ودلال وعفاف .. إلا أن أسماء الرجال من الأصول والجذور نفسها – ذات بأس وقوة .. وعنف أحيانًا ..

فمـــاذا عـــن أسماء الرجال ذات الأصول الفارسية القديمة التركية ، التى دخلت قاموس الأسماء العربية .. ومازالت شائعة الاستعمال .. وهذا حديثنا التالى .. فإلى أسماء الرجال .

* * *

أسماء عربية للرجال من أصول فارسية تركية !!

« الأباظية » .. أشــهر عائلــة فى مصر جاءوا من القوقاز ، ومنهم الأدباء والشعراء والوزراء ، وما أصل « طبق العدس الأباظى » ؟!!

الأغا .. أو أغاخان الذى وزنوه بالذهب والماس فى فندق شبرد على نيل القاهرة.

خسرو .. وهو كسرى ، وهم ملوك فارس القدامى .

العجمــاوى .. ليس شرطًا أن يكون فارسيًا !! شــودرى .. صاحب القميص بلا أكمام .

وصلاح الدين الأيوبى وعمه شيركوه أسد الجبال ..

ميرزا هو ابن الأمير ..

وشاهى هو السلطان والملكى ..

الشايجى .. بائع الشاى ..

وجلبى السيد رفيع الشأن ..

ثم من أين جاء الصكبان .. وما معنى بكداش ؟!

شعب البوسنة أصله بشناق الذى عاش فى التركستان .

تناولــت - فى الحلقــة السابقة - أسماء الإناث ذات الجذور والأصول الفارسية والتركية ، وكيف دخلت الأسماء العربية .. وهى كلها أسماء ذات دلال وعفة وجمال ، وهى صفات تسعى وراءها كل أنثى ..

والآن نتــناول أسماء الذكور ذات الأصول نفسها والجذور الفارسية والتركية .. ولكنها هذه المرة تحمل معانى القوة والشدة والشجاعة والإقدام ..

فمــاذا فى أسمــاء العرب نجدها الآن فى منطقة الخليج .. كما نجدها فى غيرها من بقية بلاد العرب وأوطانهم ..

تعالوا نغص فى عالم غرائب وعجائب أسماء العرب !!

فى البداية نجد فى منطقة الخليج أسماء : عجمى .. وعجماوى .. والعجماوى .. والعجمانى .. فإلى ماذا تشير هذه الأسماء . العجمى اسم ينسب إلى عجم ، والعجمى من الرجال هو المميز العاقل ، والعجمى هو الذى يتبين الناس كلامه .. وعجم هو إزالة الإبهام والغموض بالنقط والتشكيل . والعجم هى صغار الإبل .. وهو أصل الذيل، والعجم هو ندى التمر والنبق وغيرها أى ليس شرطًا أن يكون أصل عجم وعجمى كل ما هو غريب عن العرب .. ولكنه أيضًا يعنى غير العرب !!

فالعجم هم خلاف العرب .. والمفرد أعجمى .. ومن الحديث الشريف : «لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ..» ، والعجماوى نسبة إلى العجماء .. والعجماء هى مؤنث الأعجم .. هى من فى لسانها لكنة .. ويقال عبارة عجماء أى عبارة غير فصيحة .. والعجماء تطلق أحيانًا على الخرساء .. ولهذا يقال إن صلاة النهار عجماء ؛ أى لا تسمع فيها قراءة .. والعجماء هى البهيمة لأنها لا تتكلم .

ولكن عندما يطلق اسم العجمى والعجماوى .. لا يشترط أن يكون صاحبه من أصول عجمية أى غريبة أو فارسية .. وإن حملت أحيانًا الاحتمال نفسه ، وربما يغلب عليها معنى الرجل العاقل المميز .. هذه مقدمة لابد منها ، قبل أن يمتد غوصنا فى أعماق الأسماء ذات الأصول الفارسية .. فى لغتنا العربية .

شودرى .. قميص بلا اكمام

وشيركوه .. أسد الجبال

- مثلاً اسم « شودرى » الذى يطلق على الرجال وهو معرب الكلمة الفارسية « جادر » ، وأصلها سنسكريتى كلمة « جتر » ومعناها الخيمة أو عباءة النساء .. وهى نسبة إلى « شودر » أو « شوذر » وتعنى فى اللغة العربية اللحاف أو الغطاء ، وهى أيضًا حجاب النساء ، وأيضًا القميص دون أكمام ..

واســـم « شـــودرى » ليس فارسيًا فقط ، بل نجده فى اللغة الأوردية ، وهو من الأسماء المشهورة المتكررة فى باكستان وبنجلاديش وشمال الهند .

• وللعـــلم ... نجـــد فى الأسماء الفارسية غلبة حرف الشين ، فهناك مثلاً أسماء القـــوة والعظمة والشكيمة . منها اسم شيرزاد وهو فارسى قديـــم مركب من الجزء «شـــير» أى الأسد . « وزاد » بمعنى ولد ووليد أى أن شيرزاد معناها وليد الأسد أو شبل الأسد .

• أيضًا «شيركو»، وهى من الاسم الفارسى «شيركوه»، الجزء الأول « شير » بمعنى أسد ، وكان هذا لقبًا لملوك ممالك ما وراء النهر .. وأضيف إليها الكلمة الفارسية « كوه » بمعنى جبل ؛ أى أن « شيركوه » معناها أسد الجبال ، ووحش الجبال .

ومن أشهر من حمل هذا الاسم ودخل التاريخ العربى « أسد الدين شيركوه » عم « صـــلاح الدين الأيوبى » الذى عينه نور الدين محمود صاحب الشام قائدًا لحملته إلى مصر ، التى كانت تهدف إلى إعادة الأمن إليها بعد تهديد الصليبيين لها ، خلال الصراع بـــين قطبيها من وزراء الدولة الفاطمية شاور وضرغام ، ثم أناب شيركوه عنه ابن أخيه صـــلاح الدين الأيوبى ، الذى أصبح بطلاً قوميًا عربيًا رغم أنه كردى الأصل ، بعد أن تصـــدى للحملات الصليبية ونجح فى توحيد قلب الأمة العربية وتصدى لجيوش فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا ..

ميرزا .. ابن الأمير ، وشاهى .. السلطانى

ونصـــل إلى مـــيرزا وهى من أمير زاده ، وهو اسم مركب من العربية « أمير » والفارسية « زاده » أى بمعنى ابن أو وليد أو مولود ، وكان لقبًا خاصًا يطلق على أبناء ملـــوك العجم وبخاصة الأسرة التيمورية ثم دخل اللغة التركية ؛ أى إن معنى ميرزا هو «ابـــن الأمير» وهو اسم يطلق الآن فى دول الخليج بكثرة .. بعد أن كانت تستخدمه الأسرة التيمورية .

أمـا « أكـبر » وهو أيضًا اسم نجده فى دول الخليج ، فمعناه الأعظم .. يقال : فـلان أكبر قومه أى أعظمهم ، وقد شاع هذا الاسم فى الهند وفارس ، وقد استخدمه بعض ملوك الدولة الهندية الإسلامية فى عصرها الذهبى ..

• واسـم « شاهى » نجده فى بعض دول الخليج ، وهو اسم فارسى من الكلمة الفارسـية « شـاه » أى ملك أو سلطان تلحق به ياء النسـبة ؛ أى إن شاهى تعنى «سـلطانى » و« ملكـى » . وكـان أيضًـا اسم عملة تداولها الناس فى فارس أيام القاجاريين أوائل عهد البهلويين ، والشاهى أيضًا نوع من الأعشاب التى تؤكل ، وهى أحـيانًا الحلـوى اللطـيفة . والشاهى هو الشاى فى بعض الدول العربية ، وهو اسم يستخدم للذكور فى الدول الخليجية .

• والشايجى : اسم مكون من « الشاى » ألحقت به اللاحقة التركية « جى »، وهـى أداة نسب إلى الصنعة فى اللغة التركية .. ومعنى كلمة الشايجى هو صانع الشاى وبائعه ، وقد تكون الشايقة نسبة إلى الشايق ، وهو شوق من المشتاق ، وهو ما يشوق الإنسان بجماله وحسنه .. والشايجى اسم شائع فى السعودية والكويت .

الأسد .. أرسلان .. وجلبى .. السيد رفيع الشأن

• وإذا كـان « شيركوه » يعنى أسد الجبال فى الفارسية .. فإن هناك ما يقابلها فى التركـية .. وهى كلمة أو اسم أرسلان وتعنى الأسد .. « وأرس » فى التركية تعنى «ابـن عـرس» ، وأخـذت التركية كلمة « لنج » من الصينية بمعنى الحية أو التنين ؛ وتحولت لنج إلى « لن » وركبت معها أرس فأصبحت « أرسلان » . وممن حملوا هذا الاسـم عائلـة لبنانية مشهورة نبيلة من الأمراء الذين حكموا لبنان ومقاطعاته ، ومن أحفادهم الأمير شكيب أرسلان ، وكان عربى اللقب والهوى ، أنفق كثيرًا على الدعوة العربية واللغة العربية ، وأرسلان اسم أيضًا حمله عدد من سلاطين الدولة السلجوقية فى آسيا الصغرى .

• وبعد « شيركوه » و« أرسلان » نجد « أركان » وهو الأمير العظيم ، ويقال فلان ركن من أركان قومه أى شريف من أشرافهم ، وممن يحملون هذا الاسم الآن المطرب المعروف أركان فؤاد .

واستمرارًا لسعى الإنسان إلى الأسماء التى تحمل معانى العظمة ، نجد اسم «جلبى» وهى مأخوذة من التركية بمعنى السيد.. ويستخدم للذكور بمعنى السيادة والمرتبة الرفيعة، وأصبح جلبى .. شلبى ، والشلبى أيضًا بمعنى السيد .. والجميل .. والباشا .

و« جلبى » نسبة إلى الجلب .. وهو سوق الشىء إلى موضع آخر ، وهم من يسوقون الإبل وغيرها للتجارة ، والجلب هو إحداث الصياح والضوضاء « وجلبى أو شلبى » اسم عائلة كبيرة فى العراق .. ومنهم من تولى الأمانة العامة لمنظمة الدول المصدرة للبترول « أوبيك » فاضل شلبى أو جلبى أو الجلبى ..

الصكبان من أين جاءت .. وبكداش .. الأمير الغنى

ومادمنا نتحدث عن أسماء فارسية ، مازالت مستخدمة فى العراق ، تعالوا نبحث عن معنى « الصكبان » .. وهو اسم عائلى شهير هناك ، كان منها الدكتور عبد العال الصكبان الذين كان أمينًا عامًّا للوحدة الاقتصادية العربية ، ضمن إطار العمل العربى الوحدوى بالجامعة العربية .

و« الصكبان » من الفارسية : سكبان ، وسك أو « ساك » بمعنى كلب .. ألحقت بها اللاحقة الفارسية « بان » ، ومعناها الذى يحافظ على الشىء أو يتولاه ومعناها : المتولى أمر كلاب الصيد القائم على رعايتها فى الدوائر الحكومية ، وهى مستخدمة أيضًا فى اللغة التركية بمعناها نفسه ، وكانت تطلق على فرقة فى جيش الإنكشارية فى الدولة العثمانية ، وهى الفرقة التى كانت ترافق السلطان خلال حروبه أو رحلات الصيد ..

• ومن العراق نطير إلى سوريا لنبحث عن أصل اسم «بكتاش» أو «بكداش»، وهى فى اللغة التركية تعنى الكفء المعاول ، وهى من الكلمة التركية « بك » بمعنى

حـاكم أو أمـير أو سيد أو غنى ، وألحقت بها « تاش » وهى لاحقة تركية تفيد معنى المشـاركة ، وكـلمة « بكتاش » تستخدم فى اللغة الفارسية بمعنى كل فرد من جماعة الخـدم ، التى تقوم على خدمة أمير أو ثرى واحد .. وهى قبيلة كبيرة ، ومنها حاجى بكـتاش ولى ، الـذى مات عام ١٢٧١م وهو صوفى أسس الطريقـة البكتاشية ، أما «بكداش» فهو اسم وصورة كتابية من بكتاش ، وهو اسم عائلة كبيرة فى سوريا منها خالد بكداش زعيم ومؤسس الحزب الشيوعى السورى، وكان له دور بارز فى السياسة السـورية ، مـنذ الأربعينيات من القرن العشرين ، وإن كان قد عاش خارج سوريا سنوات عديدة .

السر الغامض بين بشناق .. والبوسنة !

ومـن سوريا نطير إلى تونس مرورًا بمصر ؛ حيث نجد اسم « بشناق » وهو من التركية بوشناق المحرفة عن التركية « بحنك » ، وهو اسم قوم من الترك كانوا يعيشون فى مـنطقة التركسـتان بين القرنين الثامن والحادى عشر ، ثم هاجروا عن طريق شمال البـحر الأسود واستقروا فى جنوب شرق أوروبا ومنطقة البلقان . وهم يشكلون حاليًا معظـم سـكان جمهوريـة البوسـنة والهرسك ، وعاصمتها سارايبفو .. وواضح أن «البشـناق» هـم أصـل البوسـنة ؛ وقد كانوا طرفًا فى الحرب الأهلية فى جمهورية يوغوسـلافيا وطرفـيها الكـبيرين الصرب والكروات . ومعظم سكان البوسنة من المسلمين.. وإلى الآن نجد فى تونس ومصر اسم بشناق !!

• ثم نعود أدراجنا إلى جبال القوقاز .نبحث عن أصول عائلة شهيرة استوطنت مصـر ، وبـالذات فى محافظة الشرقية ، هى العائلة الأباظية التى منها الوزراء والشعراء والأدباء وأعلام الصحافة والنواب .. وسوف نجد أن « أباظة » كلمة شركسية أصلها « أبخاز » وهى تعنى الأباظى أو أحد أفراد قبيلة أباظة « أبازة » التى عاشت فى منطقة أبخازيـا فى جبال القوقاز .. وقد دخلت هذه الكلمة إلى اللغة التركية ؛ حيث أسقطوا حـرف الخاء الذى لا تعرفه اللغة التركية لتحرف كلمة « أبخاز » إلى « أبازة » .. ثم «أباظة» !!

ومـــن أوائـــل الأباظية محمد كتخدا أباظة ، الذى مات عام ١٧٨٤ ، وهو أمير مملوكـــى مصرى من أصل شركسى ، ومنهم عزيز باشا أباظة الشـــاعر والمســـرحى والأديـــب.. ومـــنهم فكرى باشا أباظة الصحفى الكبير اللاذع شهير الصيت صاحب كـــتاب « الضاحك الباكى » ، وظل رئيسًا لتحرير مجلة « المصور » المصرية الكبيرة أكـــثر من ٥٠ عامًا .. وهو أشهر عازب مصرى .. ومنهم الوزير دسوقى أباظة باشا وللأســـرة الأباظـــية تقالـــيد عريقة فهى تتبع نظام كبير العائلة ، الذى يحظى باحترام وبتبجـــيل كل أفراد الأسرة .. ومنهم المهندس ماهر أباظة شغل منصب وزير الكهرباء المصرى .. وإذا ذكرت الأباظية فلا ينسى العدس الأباظى الشهير، الذى برعت الأسرة فى تقديمه بالدجاج واللحم الضانى ، ولا أحد يعرف سر إعداد هذا الطبق الشهير .!!

سر أغا خان الذى وزنوه ذهبًا ؟

ومـــن الأسماء ذات الأصول الفارسية التى لها معانيها فى الأسماء العربية ، نجد اسم أغـــا والأغـــا .. وهو اسم فارسى يعنى السيد .. وفى التركية يعنى القائد .. وقد كثر اســـتخدامه فى الـــدول التى حكمها الأتراك مثل مصر وتونس ، وهو أيضًا موجود فى الجزيـــرة العربية وبعض دول الخليج ، ومن أشهر من حمل هذا الاسم أقطاب أسرة أغا خـــان .. وأشهرهم أغا خان الكبير الذى ولد عام ١٨٧٧ ومات ١٩٥٧ ، وهو زعيم هندى مسلم، وكان إمامًا للفرقة الإسماعيلية النـــزارية. وأسس عصبة المسلمين الهنود.

وينتشـــر أتـــباع أغاخان فى الهند وباكستان وسوريا وشرق إفريقيا .. بالذات فى كينـــيا ، وقـــد شهد فندق شبرد بالقاهرة حفلاً لتكريم أبناء الطائفة لأغا خان ؛ حيث وزنـــوه بالذهـــب والماس والأحجار الكريمة .. وقد أوصى أغاخان بدفنه فى أسوان - جـــنوب مصر - حيث تم بناء مقبرة من الأحجار البيضاء على تل مرتفع عند أسوان ، ومازالت زوجه أم حبيبة تزوره كل عام لتضع على قبره وردة حمراء صباح كل يوم من أشـــهر الشـــتاء ، التى تفضل أن تقضى أيامها هناك ؛ لتستعيد ذكرياتها مع الأغا خان الكبير .

* * *

خسرو .. هو كسرى .. وبختيار .. سيئ الحظ

• ونصل إلى خسرو.. وهو اسم فارسى مازال له سحره، وهو موجود فى بعض دول الخليج ، وبالذات فى دولة البحرين .. ومنهم الوزراء وكبار التجار ورجال المصارف .

وخسرو معناه الملك الأعظم.. أو السلطان عظيم الشأن، ويكنى بها عن الشمس.. وخسرو لقب لعدة ملوك من الساسانيين ، والعلاقة بين الاسم والشمس واضحة .. لأنهم كانوا فى فارس القديمة يعبدون الشمس ، ويعبدون النار .. واسم « خسرو » يستخدم للذكور فى تركيا وإيران على حد سواء ، وقد عرب العرب كلمة «خسرو» وحولوها إلى كسرى .. وممن اشتهروا به كسرى أنو شروان .

أما « بختيار » فهو اسم فارسى خالص مكون من كلمة « بخت » ، وأصلها فى البهلوية بمعنى طالع وحظ ، ثم ألحقت به اللاحقة الفارسية « يار » وهى تفيد النسبة ، ومعناه : سعيد ومسعود ومحظوظ وحسن الطالع ، وهى مستخدمة أيضًا فى اللغة التركية بمعناها نفسه ومن أشهر من حمل الاسم شاهبور بختيار الذى كان رئيسًا لوزراء إيران فى فترة انتقالية خطيرة من نهاية عصر الشاهنشاه محمد رضا بهلوى آخر أباطرة الدولة البهلوية والثورة الإسلامية وبداية حكم آيات الله .. ويستمر مسلسل غرائب أسماء العرب ذات الأصول الفارسية والتركية منها .. وسوف نتناول فى الجزء القادم أصول الأسماء الفارسية ذات الحرف والصنايع التى دخلت اللغة العربية ، وأصبحت من الأسماء الشهيرة فى وطننا العربى ، رغم أصولها غير العربية .

* * *

أسماء حرف وصنايع عربية من أصول فارسية / تركية !!

أسماؤنا العربية أصولها فارسى وتركى . !

« الأستاذ » أصلها أسطى ، وأصلها « أستا » ، وتعنى المعلم والخبير والماهر .

المتنبى.. لماذا هجا الأستاذ كافور الإخشيدى . ؟!

مارى منيب سليلة بخشونجى باشا صاحب برج مسرحية « إلا خمسة » !

البوستانى .. من حارس حدائق السلطان .. إلى رجال الأعمال فى الشام ..

الشـــوربة .. فارسية ، وعلاقتها بعائلة شوربجى ، وشوربجى .. نقيب فى الجيش العثمانى . !!

«أفندى» يونانية الأصل.. وليست تركية !! الباشا هو السلطان .. وحكيمباشى رئيس الأطباء .

الإسلامبولى مصرى قتل السادات .. ولم يأت من استامبول ! .

الألفـــى قاوم الفرنسيين ونازع محمد على حكم مصر ، ولم يبق منه إلا شارع فى القاهرة .

مازال مسلسل غرائب وعجائب أسماء العرب يستهوى كل من يقرأه ، وربما لأن كـــل واحد منا يريد أن يعرف معنى اسمه ، على الأقل لأنه ولد فوجد هذا الاسم .. أو وجد من أطلقه عليه ..

ولأن العـــرب يَهْـــوُون الأسماء الغريبة التى تحمل معانى الدلال والجمال للمرأة .. ومعـــانى القـــوة والشدة للرجال .. فإن فى القاموس الفارسى التركى كثيرًا من أسماء ليست عربية .. ولكن العرب عشقوها وفضلوها .. ولهذا أطلقوها على أولادهم : من الذكور والإناث .. وليس فى هذا عيب أو شىء يشين ، فالحضارات تأخذ من بعضها البعض ، وتعطى لبعضها البعض .

والمتتبع لأسماء الأفراد والعائلات حتى فى اللغات الأخرى يجد ما يؤكد كلامنا ..

وفى حديثنا هذا نتحدث عن معانى أسماء فارسية وتركية دخلت العربية .. تعالوا نعرف ماذا تعنى ؛ خصوصًا وأن بعضها قديم يعود عمره إلى مئات السنين ..

فى البداية نبحث عن سر اسم « أسطى » ، و« الأسطى » هو اسم عائلى كبير فى السعودية ومصر .. فماذا يعنى ؟

« أسطى » إحدى صور كلمة « أست » الفارسية وهى الأستاذ وأصلها فى الفهلوية « أستات » ومعناها المعلم .. الخبير .. العارف بالأمور .. الماهر المربى .. الحاذق والصانع الماهر . والأستاذ بهذا المعنى حمله كافور الإخشيدى فهو الأستاذ المعلم الذى حكم مصر ، وكان عبدًا خصيًا خدم فى البلاط الإخشيدى ، ثم تولى الحكم وجمع حوله الأدباء والشعراء ، وهو من قال فيه شاعر العربية وأحد فحولها أبو الطيب المتنبى يهجوه لأنه بخل عليه بالإمارة :

لا تشتر العبد إلا والعصى معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد !

و« أستاذ » فى التركية معناها رئيسة الخدم والجوارى وأقدمهن ، ولكنها فى العربية أصبحت تطلق على المعلم والمحامى والماهر فى الصناعة . والأستاذ أعلى لقب علمى فى الجامعات العربية ، وأول من حمله الأستاذ أحمد لطفى السيد ، واشتهر بلقب أستاذ الجيل ، وكان أول مدير للجامعة المصرية فى أوائل القرن العشرين .. وترجم كثيرًا من أعمال الفلاسفة العظام مثل أفلاطون ، وهو الذى تبنى الدكتور طه حسين وأوفده للدراسة فى فرنسا ، وقد عرضت عليه الثورة المصرية عام ١٩٥٢ أن يتولى رئاسة الجمهورية ، بعد إلغاء الملكية .. ولكنه رفض المنصب ..

مارى منيب .. والبخشونجى .. ورائعة .. إلا خمسة !

ثم ننطلق إلى الأسماء الفارسية والتركية ذات الحرف أو تدل عليها ؛ لأن لها نصيبًا كبيرًا فى الأسماء العربية ..

• تعـــالوا نبحـــث فى اسم بخشى والبخشى .. هو من الفارسية « بخش » من المصـــدر « بخشيدن » وأصلها فى الفهلوية بمعنى يمنح .. ويعطى .. ويعفو .. وهى هبة وإحسان وعفو ، وبمعناها نفسه نجدها فى التركية .. وأيضًا بمعنى حصة ونصيب وموهبة أو هى نسبة إلى « بخشة » ، وهو بمعنى المتنـــزه أو الحديقة فى الفارسية .

و« البخشـــونجى » هو الجناينى فى التركية والفارسية ، وهل يمكن أن ننسى رائعة مـــارى منيـــب وعـــادل خيرى .. أقصد مسرحية « إلا خمسة » والبرج ، الذى بناه بخشـــونجى باشـــا ، والحوار الرائع بين مارى منيب وعادل خيرى عندما كانت تسأله بالنطق التركى الذى أبدعت فيه .. أنت .. جاى يشتغل إيه !!

ثم نجـــد « بســـتان » ، وهى أيضًا فارسية معناها جنينة ، فيها نخيل متفرقة يمكن الزراعة فيها .. فإن تمت زراعتها سميت حديقة .

وبستنجى أو بوستانجى مأخوذة من بوستانجى بمعنى بستانى ، وهو المشتغل بأعمال البســـاتين أى الجـــناينى ، وهى مركبة من الفارسية « بوستان » ومعربها « بستان » وألحقـــت بهـــا « جـــى » أداة النســـب إلى الصنعة فى اللغة التركية .. ولهذا نجد أن «بوســـتانجى» كلمة تركية أطلقت فى البداية ، على حراس الحدائق السلطانية الخاصة ، ثم أصبح فيما بعد علمًا على رتبة رفيعة فى الجيش العثمانى ، كان صاحبها يقوم بحراسة القصـــر السلطانى العثمانى فى الآستانة أو إستانبول ، وإستانبول هى إسلام بول .. أى أرض الإسلام ..

و« البســـتانى » لقب عائلى كبير فى مصر ولبنان ، ومنهم بطرس البستانى اللبنانى صاحب دائرة المعارف ومحيط المحيط ، وقد توفى عام ١٨٨٢ وهو عام احتلال بريطانيا لمصـــر .. وإمـــيل البســـتانى ، وهو اقتصادى لبنانى كبير .. سقطت طائرته فى البحر المتوسط ، ولم يعثر أحد على جثته .

الشوربة أصلها فارسى تركى .. وابحثوا عن .. الشوربجى !

• وشوربجى ، هل تعرفون معناها ؟ هى لفظ تركى أو « جوربه جى » أصلها فارسى « شوربا » ، ، وهو اسم مركب من كلمتين « شور » بمعنى مملح و « با » وأصلها « أبا » بمعنى طعام ؛ أى إن كلمة « شوربا » فى الفارسية تعنى الطعام الخفيف المصنوع من الأرز والخضار ، ثم دخلت هذه الكلمة إلى اللغة التركية فى صورة «جوربا» وألحقت بها اللاحقة التركية « جى » ، وهى أداة النسب إلى الصنعة فى اللغة التركية .

وكلمة « جوربجى » مستخدمة الآن فى التركية بمعنى الحساء أى المرق ، ومن يبيعه ، وهى أيضًا تعنى عمدة القرية .. وهى لقب أطلقه الناس فى ضواحى الأناضول على زعماء المسيحيين .. وهى أيضًا رتبة عسكرية تمنح لضباط الإنكشارية فى الجيش ، وكانت تعادل رتبة نقيب الحالية.. والإنكشارية كانت من أقوى فرق الجيش العثمانى.. وكان ضباطها وجنودها يجلبون من الرقيق الأوروبى ، وهم بعد أطفال حيث يتم إعدادهم وتدريبهم ، و« جورباجى » أيضًا اسم يطلقه طاقم السفينة على صاحبها .

ملخص هذا الكلام كله أن أصل الكلمة سواء فى الفارسية أو التركية هو يعنى «الشوربة» فالشوربة أصلها فارسى - تركى معًا ..

و« الشوربجى » اسم لعائلات فى مصر والسعودية ، وهم من أدخلوا صناعة غزل ونسج الحرير الصناعى إلى مصر فى الثلاثينيات من القرن العشرين ، وسبحان من جعل من صانعى الشوربة .. يصنعون الحرير !!

أفندى .. تركية أصلها يونانى .. أصبحت لقبًا لأبناء السلطان .

وما دمنا نتحدث عن الألقاب والحرف التركية الأصل .. فما معنى اسم أفندى .. والأفندى .. وهو اسم مشهور فى مصر وسوريا .. وشمال إفريقيا أيضًا ومازال شائعًا .

وأفـــندى : لقب تركى يطلق على الموظفين المدنيين ، وعلى المثقفين عامة ، وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية « أفتينس » ومعناها الصاحب أو المالك أو المولى أو السيد القاضـــى أو الحـــاكم الشرعى .. وقد دخلت هذه الكلمة اليونانية إلى اللغة التركية فى وقـــت مـــبكر ، عندما كانت بلاد اليونان تحت الحكم التركى العثمانى ، وقد وردت الكلمة فى كتاب ابن بطوطة فى القرن الثامن الهجرى ، وفى كتاب « مناقب العارفين » للأفلاكـــى .. واســـتعملت أيام الدولة السلجوقية وشاع استعمالها أيام العثمانيين منذ القرن ١٥ ، وحلت محل كلمة « جلبى » .

وقـــد استعمل العثمانيون كلمة « أفندى » لقبًا للأمراء أولاد السلاطين ، ولقبًا لـــبعض كبار الموظفين .. وأطلقت على مشايخ الإسلام ، وعلى النساء أيضًا !! بغرض الاحترام التعظيم فيقال « هانم » أفندى !! أى السيدة المحترمة .

وأخـــذ العـــرب الكلمة عن الأتراك ، وأطلقوها فى عهد محمد على باشا مؤسس مصـــر الحديـــثة على الباشوات العثمانيين .. كما أطلقت على الموظف فى الدولة حتى شـــاع استعمالها فى مصر لقبًا ، لمن يلبس الطربوش إلى أن تم إلغـــاؤها بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، وممـــن تسموا بها عبد الله بن عيسى الأصفهانى التبريزى الأفندى ، وهو فقيه إمـــامى مـــن تبريز عام ١٧١٨ ، وكان أنور السادات رئيس مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١ يهاجم سكان القاهرة ، ويصفها بأنها مدينة الأفندية .

الباشا .. هو السلطان ثم أصبح لقبًا للكبار .

ثم نقفز إلى « الباشاوات » .. إلى « باشا » وماذا تعنى ..

- باش : من التركية معناها رأس ورئيس ومنبع ومقدمة وعقد وذكاء .. وكلمة « باش » تدخل فى تركيب بأسماء عديدة مثل باشكاتب .. باش بواب .. باش أعيان.. باش ترزى .. باش حامية .. وهو اسم عائلى كبير فى العراق وتونس .

- و« باشا » و« الباشا » و« أبو باشا » : لقب تركى أصله « بادشاه » بمعنى السلطان .. أو من باش بمعنى السيد الرئيس . وهو اسم يستخدم للذكور للعائلات فى تونـــس ومصـــر ، وكان فى الأصل لقبًا ظهر فى القرن الثامن الهجرى ، ثم استقر أيام

الســـلاجقة فى شبه جزيرة الأناضول ثم بالدولة العثمـــانية التركية . وكان يطلق على الحكام وكبار القادة والموظفين ، وظل شائعًا فى عدد من البلاد العـــربية، التى خضعت للحكم العثمانى حتى ألغيت الألقاب فى مصر .. ولكن ظل اسمًا عائليًّا فى سوريا ولبنان والعراق ومصر وتونس والمغرب .

وللعلم .. فإن لجان باشه فى اللغة الفارسية تعنى طائرًا من الجوارح معربها الباشق ، وباشـــى فى الفارســـية أيضًا تعنى « رئيس » أو « أمير » . وتأخذ علامة المضاف فى التركية ، وهى الياء مثل حكيم باشا أى رئيس الأطباء .. وبكباشى ويوزباشى ، وهما مـــن رتـــب الضباط فى الجيش التركى ثم المصرى ، وعائلة مشهورة بإنشاء المطاعم فى الشام .

خاشقجى صانع الملاعق .. والإسلامبولى قاتل السادات .

ويستمر مسلسل غرائب الأسماء العربية .. ذات الأصول الفارسية أو التركية ..

- نجـــد مـــثلاً « خاشقجى » ، وهى تركيبـــة : « قاشيقجى » المكـــونة من «قاشيق» بمعنى « ملعقة » وألحقت بها اللاحقة التركية « جى » وهى تفيد النسب إلى الصنعة .. و« قاشيقجى » تعنى صانع الملاعق وبائعها .. وهو اسم عائلى فى السعودية ومن أشهر أفرادها عدنان خاشقجى ، رجل المال والأعمال والسلاح الكبير .

- وهـــناك « الخازندار » .. وعائلات الخازندار فى سوريا ومصر وفى تونس ، والخـــازندار فارسية من قسمين خزينة .. ودار بمعنى الخازن وأمين الصندوق ، وأصلها من العربية خزينة ألحقت « دار » الفارسية التى ألحقت ببعض الكلمات .. فتفيد معنى الـــذى يحـــافظ على الشىء ، وهى مشتقة من المصدر الفارسى « داشتن » بمعنى يملك والملكية ، وكلمة « خزينة الدار » مستخدمة فى التركية أيضًا ، وبعد تحريفها أصبحت « خـــزنة دار » .. وكـــان مـــن الخازندار رجال القضاء والمستشارين ، لقى أحدهم مصـــرعه فى مصـــر فى اواخر الأربعينيات ، وكان من رجال القضاء الذى نظر بعض القضايا ، المتهم فيها بعض أعضاء الإخوان المسلمين فى مصر .

• وهــناك « إستامبولى » و« إسطنبولى » نسبة إلى إستامبول « إسلامبول » و«إســلامبولى» ، و« إستانبول » مدينة قديمة .. كانت عاصمة الدولة العثمانية حتى عام ١٩٢٤ منذ فتحها السلطان محمد الفاتح ، وقامت على أنقاض مدينة القسطنطينية التى كانت عاصمة الدولة الرومانية – الشرقية البيزنطية .

وإســلامبولى والإسلامبولى تنسب إلى إسلام بول أى عاصمة الإسلام .. ومنهم عبد الحميد الإسلامبولى وهو صحفى .. وخالد الإسلامبولى الذى قتل السادات رئيس مصــر يــوم الســادس من أكتوبر ١٩٨١ .. وإسلامبول تقع على ضفتى البوسفور ، ومعــناها المدينة العامرة بالإسلام ، وتتكون من الكلمة العربية « إسلام » .. والكلمة التركــية « بول » بمعنى الوافر والعامر والواسع ، والإسلامبولى اسم لعائلات فى تركيا وسوريا ومصر .

بولاد .. الفولاذ الصلب .. وبازرجان .. التاجر الماهر .

ومــن الأسمــاء ذات الأصول الفارسية التى نجدها فى دول الخليج ، نجد مثلاً اسم «بولاد» وهو اسم فارسى بمعنى الصلب، والحديد الصلب .. وتعريبها كلمة «فولاذ».

كما نجد بزركان أو بازرجان ، وهو اسم فارسى تركى مشترك ؛ إذ إن «بازار» تعنى السوق ، وكلمة « كان » تفيد النسبة ومعناها التاجر ، ومن عائلات بازركان : عــلى بزركان السياسى العــراقى الذى اشترك فى ثورة العــراق فى يوليو ١٩٥٨ .. وهــناك مهــدى بازرجــان الســياسى الإيرانى الذى أصبح رئيسًا للوزراء .. إلا أنه ســرعان ما توارى عندما اختلف مع آيات الله ، الذين أسقطوا شاه إيران محمد رضا بــهلوى .

* * *

الألفى قاوم الفرنسيين ولم يبق منه إلا شارع .

ونصــــل إلى « ألفى » و« الألفى » : وهو نسبة إلى الألف وهو اللزوم .. يقال ألــف الشـــىء أى لزمه . والألف هو الأنس والحب ، ومن العدد عشر مئات .. وهو اسم عائلى فى الأردن ومصر .

ومـــن أشـــهر من تسمى به محمد بك الألفى ، الذى كان من زعماء المماليك فى مصـــر ، وتصدى للحملة الفرنسية التى غزت مصر بقيادة نابليون بونابرت بين عامى ١٧٩٨ و١٨٠١ ، وعاقـــبه بونابـــرت فاستولى على قصره المنيف الذى كان قريبًا من بـــركة الأزبكية فى قلب القاهرة ، واتخذ منه قائد الحملة الفرنسية مقرًّا لقيادة الحملة ، وإلى هذا القصر الكبير تسلل الشاب القادم من الشام سليمان الحلبى ، الذى جاء يدرس بالأزهـــر الشريف ، ثم انضم للمقاومة الشعبية ضد الجيش الفرنسى .. تسلل إلى داخل القصـــر حيـــث قتل الجنرال كليبر الذى خلف بونابرت على قيادة الحملة الفرنسية ، وتمكنـــت القوات الفرنسية من اعتقال سليمان الحلبى ، حيث حكم عليه بالإعدام على خازوق . !!

ومـــات محمـــد بك الألفى عام ١٨٠٦ بعد أن نازع محمد على .. على سلطان مصـــر.. وقـــد تحـــول قصره إلى فندق شبرد ، فكان محطة راحة لضباط وقادة جيش الاحتلال البريطانى لمصر .. وهو الفندق ، الذى تم تدميره خلال أحداث حريق القاهرة يـــوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. وذهب الفندق الذى كان قصرًا .. و لم يبق من محمد الألفى إلا شارع .. كان يحد القصر ، أطلقوا اسمه عليه هو شارع محمد بك الألفى ، والألفى اسم عائلى كبير فى مصر .

الحرف والصناعات والأصل التركى

ومـــازال فى الأسماء العربية الكثير من الأسماء ذات الأصول الفارسية أو التركية .. فمـــن التركـــية نجد أداة النسب « جى » وهى النسب للصنعة أو الحرفة .. ولهذا نجد أثرها مازال صامدًا فى الحرف المصرية والعربية ، فنجد :

- « عربجى » أى .. سائق العربة الكارو .
- « حنطرجى » أى .. سائق عربة الحنطور .
- « مكنجى » أى .. الصانع على الماكينة .
- « أويمجى » أى .. النجار الذى برع فى النقش أو الحفر على الخشب فى صناعة الموبيليات أى الأثاث .
- « إشرجى » أى .. العامل الذى يلصق ألواح القشرة على الأثاث .
- « مطبعجى » أى .. عامل الطباعة .
- « مكوجى » أى .. عامل الكواء ..
- « جزمجى » أى .. صانع الأحذية ..
- « أجزجى » أى .. صانع الأجزاء الصيدلى .
- « كفتجى » أى صانع الكفتة والكباب .

وأيضًا نجد كلمات عديدة ، تنتهى بكلمة (خانة) والخان أو الخانة هى المكان ؛ لهذا نجد :

- « أجزاخانة » أى .. مكان تجميع أجزاء الدواء ، وهى الأصل من معنى الكلمة التى أصبحت صيدلية .
- « أنتيكخانة » أى .. مكان الآثار وجمعها أى متحف الآثار .
- « كتبخانة » أى .. دار الكتب .
- « عربخانة » أى .. مكان إيواء عربات الكارو .
- « شفاخانة » أى .. مستشفى علاج الحيوانات ؛ أى مستشفى الطب البيطرى .
- « أدبخانة » أى .. مكان دورة المياه .
- « سلخانة » أى .. المسلخ وهو مكان ذبح الحيوانات وسلخها وتجهيزها .

* * *

أسماء التصغير للرجال والنساء !!

في الكويت .. يعشقون أسماء التصغير للرجال .. وللنساء أيضًا !! .

« المريخى » الرجل الطويل السمهرى ..

و« السميط » الداهية خفيف الجسم ..

الفطيم .. وماذا يعنى ، مادام « القبيسى » يعنى النار الصغيرة .

« هزيم » صوت الرعد والفرس المطيع .. و« القوزى » كثيب الرمال !

« الغرير » هو الكفيل والضامن ، وهو السيد رفيع الشأن بين قومه .

« دويك » تصغير نوع من المحار .. هل يعود إلى عصر الغوص ؟! .

لله فى خلقــه شئون .. وفى الشعوب أيضًا !! هناك من الشعوب كثيرة السكان ، ولكــنها مــع ذلك لا تقنع بل تطلب المزيد ، وهناك شعوب قليلة السكان .. ولكنها تفضل أن تظهر قليلة العدد .. وفى مصر والكويت .. أكبر مثل على ذلك .

• مصــر التى يزيد عدد سكانها الآن عن السبعين مليونًا من البشر ولكنها تطمع فى المــزيد ، ورغم أن هناك برامج عديدة لتنظيم النسل ، بعد أن ثبت عجز الإمكانات الزراعــية والإنتاجــية عــن تلبية أى زيادة أخرى فى السكان .. رغم كل هذا ، فإن المصريين يعشقون « المثنى » فى كل شىء .

• بيــنما فى الكويت نجد أنهم – رغم قلة عدد السكان وحاجة الدولة إلى قوى عاملة أجنبية – يفضلون التصغير .. أى تصغير الأشياء .

وإليكم التفاصيل :

• فى مصــر يتفاءل الناس ، بل يستبشرون بكثرة العيال والخير والبركة .. وإذا كــان غــير المصريين من شعوب الأرض المسلمة تعرف أسماء : محمد وحسن وعوض بصيغة المفرد .. إلا أن المصريين لا يكتفون بالمفرد .. فهم لا يكتفون بمحمد واحد ..

لذلك نجدهم يسمون « محمدين »! ولا يقنعون بحسن واحد .. فنجدهم يطلقون اسم: « حسنين » على الولد منهم ! ولا يقبلون اسم « عوض » فيفضلون « عوضين » !! عشق غريب للمثنى من الأسماء .. فهل هو رغبة فى الإحساس بقيمة « الكثرة » وأهمية الغلبة ؟! ربما . أغلب الظن أن المصرى فى عشقه لأسماء المثنى يستبشر ويطلب المزيد ، ربما ليحس بالعزوة .. ويعيش فى ظلها .

أما فى الكويت .. فالوضع جد مختلف ، واللافت للنظر أن أهل الكويت فى عشقهم للتصغير لم يتركوا شيئًا لم ينله عشقهم هذا حتى اسم الوطن .. الكويت .. فالكويت هى تصغير « الكوت » ، والكوت هى المدينة ، وهى القلعة الحصينة .. وقد انعكس هذا السلوك عند شعب الكويت على معظم أسمائهم : الذكور والإناث على حد سواء .

تعالوا نبحث عن أصول الأسماء المشهورة عند أبناء الكويت ، ولماذا تم تصغيرها ، وما معنى كل اسم .. وإلى أى شىء يشير كل اسم ، خصوصًا وأن بعضها يدل على أسماء ومعان من البيئة .

الخفة والطول .. فى « المريخى » .. والدهاء .. فى « السميط » .

- البداية مع « المريخى » نسبة إلى المريخ ، وهو تصغير المرخ وهو شجر يطول فى عنان السماء ، ولكن ليس له أوراق أو أشواك .. والمرخ هو أيضًا الدهن ، وهو أيضًا كثير الأزهار ، و« الطيب » .. وهو الشجر اللين الرقيق .. و« المريخى » بطن من مطير ، وهى إحدى قبائل نجد .

فإذا كان المقصود وصف حامل الاسم بأنه طويل فارع الطول ، سمهرى ؛ يكون كذلك.. وإن كان الأصل يعود إلى نجد حيث انحدر من قبائلها .. فهذا أيضًا تأصيل ممكن ؛ وكلاهما صفة حميدة .

ثم « سميط » - أو السميط ، وهو الرجل رقيق الحال .. وهو نوع من الخبز ! و« سميط » تصغير السمط ، وهو الخيط مادام الخرز منظومًا فيه .. وهو أيضًا القلادة

حـــول العـــنق .. وأيضًا سير يربط فى مؤخرة سرج الفرس تشد به الأشياء ، أو حول الإبل ، وإذا قلنا السمط من الرمل .. فإننا نقصد المستطيل كالخيط .

و« السمط » أيضًا هو الرجل الخفيف فى جسمه ، وهو الداهية فى أمره وعقله .. وهو أيضًا الصياد ، أما « سميط » فيطلق أحيانًا تصغيرًا للسمط ، وهو الثوب المصنوع من الصوف .. وكالعادة : « سميط » فَخْذٌ من ربيعة التى تقطن الشام ، وبالذات بادية الشام وهو اسم يكثر أيضًا فى السعودية .

وربمـــا يطلق الاسم للدلالة على رجاحة العقل ، أو على الذكاء والدهاء ، وعلى كل حال .. يعبر عن الرجل خفيف الحركة ، وهى صفات تستحب فى البادية .

« محيمد » و« المحيميد » تصغير « محمد » و« محمود » ..

- وفى الكويـــت نجـــد اسم « خليوى » أو « الخليوى » ، وهو اسم يكثر فى الكويـــت ، وهو تصغير « الخلو » ؛ أى الإنسان فارغ البال من الهموم .. وهو أيضًا الإنسان الفرد أى من لا زوجة له .. أما « خليوى » فهو اسم تصغير من الخلوة ، وهو مكـــان يســـتحب فيه الانفراد بالنفس . و« الخليوى » أصـــلاً فَخْذ من بنى صالح ، والبوخليوى هم من عشيرة اللهيبات .

- أما « خليفوه » .. أو « الخليفى » فنسبة إلى « خليف » أو إلى « خليفة »، وهـــو الـــذى يجئ بعد غيره .. فيصير بعده أى يخلفه ، وهو أيضًا السلطان الأعظم ، و«الهاء» فى خليفة جاءت للمبالغة وتأكيدًا للصفة .. والخليف هو المتأخر .. وهو أيضًا السهام من الحديد .. بل والطريق بين جبلين .

- ثم « الشويطر » أو «شويطر» وهو اسم تصغير لـــ .. شاطر .. و«الشاطر» هو الخبيث وهو الغاضب ، و« الشاطر » إذا قسم الشىء ، و « الشاطر » هو اللبيب وحسن التصرف .

- أما « الشويع » فتصغير « الشوع ».. و« الشوع » هو انتشار الشعر وتفرقه وكأنه مثل الشوك .. و« الشوع » هو شجرة البان .. لين وورقه كورق الصفصاف ، ويستخدم منه زيت جيد .

• « والمغــيربى » تصغير « المغربى » .. وهو اسم ينسب للمغرب وليس شرطًا دولة المغرب .. بل من أتى من المغرب .

• « وفطــين » هو الرجل الماهر اليقظ المتنبه الحاذق ، وهو تصغير « فطن » ، وهو المهارة والإتقان .

• وإليكم أسماء التصغير التالية ، وكلها أسماء تكثر بالكويت :

- « محيمد » تصغير « محمد » .
- « محيل » تصغير « محل » .
- المحيميد تصغير محمود .
- « محيسن » و«المحيسن » و« المحيسنى » تصغير « محسن » ، والمحيسن بطن من شمر ومن عنزه .
- « محيبس » تصغير « المحبس » أى السجن ومكان الحبس .
- «المحــيربى » نسبة إلى « المحيرب » ، وهو تصغير « المحرب » ، وهو المحارب القوى الشجاع والمقاتل الخبير بالحرب .
- « مخيلف » تصغير « مخلف » أى الذى يترك خلفه شيئًا ، والمخلف الوعد هو الذى لا يوفى به .
- « مخيــبر » تصغير « المخبر » وهو خلاف المنتظر ، والمخبر : الناقة من يجدها غريزة اللبن .
- « مريشد » تصغير « مرشد » و« مريشيد » تصغير « مرشود » .
- « مسيعيد » تصغير « مسعود » .
- « مطــير » - « المطــير » تصغير « مطر » ، و« مطيرة » تصغير « مطرة » و«المطيرى» و« مطيرى » تصغير « مطرى » .
- أمــا « معيــبد » و« المعيبد » فهو تصغير « معبد » . و« معيدى » تصغير «معد» وهو المجرب للأمور العارف بها ، وهم بطن يعيشون فى شرق الأردن .
- ونصل إلى «الرويعى» وهو تصغير « الراعى » ، وتصغير « الروعة » وتصغير « الــروع » وهو الحرب ، أو تصغير « الروع » وهو القلب أو العقل .. ولهذا نجد فى

مصـــر منطقة الرويعى ، وهى فى قلب ميدان العتبة .. قلب عاصمة مصر .. القاهرة .. فكـــأن المقصود أن الرويعى هى قلب القاهرة ، وهى فعلاً كذلك غير بعيدة عن الجامع الأزهر ومسجد الإمام الحسين والأزبكية والموسكى .

الفطيم ورويشد والحبيل .. والقبيبسى .

ونستمر فى مسلسل تصغير الأسماء المتعمد فى الكويت فنجد :

- « الرويضان » وهو تصغير « الروضان » ، ويمكن أن ينسب إلى فخد من بنى رشيد فى المملكة العربية السعودية .

- « الرويسان » تصغير « الروسان » ، وهى وصف من رأس .

- « الرويشان » تصغير « الروشان » ، وهم من قبائل خولان باليمن .

- « رويـــش » أى كثير الأكل والضعف من المرض ، أما « الرويشة » .. فهم قوم يقيمون فى وادى الصفراء بالحجاز .

- « رويشد » - « الرويشد » يأتى تصغير « راشد » .

- « الـــرويح » تصـــغير « الروح » ، أو تصغير « الأروح » وهو من كان فى رجلـــيه اتســـاع بـــأن يتباعد صدر القدمين ويتدانى العقبان ، ويمكن أن تكون تصغير «الرواح» .

- و« الفطـــيم » أيضًا تصغير « الفطِم » ، وهو القطع أو المنع من فطيم ، ويقال فطم فلانًا عن عادته أى قطعه عنها .

- حتى « العجيمى » وهو تصغير « الأعجم » ونسبة إلى عجيم .

- و« الحبـــيل » تصغير « حبل » ، والحبّال هو صانع الحبال ، وهو ما يفتل من لـــيف ، والحبل هو أيضًا العهد والذمة والأمان ، وقد يكون الاسم من « حبيل » وهو بطن من بطون العرب ، كان يسكن قديمًا فى اليمن .

أمـــا « بوحلـــيقة » فهو تصغير « حلقة » ، وهى مبالغة من « حلق » ، ويقال حلـــق الشىء أى قشده ، ويقال حلق رأسه أى أزال شعر الرأس . و« الحليفى » نسبة

إلى « الحلـــيف » أو إلى « حليفة » وهى تصغير « الحلفة » ، و« الحليفة » قرية قرب المديـــنة المـــنورة ، و« حلـــيف » هو المتعاهد على نصرة الغير ، و« حليف » تصغير «الحلف» أى المعاهدة على الاتفاق .

و« بوحلـــيلة » تصـــغير « الحلة » ، و« الحميضى » هى الأرض التى يكثر فيها النـــبات الحامض أو المالح ، أما « الحميضة » فهى تصغير « الحمضة » أى الشهوة إلى الشىء .

أيضًا نجد من هواة التصغير من يصغر القبس فنجدها « القبيسى » ، و«القبسان» هى مثنى القبس وهى النار .. أى إن « القبيسى » هى النار المصغرة أو هى شعلة منها، وتـــنطق أحيانًا « الكبيسى » أو « القبيسى » ، وقبيس بطن من قبيلة « شهر » ، التى تمتد مواطنها من تهامة إلى أعالى جبال الحجاز .

الهزيم .. صوت الرعد أم صفة للفرس المطيع ؟

ونصـــل إلى « هـــزيم » و« الهـــزيم » .. وهى من « هزم » أى صوت الرعد ، وأحيانًا يطلق على صوت جرى الفرس المسرع الذى يسقط كالرعد .

و« الهزيم » هو الغيث الذى لا ينقطع ، و« الهزيم » من الخيل هو شديد الصوت، و« هزيم » تصغير « الهزم » وهو ما اطمأن من الأرض والمعدة والسحاب الرقيق يمضى ولا مـــاء فيه ، ويمكن أن يكون أيضًا تصغير « الهزم » ، وهو صوت ورنين الفرس ، وهو أيضًا الفرس المطيع ، ويقال فرس هزم الصوت أى يشبه صوته صوت الرعد ، و« هـــزيم » اسم يكثر فى البادية وهو شائع فى دول الخليج ، وإن كان أكثره فى الكويت ويملح بـــ : « هزوم » .

وننطلق إلى «القويزى» نسبة إلى «القويز» وهى تصغير «القواز» ، و«القوزى».. وهـــو كثيـــب الرمل العالى ، وهو اسم لعدة بلاد فى السعودية ، وهى أيضًا آبار قرب مكة المكرمة ، وأيضًا من قرى الرياض .

الغرير .. الكفيل والضامن وهو الشريف والسيد .

حتى « شعيل » وهو اسم موجود فى الكويت أيضًا تصغير ترخيم « للأشعل » ، وهو من الخيل من خالط شعره بياض والأشعل من الناس هو من كانت فى عينه حمرة ، وهـــو أيضًـــا تصـــغير من مشعل ومشاعل ، و« شعيل » اسم يطلق على الذكور فى الكويت.. وفى السعودية أيضًا .

أما « رويشد » أو « الرويشد » فهو تصغير « راشد ».. من رشد و«الرويشد» فرع من بنى خفاجة، وهم أيضًا فرع من عنـــزه بالسعودية، أو من بنى هليل بالأردن ، شرق النهر ، و« راشد » و« الراشد » هو المستقيم على طريق الحق مع التشدد فيه ، ومنه جاء اسم الخلفاء الراشدين .

و« الغرير » - وهو اسم يكثر فى الكويت ، ويمتد إلى دولة الإمارات هو تصغير « الغـــر » بمعنى حد السيف ، وهو أيضًا شق فى الأرض ، وهو صاحب الخلق الحسن ونعومة الحياة .. بل هو أيضًا الضامن والكفيل ، وهو صاحب الخبرة والعلم .

و« العَريـــر » : حيوان من آكلى اللحوم ، ولكننا نرجح أنه تصغير ترخيم لكلمة «الأغـــر» أى المشهور لبياض وجهه أو لشرفه الرفيع وسيادته بين قومه ، و« الغرير » هـــو الفحـــل من الإبل ، و« الغرة» هو شريف القوم وسيدهم ، ومن المتاع أفضـــله وخياره .

دويك .. من المحار والعمير تصغير عمرو .

ونصل إلى « القبيصى » ، و« قبيصى » وهو تصغير « قبص » ، و« الأقبص » وهو عظيم الرأس ، وذو العدو السريع ، أو من يتناول الأشياء بأطراف أصابعه ، وهو أيضًـــا العدد الكبير ، وهم فرع لبطن تعيش فى اليمن ، أما « الكبسى » فهو نســـبة «الكبـــيس» ومبالغة من « كبس » ، والكبيس نوع من التمور يكبس وهو تصغـــير

«الكـــبس» . وينتشر هذا الاسم فى الكويت ، وفى دولة قطر أيضًا ، وقد يمتد إلى دولة الإمارات العربية .

أمـــا « العتيبة » فهى ليست تصغيرًا من العتبة وهى خشبة الباب ، ولكنها قبيلة كـــبيرة تعيش فى السعودية كموطن أصلى لها ، ولها فروع موجودة الآن فى الإمارات والكويت وقطر ، ومنها نجد : «عتيبـــى»، نسبة إلى العتيب، وهى بطن من بنى شيبان من العدنانية .

كمـــا نجد اسم « دويك » فى الكويت أيضًا ، وهو تصغير لكلمة « الدوك » ، و«الدوك» نوع من المحار موجود فى الخليج ، وهذا هو المرجح رغم أن « دويك » فى اللغة العربية يعنى أيضًا تصغير « الديك » . ونحن نرجح الأولى على الثانية بحكم وضع الكويت على قمة الخليج العربى ، وبحكم شهرة أبناء الكويت البحرية والتجارية .. وفى الغوص طلبًا للؤلؤ الموجود فى المحار !!

وأما اسم « العمير » الشائع فى الكويت ، ويمتد أيضًا إلى دولة الإمارات وقطر ؛ فهو اسم تصغير من « عمرو » ، وإن كان أيضًا يحمل اسم وادى فى تبوك وأيضًا اسمًا لعدة قبائل فى اليمن .

.. إنهـــا مجـــرد أمثلة تؤكد عشق أهل الكويت لتصغير الأسماء ، ليس فقط أسماء الأشخاص رجالاً ونساء.. بل أيضًا اسم الدولة نفسه واسم الكثير من أحيائها ومدنها.. فـــنجد « الشويخ » .. مثلاً . ومن المؤكد أن هذه من صفات القناعة ، أو عدم الرغبة فى الشـــهرة ، وإن كان كثير من الأسماء التى اشتهرت بتصغيرها تعود إلى بطون عربية أصـــيلة ، عاشـــت ومازالت تعيش فى قلب الجزيرة العربية .. خصوصًا فى نجد وحول مدينة الطائف .. وأيضًا فى اليمن ، التى هى بكل المقاييس أصل القبائل العربية كلها ..

* * *

أسماء من البحور واللؤلؤ !!

أبناء الكويت .. يحبون السعد والسعادة ، فجاءت معظم أسمائهم تحمل أفضل المعــانى .. لم ينس أهل الكويت أسماء البادية .. فوجدنا «سطام» اى حد السيف . فى الســعودية أسماء الجود والكرم .. والخيل ! ماذا يعنى « القلاف » .. وهل هو إيطالى الأصـــل كما يشاع ؟! من هو « الزعابى » .. و« الزعبى » .. و« البرجس » هل هو المريخ أو المشترى ؟ « الدوسرى » .. فى شدة الأسد والساير الغاضب الواثب .

« الــبحر » فى كل بيت .. وسيد درويش البحر فى كل قلب . « الكوس » .. الرياح الشديدة وخطر الغرق فى البحر .

رجل « عنقرى » .. أى رجل أبيض الأصل .

كمــا قلــنا فيما سبق من أجزاء ، استمد الإنسان أسماء أولاده مما رآه حوله من ظواهــر طبيعية ، ومن الأرض والسماء .. والبحر أيضًا ولأن الخليجى ابن بحر ، وقد جاء أصلاً من البادية ؛ فإنه لم ينس أصله ، ولكنه فى الوقت نفسه ارتبط بمجتمع الخليج حيث البحر والغوص واللؤلؤ وصناعة السفن .

مـــن كل هذا أخذ أسماء أولاده .. تعالوا نقرأ معًا غرائب أسماء الناس فى الخليج ، وبقية بلاد العرب .

يسعى الإنسان إلى- بل ويعشق- صفات التكبير والتعظيم .. من هنا نجده يفضل الأسماء الدالة على رجاحة العقل والحكمة ، وهى ظاهرة نجدها بكثرة فى دول الخليج.. وبالذات فى الكويت ..

تعالوا نقدم أمثلة من واقع الأسماء الكويتية ..

- هناك .. « السعدون » ، وهو مركب من « سعد » ، وبعد أن تضاف إليها اللاحقة «ون» نجدها تعنى التعظيم.. وهو من سعد بمعنى اليمن والحظ الحسن والتوفيق.

و«السـعد» كوكـب و« سـعدون » اسم لعدة بطون من العرب ، منها : بطن من الشـريف من شمر ، وبطن من العراعرة من بنى رشيد ، وسعد من قبائل عمان ، وآخر موضع قريب من المدينة المنورة .

و« سـعد » و« السعدون » اسم كثير الاستخدام فى الكويت وقطر والسعودية والأردن .

و« سـعد » و« السـعود » بمعنى السعد ، والسعود عدة كواكب .. يقال لكل منها « سعد » .

- ومن أسماء الذكور : سعد، سعيد ، مسعود ، السعيد، السعدنى ، السعداوى، وهناك « سعادة » وهم اسم عائلى فى لبنان ، و«سعد الدين» و« سعد الله » .
- ومن أسماء الإناث : سعاد ، سعيدة ، سعدية ، سعدة ، سعدات ، أم سعد ، أم السعد .

أسماء من البيئة .. و« أبو الخيل » الرجل الكريم .

- وهـناك جلـيل .. الجليل .. عبد الجليل .. والعبد الجليل .. وكلها تعنى ذا القـدر العظيم ، والشأن الرفيع ، والكبير المسن ، فضلاً عن الذى أحكمته التجارب ، وصقلته الحياة وهو أيضًا المتنـزه عن الصغائر .. وهو الرائع ، والجليل فى الفلسفة هو ما جاوز الحد من نواحى الفن والأخلاق والفكر .
- والجليل أيضًا دار قرب مكة المكرمة ، وهو أيضًا عشب يقال له أيضًا التمام ، والجليل اسم من أسماء الله الحسنى .

وهـذا كلـه اسم يكثر فى الكويت بالذات .. وفى دولة الإمارات العربية ، ومنه عـائلات عريقة عاشـت عصر اللؤلؤ وتجارته وصناعته والغوص وطلبًا له وبحثًا عنه ، وكـان « اللؤلؤ » هو عصر البترول الماضى ، واستمرت هذه العـائلات إلى العصر الحديـث . وإذا كان عصر بترول زمان وهو اللؤلؤ قد كسر ، بعد توصلت اليابان إلى

إنتاج اللؤلؤ المزروع أى اللؤلؤ الصناعى .. فإنه فى عصر البترول برزت أكثر العائلات العريقة .. ومنها .. « عبد الجليل » و« العبد الجليل » فى الكويت والإمارات .

• ونجـــد من أسماء التكريم أيضًا « أبا الخيل » و« أبو زيد » ، وكلاهما يطلق للدلالة على الرجل المعطاء ، والرجل الكريم ، وأيضًا على الوالد والجد .

وربما يعود الأصل هنا إلى أهمية الخيل فى حياة العربى ، فإذا كان الجمل هو حامل الإنســـان العـــربى وتجارتـــه عبر الصحارى والبوادى .. فإن الخيل والحصان هو رمز الفروســـية والقتال والقوة .. رمز القوة التى تسقط على العدو فتفرقه .. كانت الخيل رمـــزًا لعظمة الإنسان العربى ، وبهذا برع شعراء العرب الفطاحل فى الجاهلية والإسلام فى وصف الخيل .. وهل هناك أبرع من قول امرئ القيس وصفًا لحصانه :

مكر مفـــر مقبـــل مدبر معـــا كجلمود صخر حطه السيل من عل

ولهـــذا وجدنا « أبا الخيل » اسمًا مشهورًا لعائلات فى السعودية ، ومنها الوزراء وكبار رجال الأعمال .

• ومن الأسماء التى تحمل معانى الجمال والذوق نجد اسم « بسام » و«البسام». وهـــو مبالغة من الباسم ، وهو اسم يستخدم للذكور يتضمن حسًّا جماليًّا عاليًا ، وهو اسم يكثر استعماله فى الكويت والسعودية وعمان والعراق .

• كما نجد : « بهيج » وهو وصف للمبالغة من « بهج » .. يقال بهج أى فرح وسر ، و«بهجت المرأة» أى غلب عليها الحسن والجمال، أما إذا قلنا بهج النبات.. فإنما نعنى إنه ازداد خضرة وحسنًا ومن صوره « بهيجة » .. وهو اسم للمؤنث ..

• أمـــا « بهيرة » فهى السيدة الشريفة .. والسيدة الكريمة التى تبهر الناس ليس فقط بجمالها ، ولكن أيضًا بحسبها ونسبها ..

• ونجد « زهيرة » .. والتصغير من « زهرة » ، وهى الحسنة البيضاء ، صافية اللون .. وهل هناك أجمل وأبهى من زهرة نضيرة .

• أمـا « أسماء » فهو اسم مشتق من « الوسامة » ، وهى أثر الحسن والجمال والبهاء .. وهو اسم كثر استعماله قديمًا عند العرب ، وأحيانًا يستخدم للذكور ، والدلع هو « سومة » و« سمية » و« سمسم » ، و« سماسم » .

وممن اشتهرت به السيدة أسماء بنت أبى بكر ، وهى ذات النطاقين التى كانت تحمل الماء والطعام للرسول عليه الصلاة والسلام ووالدها الصديق خلال هجرتهما من مكة إلى المدينة .. وهى زوجة الزبير بن العوام أحد أشجع فرسان الإسلام الأوائل ، الذين بعث بهم الخليفة عمر بن الخطاب لدعم جيش عمرو بن العاص لفتح مصر .. وهى فى الوقت نفسه أم عبد الله بن الزبير ، الذى ثار فى وجه بنى أمية ، وصاحبة القول المشهور « ماذا يضير الشاة سلخها بعد ذبحها » .

وممن حمل اسم أسماء أيضًا : أسماء فهمى ، وهى مصرية وأول مديرة عربية لمعهد التربية العالى للمعلمات عام ١٩٤٨ .

• وهناك « آمنة » أى المطمئنة التى تسلم من المكروه ولا تتوقعه .. والآمنة هى الواثقة بالشىء ، وهو اسم محبوب للإناث ، وله شعبية بين المسلمين لارتباطه باسم «آمنة بنت وهب» أم الرسول عليه أطيب الصلاة وأزكى السلام .

أسماء من البحر .. ومعنى اسم « القلاف » ..

وتعالوا نغص فى أسماء تنتشر كثيرًا فى الكويت .. فماذا فى أسماء أبناء الكويت ؟؟

• « القلاف » : اسم عائلى فى الكويت .. ينطق القلاف .. كما ينطق «الألاف» وهو مبالغة من « قلف » .. يقال قلف فلان الشجرة أى نزع قشرها .. وقلف الظفر أى اقتلعه .. وقلف السفينة أى أعدها وسد ما بين ألواحها الخشبية بألياف الكتان أو الليف أو الأستبة مع استخدام القار .

ومنها نجد « القلفطى » ، وهو القائم بسد ما بين الألواح للسفينة ليمنع تسرب الماء إليها .. وربما يكون اسمًا من أصل إيطالى ؛ لأنها من كلمة « كالفيار » بمعنى يحسن

ويجمـــل ، ويعطى اللمسات الأخيرة وفى الإيطالية أيضًا « الكلفاط » ، و« الألفاط » وهـــى إحدى مفردات صناعة السفن الإيطالية ، وهى كلمة انتشرت أكثر فى ميناءى جـــنوة والبندقـــية ، وكلتاهما كانت لها علاقات تجارية مع الشرق منذ عصور النهضة الأوروبية ، وفى اللغة المصرية العامية نجد كلمة « القلفاط » أى هو الذى يهتم بمظهره زيادة عن الحد المعقول .. و« القلاف » اسم عائلى كبير يشتهر فى الكويت بالذات .

• وهـــناك اسم « الدخيل » وهو الذى دخل على قوم وانتسب إليهم .. وهو ليس منهم ، وهو الضيف الذى دخل على المضيف ، و« الفرس » بين فرسى الرهان.. وهو أيضًا الأجنبى الذى يدخل وطن غيره ، و« دخيل الله » هو الداخل فى حماه .. أى المستجير به ، و« الدخيل » وصف للمبالغة لمن دخل ..

ثم هـــناك « الزعابى » وهو ينسب إلى إحدى قرى اليمامة ، ومعناها أحيانًا صاح وصـــوت .. ويقـــال زعـــب الإناء أى امتلأ .. ويكثر هذا الاسم فى دولة الإمارات العربـــية.. حيث نجد عائلات « الزعابى » أى أبناء جزيرة الزعاب ، وهى منطقة تابعة لإمارة رأس الخيمة ، إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة على الخليج العربى ، وهى من المراكز المهمة لصيد الأسماك .

أمـــا « الزعبى » فهى نسبة إلى « الزعب » وهو قطعة المال ، والزعبى من عشائر منطقة حوران فى سوريا ، ومنها محمود الزعبى رئيس وزراء سوريا سابقًا .

و« الزعبى » اسم يكثر استخدامه فى الأردن وسوريا والسعودية .

« برجس » .. « الكوكب » .. و« العنسى » الصخرة الصلبة .

ولكن ماذا يعنى اسم « برجس » ؟

« البرجس » أو « برجس » كوكـب .. قيل إنه هو المشترى ، وقيل هو المريخ ، والـــبرجس أو البرجيس هى الناقة غزيرة اللبن .. أما « برغش » فهو اسم للذكور فى الســـعودية ، وأيضًـــا فى الكويت ، وفى سلطنة عمان ، ووصل إلى زنجبار التى حكمها أبـــناء عمان .. ومنهم برغش بن سعيد بن سلطان ، الذى تولى حكم زنجبار لمدة ١٨

عامًا بين عامى ١٨٣٧ و١٨٨٩ و« البرغش » - فى اللغة دلالة على ذبابة تتطفل على الخيل والجمال ، وتملح بـــ : « برغوش » !

و« البوشـــى » هو الرجل الفقير كثير العيال .. أما « البوش » فهم الجماعة من قـــبائل شتى ، ويقال تركهم هوشا « بوشا » أى مختلطين ، و« البوش » هم الجماعة كثيرة العدد المختلطة ، و« البوش » تطلق فى سلطنة عمان على الإبل ..

أما « البوهى » فينسب إلى البوهة وهى ذَكر البوم أو الكبير منه ، وهو أيضًا طائر يشـــبه الـــبوم إلا أنه أصغر منه ويطلق على الصقر إذا سقط ريشه .. و« البوهة » هى الريشة التى تلعب بها الريح فى التراب ، وأحيانًا ينسب الاسم إلى قرية البوهة فى محافظة الشرقية بمصر .

ولأن الإنســـان ابن بيئته نجد كثيرًا من الأسماء مرتبطة بما حول ابن الخليج .. مثلاً نجـــد اســـم « العنسى » و« العنس » هى الصخرة فى الماء - والخليج ملئ بالصخور والجزر الصخرية ، وهى أيضًا الناقة القوية وقد شبهت بالصخرة لصلابتها .

و« العنس » هو العقاب وهو من أشرس الطيور الجارحة ، و« العنس » هو طول بقاء الشاب أو الشابة دون زواج .

ثم هـــناك « الدوسرى » نسبة إلى الدوسر .. وهو الشديد الضخم ويشبه بالأسد لشدته، و«الدوسر» هو الشيء القديـــم.. وهو أيضًا بطن من نجد فى وسط السعودية، وأيضًا قرية قرب صفين بالعراق ..

أمـــا « الساير » فهو الواثب والغاضب .. وهوة الباطن وأيضًا الماشى والذاهب والذائع المنتشر .. وهو أيضًا راكب الدابة .

و« الجســـار » مـــن جسر وهو الشجاع والجرئ ، الذى يقدم على العمل دون خوف .. وهو اسم يتضمن معانى القوة والجرأة وحب المخاطرة .

عصر اللؤلؤ .. والغوص وسيد درويش البحر .

ولأن أبناء الخليج أبناء بحر وسفر وتجارة وترحال وصيد .. فإننا نجد فى أسمائهم كثيرًا مما ينسب إلى البحر .

- فمن عصر اللؤلؤ نجد : دانة ، غواص ، لؤلؤ ، لولوة .

ومن البحر نجد : « بحر » و« البحر » ، وهو اسم عائلى فى الكويت ، ونجده أيضًا فى مصر وتونس ، ففى مصر إيمان البحر درويش وهو من مطربى أغانى الشباب الذى ذاع صيتهم ، فضلاً عن تأدية أغانى جده : سيد درويش البحر ، وأيضًا نجد : «البحر جسور» وهو لاعب كرة قدم إسكندرانى شهير، وبحر هو الماء الواسع الكثير .. ويغلب عليه الماء المالح ، و« البحر » من الرجال هو الواسع المعروف ، والواسع العلم.. ومن الخيل هو الواسع الجرى .. شديد العدو ، أما سيد درويش فقد ولد فى الإسكندرية عام ١٨٩٢ وتوفى بها عام ١٩٢٣ .. وهو موسيقار مصرى ، قفز بالموسيقى والأغنية المصرية قفزات عظيمة .

ونجد أيضًا : « بحرى » : وهو الملاح أو الغواص ، والبحرى هو جهة الشمال ويقابله القبلى جهة الجنوب ، والبحرى نسبة إلى « البحر » وهو اسم عائلى فى مصر وتونس وعمان والعراق ، أما « البحرانى » فهو من « بحر » ، وينسب إلى البحرين تلك الدولة الخليجية أمام المنطقة الشرقية للسعودية .

وإذا قيل دم بحرانى يكون المقصود الدم الأحمر .. أو الأحمر شديد الحمرة ، و«البحرين» مثنى بحر ، ومن أشهر من تسموا به يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحرانى الذى مات عام ١٧٧٢ ، وهو فقيه إمامى من البحرين ، ألف كتابًا عنوانه « لؤلؤة البحرين » .

البورى .. ليس مجرد البياح .. بل اسم له تاريخ .

ونستمر مع الأسماء ذات الصلة بالبحر والخليج .

• هناك مثلاً « البورى » وهو نوع من السمك المشهور ، يطلق عليه فى الخليج اسم « البياح » وأجوده ما يتم صيده من خور البيضاء أمام مدينة أم القيوين ، وهو نوع من السمك العظمى ينتمى إلى العائلة البورية .

و« البورى » نسبة إلى بور أو إلى بورة ، وهى بلدة مصرية فى بحيرة المنزلة بين جزيرة تنيس التاريخية ومدينة دمياط ، وهناك أيضًا قرية « بورى » من ريف مدينة بغداد ، كما أن هناك قرية بورى فى عمان .

و« بورى » فى التركية تعنى الأسطوانة والأنبوبة والشىء الأجوف المستدير ، وهى البوق والمزمار ، وكلها تتشابه مع وصف سمكة البورى .. و« البورى » فى اللغة الفارسية يعنى الحصير المنسوج من القصب ، والبورى أيضًا هو الطريق .

وممن تسموا باسم البورى حديثًا نجد البورى وهو لاعب كرة مصرى شهير ، لعب فى الستينيات من القرن العشرين .

وقديمًا نجد : بورى بن أيوب ، وهو الأخ الأصغر للسلطان صلاح الدين الأيوبى.. وكان فارسًا شجاعًا ، ولكنه لم ينل شهرة سياسية مثل أخيه صلاح الدين موحد العرب ومقاوم الصليبيين ، هذا القائد القادم من صلب أكراد شمال العراق .

بن بروك .. والكوس .. وفصل الصيف فى .. « سطام » ..

ونستمر مع الأسماء ذات الصلة بالبحر .. فنجد اسم « براك » أو « البراك » ، وهو اسم من « بَرَكَ » وهو سمك بحرى له زعانف شائكة. و« براك » هو الدقاق و«براك» مبالغة من برك .. ويقال برك البعير ؛ أى وقع على صدره ، وبرك الرجل للقتال أى جثا على ركبتيه .. وبرك فلان أى ثبت واجتهد .

أمـــا بركان فيملح بــ « بروك » ، و« بروكة » ، وبركة وهو اسم فى الكويت والســـعودية والأردن .. وفى دولـــة الإمارات توجد عائلة : « بن بروك » ، وهو من رجال الأعمال والمقاولات .

ومن أسماء البحر نجد اسم «الكوس» وهو هيجان البحر ومقاربة الغرق فيه أو هو الغرق نفسه . و«الكوس» هو الرياح الجنوبية الشرقية، و« الكوس » أيضًا هى الطبل ، وهو المشى على رجل واحدة، أو مشى ذوات الأربع على ثلاثة قوائم، والكوس منطقة فى جـــازان جنوب الجزيرة العربية.. فإذا وجدنا من تسمى بهذا الاسم فقد ينسب مثلاً إلى ثورة البحر ، أو إلى التعرض للغرق .. أو ينسب إلى منطقة الكوس فى جيزان .

ونصـــل إلى « سطام » وهو اسم يكثر فى الكويت ، كما يوجد فى كل الجزيرة العربـــية لارتباطه بالبادية ؛ لأن سطام هو حد السيف وهو يد عريضة الرأس لتحريك النار .. وأيضًا سدادة الزجاجة .

ومن أسماء البيئة نجد « العنـــزى » نسبة إلى «العنـــز» وهى أنثى الماعز والظباء ، ومـــنهم بطن من بنى عامر بن ربيعة ، واسم قرية قرب الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .

أيضًـــا مـــن أسماء البادية نجد « العنقرى » وينسب إلى العنقر ، وهو قلب النخلة لبياضـــه .. ويقـــال عنقر الرجل أى عنصره الأبيض .. أما « العنترى » فهو نسبة إلى عنتر، والعنترى من عنتر ، وهى من قرى نجران بالجزيرة العربية ، وأخرى قرب مكة .

أما « العنجرى » فهو الرجل القصير .. والعنبرى من كلمة « عنبر » وهى مادة صلبة لا طعم لها ولا رائحة، إلا إذا سحقت أو أحرقت، ويستخرج من حـــوت العنبر . وأحيانًا ينطق « العمبرى » وإن كان المرجح أنه ينسب لقبيلة من العدنانية ، وبعضهم من اليمن ، و« عنبر » اسم لقرية فى وادى جازان .

* * *

بين أسماء التصغير والمبالغة !!

هذه الأسماء ..

لماذا يفضلها الناس فى الكويت .. والسعودية ؟

هل هناك أفضل من البدر .. فى كبد السماء !

« الخرافى » و« الخزاعى » .. بين ثمار فصل الخريف والقبيلة العربية الأصيلة الخير فى بشارة .. و« الباقر » الذى يعرف مواضع الماء فى الصحراء .. رقصة العارضة بكل فروسيتها.. و« الخاطر » الذى يخرج للمبارزة !

«المشارى» خلية العسل الصحراوى.. و«القميصى» أجود ما يكون لصناعة السفن.

« الحوطى » .. كيف يحمونه من .. عين الحسود ؟!

« مطرف » و« بامطرف » و« الفليح » أسماء سعودية لها شهرة ..

ماذا يعنى كل منها ؟!

بعـــد أسماء التصغير التى يعشقها أبناء الكويت .. تعالوا ننطلق إلى أسماء تكثر فى الكويت.. كما تكثر فى السعودية ، الشقيقة الكبرى، خصوصًا وقت الشدة والضيق.

مـــن الأسماء الشائعة فى الكويت والسعودية ، نجد فى مقدمتها « بدر » .. وهل هـــناك أفضل من البدر وسط ظلام الصحراء .. والبدر هو القمر ليلة اكتماله .. وهو المنير ، يهدى المسافر فى الصحراء ، وينير الطريق ، وكم يحلو السفر فى الليالى البدرية، ولأن العـــربى يعشـــق القمر عند اكتماله .. كثر الشعر الذى نظمه العرب – على مر القرون – مدحًا فى نور البدر ، حتى شبهوا جمال المرأة بالبدر .

والمعنى نفسه – الكامل – أطلقه العرب على سيد القوم لأن البدر هو سيد الليالى القمرية ، وأطلقوه أيضًا على الغلام عندما يكتمل عوده ؛ أى يبلغ الكمال .

وبــدر أيضًا واد بين مكة والمدينة .. وعنده وقعت أول غزوة فى الإسلام ، وهى غــزوة بــدر ؛ أى أن الاسم كان معروفًا قبل الإسلام عند العرب ، واسم « بدر » يســتخدم للذكور فى الكويت والسعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان ، ومنه أيضًا نجد بدر الدين ، أما فى التأنيث فنجد « بدر » .. و« بدرية » . وبدر اسم يتسمى به كثير من الأمراء وعِلية القوم ؛ خصوصًا فى الجزيرة العربية ، وفى اليمن .

• ونجــد « الخرافى » وهو اسم عائلى يكثر استخدامه فى دولة الكويت ، وهى أسرة عريقة تعمــل بالتجارة والمال والمقاولات.. والاسم يحتمل له أكثر من معــنى .. الأول أنــه قد ينسب إلى الخراف وهى ضعف فى العقل عند الكبر .. وهذا مستبعد .. أمــا الــثانى فــيمكن أن يعود إلى الخرافة ؛ أى الفاكهة التى يكتمل نضجها فى فصل الخريف ؛ أى هو وقت جنى الثمر فى هذا الفصل ، وقد يكون أصل الاسم بمعنى القصة الطريفة التى لا أصل لها .. أى الأسطورة ، وأغلب الظن أن الاسم يعود إلى جنى الثمار والفواكه .. فى فصل الخريف .

• أما « الخزاعى » فهو اسم موجود فى المملكة العربية السعودية ، وأغلب الظن أنه ينتسب إلى قبيلة خزاعة العربية القديمة ، وقيل إن القبيلة حملت هذا الاسم لأنها وهى فى طــريق هجرتها مع بقية القبائل العربية التى خرجت من اليمن بعد انهيار سد مأرب تخلفــت عــن بقية القوافل ، وفضلت الإقامة فى مكة حيث بيت الله الحرام .. أما بقية القبائل فقد واصلت المسير .. إلى الشام ، وجاء الاسم من التخلف عن بقية القبائل أى « انخــزعوا » عــن القوم ، ولكن البعض يقول إن الخزاعى نسبة إلى الخزاع .. وهو مرادف للموت ، وقالوا أيضًا إنها قطعة الخشب .. التى تقطع قطعًا لإشعال النار ..

ولكــن لأن الطبــيعة السكانية فى الجزيرة العربية تعود إلى بطون القبائل .. فإن الأرجح هو أنها تنسب إلى قبيلة خزاعة العربية القديمة المعروفة فى بلاد العرب .

أسماء المبالغة .. لماذا يحبها العرب ؟

• ولأن العـــرب يمـــيلون إلى المبالغة فى الأسماء سواء للترغيب ، أو للترهيب .. نجدهـــم يفضـــلون أسمـــاء المبالغة مثلاً اسم « غلوم » ، الذى يكثر استعماله بين أبناء الجزيـــرة الشـــمالى مـــن الخلـــيج ، وبالذات فى الكويت .. ويمتد إلى المنطقة الشرقية بالســـعودية .. و« غلـــوم » اسم مبالغة من « غلم » ، ويقال غلم الإنسان أى غطاه لـــيعرق إذا كـــان مريضًـــا ، أو هو مبالغة من غلم فيقال غلم الإنسان أى رغب فى المعاشـــرة، أما « غلوم » فهى صيغة تمليح لاسم « غلام » ، والغلام هو كل من نبت شاربه أى بلغ مرحلة البلوغ وصار فى مقتبل العمر .

وفى السعودية والكويت يطلقون على الخادم كلمة .. الغلام .

بشارة .. بين مجلس التعاون ، ومؤسس صحيفة الأهرام .

• أمـــا « بشارة » فهو اسم يحمل الخير فى مجمله .. فهو من البشائر ، والبشائر هـــى أول الشيء كالصبح والفواكه والزرع ، وهو اسم يستعمل للخير والدلالة عليه ، ويطلق على من يأتى بالخبر السار .

وإذا كـــان اســـم بشارة شائعًا فى الكويت مثلاً كاسم عائلى .. إلا أنه فى دولة عربـــية أخـــرى كالشـــام اسم فرد من هؤلاء ، أشهر من حمله فى لبنان الشيخ بشارة الخورى الذى كان رئيسًا لجمهورية لبنان ، وهو مسيحى مارونى قاد مسيرة الاستقلال مـــع رياض الصلح المسلم السنى ، الذى كان رئيسًا للوزارة ، وبشارة الخورى بحق هو أبو استقلال لبنان ؛ واعتزل السياسة بعد استقالته .

وإذا كـــان عـــبد الله بشارة اسمًا عائليًا الآن فى الكويت لأمين عام مجلس التعاون الخلـــيجى الســـابق .. وكـــان اسمًـــا لفرد هو رئيس جمهورية لبنان ، فإنه أيضًا اسم لشخصـــيات شـــامية أو لبنانية عديدة ، منهم مثلاً : بشارة تقلا الذى أسس مع سليم تقـــلا جريدة الأهرام فى الإسكندرية عام ١٨٧٥ ، ثم نقلها إلى القاهرة لتصدر منها .. وبهذا تعتبر جريدة الأهرام أقدم صحيفة عربية مازالت مستمرة فى الصدور .

الهوش .. الكوارى .. وخلية العسل !

وفى سلطنة عمان ودولة الإمارات يطلقون اسم الهوش على الماعز والأغنام ..

أما « الكوارى » وهو اسم عائلى يكثر فى دولة قطر بالذات ، ومنه الوزراء ورجال المال أيضًا ومن عمل بقطاع الإعلام .. فإن أصله يجئ كوصف مبالغة من «كار» .. و« الكار » هو الصنعة ، وليس السيارة بالإنجليزية !! وإذا قلنا «الكُوارى» بضم الكاف .. فإن هذا يعنى أنها تنسب إلى بلدة « كوار » القريبة من مدينة شيراز فى فارس ، أما « الكوارى » فتأتى نسبة إلى الكوارة وهى خلية النحل .. وهل هناك أحلى من عسل النحل الذى فيه شفاء للناس ، وما أحلى العسل الجبلى الموجود فى الجزيرة العربية ، وهو الأغلى سعرًا .

* * *

« الباكر » .. والخروج مبكرًا .. و« الباقر » يعرف سر الماء .

• ونصل إلى .. « الباكر » وهل هناك أفضل ممن يأتى مبكرًا ليدلل على احترامه للعمل .. وللناس .. ولذاته .. و« الباكر » من « بكر » وهو أول النهار إلى طلوع الشمس ، ويقال فى اللغة أتيت باكرًا ، و« الباكر » هو من خرج للعمل فى الوقت المبكر وهو المسرع .. وللدلالة على المعنى نفسه ، نقول الباكر من النخل هو الذى يعجل بالثمر .. وفى القرآن الكريم « بكرة وأصيلا .. » وكم نحن فى وطننا العربى بحاجة إلى احترام المواعيد والذهاب للعمل مبكرًا .. أى باكرًا ، من هنا فهذا الاسم الموجود فى الكويت والسعودية والبحرين وقطر يعنى الذى يأتى مبكرًا ، لعمله.

والباقر غير الباكر .. فالأول هو من خبر الأرض ، وعرف أين يكون الماء فيها .. وهى أيضًا صفة للأسد لأنه إذا صاد فريسة بقر بطنها أى شقها .. وهو اسم يكثر استعماله فى العراق ، ومنهم أبو جعفر محمد بن على زين العابدين ، والباقر خامس الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية المتوفى عام ٧٣٢ هـ ، ومنهم محمد باقر الصدر الزعيم

العـــراقى الشيعى الذى توفى عام ١٩٨٠ .. والباقر اسم يكثر استعماله عند الشيعة فى دول الخليج .

« الخويطر » و« الخاطر » .. ورقصة العارضة العربية .

وإذا انتقلنا إلى أسماء أسلحة الحرب نجد: « سيف » ، و« سياف » ، و«رمح» ، و« الرماح » ، و« الرميحى » ، و« سطام » .

فـــ « الرميحى » قد ينسب إلى « الرمح » وإلى « الرميح » ، وقد ينسب إلى «الرميحـــية» وهـــى مـــنطقة فى الســـعودية ، وهو اسم يكثر فى السعودية والكويت والبحرين .

أما « الخويطر » فنجده فى السعودية بالذات ، وهو تصغير الخاطر .. و«الخاطر» يأتى من خطر ، وهو ما يخطر فى القلب من تدبير ، وهو الهاجس . و«الخاطر بسيفه» هـــو مـــن يهـــزه معجبًا بنفسه ، متعرضًا للمبارزة .. و« رقصة العارضة » من أشهر الرقصـــات البدوية العربية المشهورة فى السعودية ، وامتدت إلى دولة الإمارات ، وهى رقصـــة تعرض مهارة استخدام السيف ، وهى من الرقصات التى يشـــارك فيها الملوك والأمراء والشيوخ ، ويؤدونها فى المناسبات الوطنية والأعياد والأفراح ، وهى دلالة على الفروسية وحب القتال .

ومـــن اســـم « خويطر » و« الخويطر » ، نجد « الخاطرى » .. و« الخطرى » ونجد أيضًا « آل خاطر » من بنى أسد .

* * *

« المشارى » .. خلية العسل .. و« القصيمى » .. الخشب الصلب ..

• و« المشـــارى » اســـم شائع فى الكويت .. ونجده أيضًا فى السعودية بحكم القرب المكانى والنسب . و« المشارى » نسبة إلى « المشار » وهى الخلية التى يستخرج منها العسل .. ويقال مشر الشىء مشيرًا أى أظهره وأخرجه ، وهو عندما ينبت الشجر ويورق ، وهو الإنسان إذا نشط واستكبر .

وقد ينسب الاسم إلى المشارية ، وهم بطن من بنى سالم من حرب .

• أما «القصيمى» فهو نسبة إلى القصيم وهو الشجر الكثير الذى تلتف أغصانه وأوراقـــه بعضها ببعض .. وخشب القصيم هذا من أصلب أنواع الخشب ويصلح لبناء السـفن ، ويكـــاد ينافس خشب الساج الذى يجلبه أبناء الخليج من ساحل ملبار غربى الهـند لبناء سفنهم ، التى سيطروا بها على الخليج ، وجمر خشب القصـيم لا ينطفئ بسـهولة إذ تبقى ناره مشتعلة زمانًا طويلاً ، ولهذا يصلح أكثر من غيره لصنع القهوة العربية أمام بيوت الشعر فى البادية .

ويقـال قصـم الرجل الشيء أى كسره وفصله .. أما من يقصم الرمح فهو من يُكْرَه .. و« القصيم » منطقة فى نجد فى السعودية ، وقد ينتسب إليها القصيمى ..

« الحوطى » .. كيف تحمونه من عين الحسود ؟!

• أما الضاحى .. و« ضحى » فهو اسم يكثر فى الكويت وفى سلطنة عمان .. و« الضـاحى » هـو الذى يبرز للشمس ، أو من أصابه حر الشمس ، وهو أيضًا من يأكل وقت الضحى وقبل انتصاف النهار .. وهو الشيء الظاهر البادى .

و« الضاحى » أيضًا هو عود الشجرة الذى ينبت فى غير ظل ولا ماء .. ولهذا هو أصلب .. والضاحية من الماشية هى التى تكثر الشرب وقت الضحى .. وأحيانًا ينسب الاسم إلى الضاحية ؛ أى خارج المدينة و« البوضاحى » فخذ من بنى أسد .

• و« الحوطـى » نسـبة إلى لعبة يدور فيها اللاعبون بعضهم حول بعض هى «الحوطـة» ، و« الحوطى » أيضًا نسبة إلى « الحوط » ، وهو خيط مفتول من لونين أحمـر وأسـود ومعه هلال من فضة ، يربط حول وسط حامله ليحميه من الحسد !! و«الحوطـى» يمكن أن يكون من الحيطة بمعنى الاحتياط للشيء ؛ أى استوثق واختار أفضل الحلول .. و« حوطة سدير » مكان فى السعودية ، كما أن حوطة بنى تميم عبارة عن واحة فى السعودية أيضًا .

* * *

« مطرف » .. و« بامطرف » .. و« الفليح » .. أسماء سعودية لها شهرة .

• ومـــن الأسماء الشـــائعة فى المملكة العربية الســـعودية نجد « مطـــرف » .. و«بامطرف» .

وإذا كـــان مطرف هو الجندى الذى يقاتل فى الأطراف .. فإن مطرف هو الرداء أو الـــثوب مـــن قسم مربع ذى أعلام .. وهو من يأتى بطرف الشىء .. وأحيانًا كل شـــىء عجيـــب مستحدث ، و« المطرف » هو من يجعل من أطراف الثوب علمًا .. و«المطرف» هو الأبيض والرأس .. والذنب من الخيل أو أسودهما .

ومـــن صور نطقه نجد « المطرفى » نسبة إلى « مطرف » ، وإذا كنا نذكر المغيرة ابـــن شعبة .. فمن المؤكد أننا نذكر ابنه مطرف الذى عينه الحجاج بن يوسف الثقفى والى العـــراق حاكمًا على المدائن .. ولكنه أعلن استقلاله بها وبايعه أصحابه ، إلا أن الحجاج تمكن من قتله ..

• ومـــن أسماء أبناء السعودية ، والكويت أيضًا ، نجد « فليح » ، و«الفليح » ، هـــو مـــن فلح أى ظفر بالشىء وفاز به .. ويقال « فلح الأرض » أى شقها وأعدها للـــزراعة ، ويقال « فلح فى البيع » أى زاد سعر السلعة ليخدع المشـــترى بأنها غالية ونادرة .

« المضف » .. و« المطاوعة » .. و« الوقيان » .. هل تعرف معانيها ؟

• ومـــن الأسماء الكويتية ، نجد « المضف » من « ضف » .. فإذا قيل « ضف القوم على الشىء » ضفًا ؛ أى ازدحموا واجتمعوا عليه .. وإذا قلنا « ضف لمستدفئ » فإنـــنا نقصد الرجل الذى ضم أصابعه وقربها من النار طلبًا للدفء ، و« المضف » هو المجموع أو المضموم إلى بعضه البعض .

• أما « المطاوعة » فقد تكون جمع « المطوعى » ؛ أى نسبة إلى « المطوع » ، أو تكـــون فى صيغة جمع المطاوعى نسبة إلى المطاوع وهو المطيع الموافق ، اللين والسهل والمنقاد والتاء فى المطاوعة جاءت عوضًا عن ياء النسب ، والمطاوعة مؤنث المطاوع .

و« المطاوعة » عشيرة من بنى منذر من الناحية ، التى تقطن فى الربع الخالى .

• أما « الوقيان » فهو وصف من « وقى » ؛ إذ يقال « وقى » الرجل الشىء أى حفظـــه وصانه من الأذى .. ووقاه الله من السوء أى حفظه من السوء .. وإذا قيل وقى الرجل الأمر ، فإنه يعنى هنا أصلحه ، و« الوقيان » اسم عائلى فى الكويت .

الشمرى .. عوائل بالسعودية ، وجبل باليمن .. والرجل الكريم ..

• و« الشـــمرى » اسم عائلى فى السعودية .. تعود جذوره إلى اليمن القديمة ؛ لأن شمـــر كـــان اسمًا يطلق على ملوك حمير فى اليمن .. ومنهم أول ملوكهم : شمر بن الأملـــوك الحميرى الذى كان معاصرًا للنبى موسى عليه السلام ، وهو الذى بنى مدينة «ظفار» الحالية فى جنوب سلطنة عمان ، وهو الذى أخرج العمالقة من أرضها .

و« الشـــمرى » من « شمر » أى الذى يمشى مختالاً .. وشمر الشـــىء أى قلعه ، ويقال شمر فى الأمر أى نهض وقام وشمر للأمر أى تهيأ له .. وشمر الثـــوب أى رفعه عن ســـاعديه أو ساقيه ، أيضًا عندما يقال « شِمر » بكسر الشين .. فإن المعنى يكون هو الجـــاد المجـــتهد فى أمره ، الرجل السخى ، و« شمر » جبل فى اليمن ، وهو يطلق على قـــبائل تعـــيش فى الجزيرة العربية وفى العـــراق وسوريا ، وعندما يؤنث الاسم يصير «شمرية»، أى التى تنتسب إلى قبائل شمر أو إلى جبل شمر ، وهذا هو النسب المرجح لأن العودة إلى أنساب القبائل عادة عربية منذ قديم الزمان للدلالة عليهم .

وفى الجزء القادم نواصل الحديث عن معانى أسماء تنتشر فى السعودية .. كما تنتشر فى الكويـــت ، سواء كأسماء أفراد .. أو أسماء عائلات مثل العدسانى ومعيوف ومطلق والبعيجان ومن هم البلوش ؟ ومن أين جاءوا ؟ وكيف استقروا فى الخليج ؟

* * *

أسماء لها تاريخ !!

أسماء لها تاريخ .. فى جزيرة العرب .

« العدسانى » .. رجال مال وأصحاب أعمال يكدون فى التجارة .

« البلوشى » .. انحدر مع الأفواج الأولى من قبائل البلوش من وسط آسيا .

«البعيجان».. حفروا الآبار لتوفير المياه.. عندما يزداد الطلب على الماء المطلق.

« الحر » : الأصيل الذى يطلق الأسرى ويرفض القيود .

« العطار » .. لم يعد طبيبًا شعبيًّا بل منهم من شغل الوزارة .

« الوزان » و« الكيال » و« القبانى » ماذا تعنى وأين أطلقوها ؟

عباس العقاد مصرى .. ولد فى أسوان .. ولكنه كردى الأصل !

الناظر .. اسم على مسمى فى السعودية ..

والصايغ حرفة عرفها العرب منذ قديم الزمان .

رغم أن أهل الكويت يعشقون التصغير حتى نجدهم قد صغروا الهلال إلى «هليل» و« الكـــوت » إلى « كويت » .. وهكذا .. إلا إننا نجد كثيرًا من الأسماء الكبيرة لها جـــذور وأعمـــاق فى التاريخ الخليجى .. وهنا نتناول كثيرًا من الأسماء ذات الشهرة ، ليس فى الكويت وحدها ، بل أيضًا فى كل الجزيرة العربية .

تعالوا نغوص بحثًا عن لآلئ الأسماء فى السعودية والكويت وبقية دول الخليج .

« العدسانى » .. رجل المال والأعمال ، الذى يكد ويتعب فى العمل .

• ولكـــن ماذا يعنى « عدس » و« العدسانى » ، وهو اسم كويتى ، عدس هو خـــروج الـــرجل إلى الأرض طلبًا للرزق وسعيًا وراء رعاية المال .. أى هو رجل مال

وأعمـــال واســـتثمار بالمعنى العصرى ، وعدس عشب حولى رقيق الساق ، وحب غنى بالـــبروتين ينمو فى تركيا وسوريا وإيران ومصر .. وهو من أفضل الحبوب ؛ لغناه فى القـــيمة الغذائـــية ، ويطبخ فى مصر مع الأرز ويضاف إلى طبق الكشرى ، ويمكن أن تعمل منه « صالونة بالطماطم » تستخدم كغموس .

و«عدس» اسم يطلق فى الأردن وفلسطين ومصر.. و« العدسانى » من «عدس» نسبة إلى « العدسان » ، ووصف من « عدس » ، و« عداس » مبالغة من «عدس».. وعدس فلان أى خدمه ، وإذا قيل عدس المال فالمقصود هنا رعاية المال وتنميته ، ومن العدســـانى نجـــد رجال المال والسياسة والأعمال ، ومنهم الشعراء مثل خالد عبد الله العدسانى .

• أما « جسومة » فهو وصف من المبالغة من « جسم » ، و« جسومة » تمليح مـــن مادة « جسم » ، و« جاسم » ، ويطلق أحيانًا « يسومه » كما فى الكويت .. وهو فى الأصل صيغة تمليح « جاسم » و« جسام » ، ويصلح للرجال والإناث .

البلوش .. قوم شدة انحدروا من وسط آسيا

• وإذا كانـــت بعض الأسماء تعود إلى أسماء أماكن مشهورة أو إلى بلدان بذاتها للدلالة على أصلها ، فإننا نجد فى مقدمتها اسم « البلوشى » .. والبلوش قبائل معروفة بالشجاعة وقوة الشكيمة ، والقدرة على العمل الشاق ، ربما بسبب قسوة المناطق التى يعيشون فيها ، وهى قبائل لها ملابسها الخاصة .. ومعظمهم بيض الوجوه .. مع حمرة فى الشـــعر وزرقـــة فى العيون ، وهى قبائل إسلامية اندفعت نحو الغرب حيث مناطق الرزق والعمل فى الخليج حتى قبل ظهور عصر النفط ، وزاد عددهم مع تفجر النفط فى الـــدول العربـــية الخليجية .. وقد استقرت أعداد كبيرة منهم فى سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية والكويت ، وقاموا بالأعمال التى تحتاج إلى قوة بدنية جبارة مثل شق الطرق وبناء المساكن ، وإن عمل بعضهم فى التجارة .

وقـد نجحت بعض بطون البلوش فى الاندماج فى الجسد العربى ، وحمل بعضهم جنسية بعض دول الخليج ، خصوصًا فى عمان والكويت .

البعيجان .. حفروا الآبار ليوفروا الماء فى الصحراء .

• ومـن الأسمـاء المعروفة فى الكويت ، ويطلق على عائلة ، نجد اسم البعيجان ومـنه صـديقنا الكريم صقر البعيجان الذى شغل منصب نائب مدير المركز الإعلامى الكويتى فى القاهرة لفترة .. ومنه أيضًا من يعمل بالسلك الدبلوماسى الكويتى .

وكعـادة أهل الكويت .. فإن « البعيجان » تصغير البعجان .. وهو وصف من بعج ، وعندما يقال « بعج البطن » فإن المقصود : إذا شقت فبرزت أحشاؤه .

أمـا المعنى المقصود هنا كاسم عائلة ، فأغلب الظن أن أجدادهم كانوا يعملون فى حفـر الآبار ، وهى حرفة تحتاج إلى مهارة خاصة ونادرة لأن بعج الأرض تعنى الذى يحفر آبارًا كثيرة ، وبعج الأرض أى توسط الأرض . وبعج الأرض أى شقها .. وهذا أغلـب الترجيح ، وهم كانوا مثل المناصير فى دولة الإمارات ، الذين شقوا الأفلاج أى القنوات المائية من بطن الجبل .

واسـم « البعـيجان » ينطق أحيانًا هكذا : « البُعيجان » .. « لبعيجان » أو «البعيان» ، ويمتد استخدامه إلى المملكة العربية السعودية .

ماذا يعنى « معيوف » .. و« مطلق » ؟ « مطرق » هو الحر مطلق الأسرى .

• ثم واحـد من أكثر أسماء الكويت شيوعًا وهو معيوف و« مطلق » .. فماذا يعنى الأول .. وإلى ماذا يشير الثانى ؟

« معـيوف » و« المعيوف » هو الشىء المتروك والمكروه من الطعام والشراب ، يقال عاف الشىء أى رفضه و لم يقبل عليه .. وهو أيضًا الطير الذى يزجره الناس سواء للتفاؤل أو التشاؤم .. ومن استخدامات الاسم نجد « المعيوفى » ..

أمـــا « مطلـــق » و« المطلق » فهو الشيء الذى لا يقيده شيء أو شرط . فيقال أطلق العنان لساقيه أى أطلقهما ، وأطلق الأسير أى أفرج عنه وأخلى سبيله .. وأطلق الماشية أى أرسلها للمرعى .. والماء المطلق أى النقى والطاهر الذى لم يلوثه شيء ؛ أو لم يغلب عليه شيء .

أمـــا « الشـــوعى » فهو انتشار الشعر فى الرأس .. وهو نوع من شجر البان ، و«الشوعى» أيضًا نوع من السفن متوسطة الحجم تستخدم فى الصيد .. وكانت أحيانًا تستخدم فى عصر الغوص بحثًا عن اللؤلؤ .

العطار .. والطب الشعبى .. والوزارة .. ومشيخة الأزهر .

ثم نـــنطلق إلى علاقـــة الأسماء العربية .. بالحرف والمهن ، ومن هذه الحـــرف ما انقـــرض وانـــتهى ، وبعضها مازال موجودًا ، وإن لم تعد لها أى صلة بحرف أصحابها الأوائل ..

وتعالوا نقرأ معًا :

• « العطـــار » .. وهـــى مهنة نشأت فى الشرق ، وازدادت رسوخًا فى بلاد العرب ، حتى وجدنا الطب العربى مرتبطًا بالعطار وروشتة العطار ، ودكان العطار .. بل وجدنا « تَذْكرة داود » ، والتى تقوم فى الأساس على العلاج بالأعشاب .. ودكان العطار .. هو المكان الطبيعى لهذه الأعشاب ، وقد يكون العطار نفسه قد أخذ اسمه من بـــائع العطر وقد كان العطار هو « بائع الدهن » ، وليس شرطًا أن يكون العطر زيتًا معطـــرًا فـــربما يكـــون أيضًا فيما يعطر الفم ، ويعالجه مما فيه من أسباب الرائحة غير الطيبة..

وفى اللغـــة .. نجد أن « العطار » هو اسم جامع للعطر وللأشياء التى يتطيب بها الإنسان ، رجلاً أو امرأة ، لطيب رائحته ، والعطار أيضًا هو بائع الأعشاب الطبية التى يستخدمها الطبيب الشعبى ، وهو غالبًا هذا العطار ؛ إذ كان هذا العطار بسبب خبرته

بمـــزايا كـــل ما فى دكانه من أعشاب وحبوب كان هو الذى يصف الدواء .. ويتولى تركيبه ، وتحديد طريقة تناوله؛ ولأن العطار رجل ذو قيمة فى مجتمعه ، أصبح مشهورًا، ومازلـــنا نجـــد اسم العطار فى كثير من الدول العربية ، نجده فى الشام ، وفى العراق .. كما نجده فى مصر .

ولكننا نجد أن هذا العطار لم يقف عند باب دكانه، بل نجد كثيرًا من «العطارين» لم يعودوا كذلك .. بل مارسوا حرفًا عديدة ، بعيدة كل البعد عن حرفة العطارة ..

• نجـــد الشيخ حسن العطار .. الرجل الأزهرى ، وهو للعلم مغـــربى الأصل وفـــد إلى مصـــر للدراسة بالأزهر ، ولكنه نسى المغرب وانخرط فى التدريس بالجامع الأزهـــر بعد أن أتم دراسته به ، وهو الذى أنشأ جريدة الوقائع المصرية أيام محمد على باشـــا .. ثم تـــولى مشيخة الأزهر ، وهو أستاذ رفاعة الطهطاوى قائد مسيرة التنوير المصرية .

• ونجد فى سوريا من تولى الوزارة .. رغم أن اسمه العطار .. وهكذا .

الوزان .. والكيال .. والقبانى .. نسوا مهنتهم .. وأصبحوا وزراء .

• ثم « الـــوزان » ، والوزان هو من يحترف حرفة الوزن ، وهى تقدير الأشياء بالمـــيزان .. وهو اسم معروف فى السعودية والكويت ، ولهم جذور فى اليمن هم بنو الوزان ، ومؤنثه « وزانة » .. والجمع الوزانة .. وفى المغرب أيضًا نجد عائلة الوزانى .. ويقال « وزنه » من « وزن الشىء » أى رفعه بيده ليعرف ثقله .

و« الـــوزان » غير « الكيَّال » .. فالأول يزن الشىء بميزان .. أما الثانى فيتولى «تكيـــيل» أو « كيل » الحبوب بمقاييس خاصة ، تقوم على « الكيلة » وهى وحدة قـــياس لـــلحجم ، وفى مصر والشام نجد عائلة الكيالى ، ومازالت الكيلة مستعملة لهذا الغرض فى كثير من الدول العربية .

و« الـــوزان » و« الكيال » غير .. « القبانى » .. فالقبانى هو الذى يتولى وزن الأحمال الثقيلة بميزان كبير، وكان يستخدم فى الأســـواق الكبيرة وهو ميزان له قاعـــدة خشـــبية مدعمة بالحديد .. ثم حامل معدنى تتدرج عليه وحدة الوزن ، ولكننا نجد من حمـــل صـــفة القبانى .. ولكنه ترك حرفته ومارس حرفًا أخرى .. مثلاً إسماعيل القبانى الـــذى كـــان من رجال التعليم فى مصر ، وتولى وزارة المعارف فى بداية عصر يوليو ١٩٥٢ .

« العقاد » .. مصرى المولد كردى الأصل .

• والعقـــاد اسم يعرفه كل العرب ، لأكثر من أسرة .. ويأتى من « عقد » ، يقال « عقد لفلان على البلد » أى ولاه عليه ، و« عقد الحبل » أى جعل فيه عقدة ، و« عقد البيع » والعهد أى أكده والتزم به ، و« عقد قلبه على شىء » أى لزمه .

و« العقـــاد » هو صانع الخيوط والأزرار المنسوجة وبائعها ، أى هو بلغة العصر عامل الغزل والنسيج ، ويقال أيضًا « عقد البناء » أى ألصق حجارته بعضها ببعض .

ومـــن أبـــرز مـــن حمل اسم « العقاد » فى العربية ، نجد العملاق عباس محمود العقـــاد.. صـــاحب العـــبقريات ومؤلفاته عن كبار الصحابة والشخصيات الإسلامية والعربـــية .. واشتهر بمعاركه الفكرية مع عملاق الأدب الدكتور طه حسين . وعباس العقـــاد توقف فى الدراسة عند الشهادة الابتدائية .. إلا أنه رفض شهادة الدكتوراه من الجامعـــة ؛ لأنـــه استطاع أن يعلم نفسه حتى كان يستطيع أن يناقش كل شىء ، من الذرة إلى الذرة .. أى من الحب إلى القنبلة الذرية .

ورغم أن عباس محمود العقاد ولد فى أسوان بأقصى جنوب مصر ، وفيها دفن إلا أنـــه كردى الأصل ، وهذا سر شموخه وجبهته العالية ، وأنفه الذى يبرز إلى الإمام مع صعود إلى أعلى ، وعباس العقاد صاحب مدرسة فى المقالة الصحفية ، ودخل السجن ؛ لأنـــه أعلـــن وهو عضو بمجلس النواب المصرى أنه مستعد لكى يضرب أكبر رأس فى الـــبلد بالحذاء.. إذا تجرأ واعتدى على الدستور ، وكان يقصد الملك فؤاد .. واستغل

الملك حل البرلمان بعد ذلك وقبض على العقاد ، وحكم عليه بالسجن .. والعقاد توفى عام ١٩٦٤ عن عمر يناهز ٧٥ عامًا .

« الصواف » .. وإعداد الصوف لصنع البشت والعباءات .

• ونترك « العقاد » الذى احترف الأدب وصنعة الكتابة ، ولم يكن عقادًا صناعته الغزل والنسيج .. لنصل إلى الصواف .. وهو الذى يتولى تجهيز الصوف وغزله ونسجه ، سواء كان من صوف الغنم والماعز ... أو الإبل .. ويصنع من غزل الصوف السميك بيت الشعر ، الذى يعشقه البدوى لأنه كان يستطيع أن يطويه ، ثم يعيد نصبه فى أى موقع يشاء أو يشاء المطر ؛ طلبًا للمراعى الخصيبة ، والصواف البارع هو من كان يجيد غزل الصوف الناعم الذى يستعمل فى صناعة « البشت » الصوفى الرائع ، الذى يحتاجه العربى والبدوى .. وهو غير العباءة التى تصنع أيضًا من الصوف ومن صوف الجمل بالذات .

« الدَّهان » .. و« الصَّباغ » .. و« الصايغ » .. عائلات لحرف مشهورة .

ثم نصل إلى حرفة من أهم حرف العرب ألا وهى :

• الدَّهان .. وهى حرفة متنوعة .. هناك من كان متخصصًا فى بيع الدهن وهو زيت العطر .. ومازال الدهان موجودًا فى الأسواق الشعبية ، وإن تطورت حرفته مع تطور صناعة الزيوت العطرية .

والدهان أيضًا هو من حرفته طلاء البيوت بالدهان أى بالأصباغ .. والدهان اسم عائلى موجود فى الكويت والسعودية ، وفى مصر والأردن وسوريا .

• ونجد أيضًا «الصباغ» وهو اسم عائلى كويتى، وهو من يحترف مهنة الصباغة.

• ونجد الصايغ .. وهو من يحترف مهنة صياغة الذهب والفضة ، والصايغ يمكن أن يكون بائعًا للذهب بعد صياغته ، وقد كانت مهنة الصايغ ومازالت من أهم الحرف فى الخليج ؛ لأن الخليجى ينظر للذهب على أنه « زينة .. وخزينة » ؛ أى زينة للمرأة وجمالاً وخزينة للزمن كبديل عن النقود .

الناظر .. اسم على مسمى فى المملكة العربية السعودية

• ونصـــل إلى « ناظـــر » ، أو « الناظر » .. وهو الذى يبصر الشىء ويتأمله بعيـــنه.. والـــناظر للشىء هو من يتدبره والمفكر فيه ، و« الناظر » بين الناس هو من يحكم أو يفصل بينهم ، و« الناظر » هو سواد العين الذى فيه إنسانها .

و« الـــناظر » حرفة ، واسم يطلق على كثير من الحرف فى الوطن العربى .. منها ناظـــر الموقف – وهى الأرض أو المبنى الذى يوقفه صاحبه للإنفاق على أعمال الخير – وناظـــر المدرســـة .. ولكـــن الاسم أيضًا يعنى الوزير .. وفى مصر كان يطلق «ناظر الـــنظار» كبديل للفظ رئيس الوزراء .. وظل كذلك هو ولفظ « ناظر » أى وزير إلى أن أعلنت مصر استقلالها ، بعد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

وكان يستخدم أيضًا : ناظر الجيش .

واسم « الناظر » اسم عائلى فى السعودية ، ومنه الوزراء مثل هشام الناظر الذى كان وزيرًا للتخطيط السعودى وتولى أيضًا وزارة البترول والثروة المعدنية ، وأحد نجوم اجـــتماعات منظمة الدول المصدرة للبترول ، الشهيرة اختصارًا باسم « أوبيك » ؛ أى إن الرجل اسم على مسمى !! ثم أصبح بعد ذلك سفيرًا لبلاده فى مصر .

وبعـــد « الناظر » .. نجد « ناطور » أو « الناطور » ، وهو حافظ الزرع والتمر والكـــروم .. أى مـــن يحرسه ، وهى كلمة آرامية الأصل ومادة « نطر » فى الآرامية تقابل فى العربية نظر.. وهو اسم يستخدم فى بلاد الشام والخليج والعراق بمعنى الحارس، ولكننا نجده أيضًا اسمًا فى الأردن .. وفى بعض دول الخليج ..

فى الجـــزء القـــادم ، ســـوف نـــتقل إلى أسماء الحسن والجمال .. أسماء البنات والسيدات ، فماذا فى غرائب هذه الأسماء التى يعشقها الكل .. ويفضلها الكل ؟!

* * *

أسماء الحسن والجمال من الزهور والرياحين !!

لماذا يعشق الناس أسماء الزهور والرياحين .

البعض يفضلونها أسماء قديمة .. لها جذور قديمة فى الجزيرة والخليج .

نـــوف .. وهـــند .. وعزة .. وريم .. ورباب .. وعذارى .. أسماء ذات معان قديمة.. ولها تاريخ .

ابن الصحراء والبادية .. أخذ أسماء بناته ممن حوله من جمال وظباء ..

عنود : شديدة المراس ..

وأشجان : اسم كله رنين وحزن ..

شـــيوخ الخليج .. هوايتهم الأولى بعد الصيد بالصقور حماية الحيوانات النادرة ، والظباء فى مقدمتها .

غزال المها .. وعيون المها .

وأروى .. أنثى الوعل الجبلى .

إذا كان الرجال يبحثون عن الأسماء الدالة على القوة والشجاعة والإقدام يطلقونها عـــلى أولادهـــم من الذكور .. أو تلك الدالة على الذكاء والمكر والحيلة .. فإن الأمر يختلف بالنسبة لأسماء الإناث ؛ لأن اسم الأنثى يجب أن يدل على الرقة والحنان .. على الحسن والدلال .. على كل جميل من المعانى والصفات .

وربمـــا تخـــتلف أسماء الإناث فى الكويت والخليج والسعودية عن أسماء الإناث فى مصر والشام وشمال أفريقيا .

وربمـــا تكون فى أسماء الإناث فى الخليج صفات لا نجدها فى مصر والشام .. لأن لكل منطقة ظروفها .. وتأثرها بمن حولها .

مـــن هذا المنطلق ، تعالوا نبحث فى أسماء الإناث فى الجزيرة العربية .. وفى الخليج فربما نجد تفسيرًا لما نقول .

من أشهر أسماء الإناث فى الكويت والسعودية وباقى الجزيرة العربي ، نجد الآتى :

- أسمـــاء معـــانى الحسن والجمال ، مثل : نورة .. نورية .. غالية .. مليحة .. لطيفة .. جوهرة .. حسنة .. دلال .. جميلة .. بدور .. شعاع .
- ونجد أسماء النــزاهة والشرف والعزة ، مثل : شريفة .. معصومة .. نزيهة .. نزهة .. وضحة .. عذارى .
- وأسمـــاء الـــبهجة والسرور ، مثل : نسمة .. نسيمة .. بسمة .. وبسيمة .. حسنة .. ابتسام .. انتصار .. إيناس .. بهيجة .
- ونجـــد أسمـــاء قديمة ، مثل : سلمى .. علياء .. عالية .. هنادى .. نوف .. هند.. بدور .. ريم .. رباب .. سبأ .. عهود .
- كمـــا نجـــد أسماء عصرية ، مثل : منى .. منال .. إقبال .. إيناس .. نبيلة .. مها.. ندى .. عزيزة .. نجود .. هديل ..
- وأسماء الزهور والعطور ، مثل : زهرة .. زهور .. شذى .. عبير .. أريج .. فيحاء .. ياسمين .
- ونجد أسماء تهفو للمستقبل ، مثل : شروق .. أشواق .. ربيعة .. ونزهة .
- وأسماء السعد والسعادة ، مثل : سعاد .. وسعدية .. وسعيدة .
- ومـــن أسماء آل البيت النبوى الشـــريف والصحابة الكرام نجد : عائشـــة .. خديجة.. زينب .. أسماء .. الشيماء .. حليمة .. هاشمية .. رقية .
- ومـــن أسمـــاء تنـــتمى للسلطة والسلطان، نجد : أميرة .. شيمة .. ملكة .. سلطانة.. شريفة .. بلقيس .
- ومـــن أسمـــاء عصر الغوص ، هذا الزمن الذى يحن له كل أبناء الخليج ، نجد أسماء : لؤلؤة .. لولوة .. راية .. بدرة .

ولكـــن فى الخلـــيج والسعودية يندر أن نجد أسماء غربية كما هو الحال فى مصر وشمـــال أفريقيا مثل ميمى وسوزى وفيفى ، وغيرها من أسماء التغريب التى تجرى وراء الغـــرب بدعـــوى التحديـــث .. بينما هى محاولة للالتصاق بالحضارة الغربية ، وترك الأصول العربية الشرقية العريقة .

كاميليا .. نافست فريدة فى قلب ملك مصر .

ونبدأ حديثنا عن جمال أسماء إناث العرب ، أو الأسماء التى أصبحت مشهورة بين العرب : لجمالها وجمال معانيها .

- مـــثلاً اسم « كاميليا » .. نجده مأخوذًا من اسم زهرة الكاميليا ، وهى من أرق الزهور ، فضلاً عن أنها من أصغرها رغم رائحتها النفاذة .. بهدوء . و«الكاميليا» فى اللغة اللاتينية هى الشىء البرئ النقى ، والخالى من العيوب .

ولكن هل كانت كاميليا الممثلة اليهودية الأصل .. التى عرفتها السينما المصرية فى الأربعينيات، هل كانت كذلك وهى التى تنافس عليها ملك مصر فاروق الأول الذى- بـــين طلاقـــه من الملكة فريدة وزواجه الثانى من ناريمان صادق - انغمس فى علاقة مع هـــذه الممثلة صارخة الجمال .. وتنافس فيها مع الرجل الشامل : أحمد سالم الجمال ، الـــذى عمـــل بالإذاعة المصرية فكان من أبرز نجومها ، ثم عمل بالفن ممثلاً ومخرجًا .. وتحـــول إلى تاجر للسلاح ، فكان ممن ورّدوا أسلحة وخوذات فاسدة للجنود وصدر ضـــده حكـــم بالحبس لهذا السبب .. وكان ممن تنافسوا حول أسمهان المطربة السورية والدرزية الأصل ، ولكن للتاريخ .. فإن اسم كاميليا ليس اسم الفنانة الأصلى .. ولكنه اسم اختاره لها يوسف وهبى ليصبح اسمًا فنيًا لها ..

« كاملة » .. وكامل الشناوى ونجاة .. وأغنية لا تكذبى .

- و« كاملـــة » وهو اسم مشهور فى دول الخليج ، وبالكويت بالذات ، وهو اسم مؤنث لكامل ، و« كاملة » يعنى الإنسانة «الزين »، الكاملة ، و« الكامل » هو مـــن تمت أجزاؤه وصفاته ، وما ثبتت فيه صفات الكمال .. و« الكامل » من الرجال

هـــو الجـــامع للمناقـــب الحسنة . و« الكامل » مدينة فى عمان ، واسم لعدة قرى فى السعودية ، ويملح الاسم بـــ : « كمول » .

ومذكـــر كاملة هو كامل ، ومن منا ينسى كامل الشناوى حفيد شيخ الأزهر ، وهو الذى تعلم فيه ولكنه ترك الزى الأزهرى : الجبة والعمامة والقفطان « وتفرنج » أى ارتـــدى الملابس الإفرنجية . وإن وضع الطربوش على رأسه ، وكامل الشناوى آخر جـــيل البوهيمـــيين ، عاش حياته بالطول والعرض ، وكان يبدأ نهاره .. بعد منتصف الليل!! عمل صحفيًا فى الأهرام والمصرى والجمهورية وكان أحد رؤساء تحرير جريدة الأخبار القاهرية التى صدرت فى مايو ١٩٥٢ عن دار أخبار اليوم. وجمع بين الصحافة والأدب ، فكـــان من أبرز كتاب المقالات ومن أبرز الشعراء ، وتغنى مطربو ومطربات مصر بأغانيه ومنهن من عشقها: نجاة الصغيرة وهى التى غنت له رائعـــة: لا تكذبى التى لحنها موسيقار الجيلين محمد عبد الوهاب .

« جيلان » .. الغزال .. بين الأصل العربى .. والتركى !

- « جيلان » : له أصول عربية .. وله أيضًا أصول تركية !!

فى العربية .. هو التراب والحصى الذى تحمله الرياح على وجه الأرض .

وفى التركية معناه هو الغزال والظبى ؛ أى نوع من الغزلان أو الظباء .

وللعـــلم أيضًا يجب أن نعرف أن « جيلان » اسم لإقليم فى إيران ، وقوم كانوا يعملـــون فى خدمـــة كسرى ، أشهر ملوك فارس القديمة .. وقيل : فَعلـــة الملوك أى عمالهم، وإلى « جيلان » ينتسب عدد كبير من علماء ومشاهير المسلمين .

ولكننا نقول بحذر: إن جيلان أيضًا حى من عبد القيس من العدنانية .. والجيلانية إحدى قرى اليمن .

ولهذا وجدنا « جيلان » : وهو اسم للمؤنث ووجدنا « جيلانى » والجيلانى .. منهم عبد القادر الجيلانى .. والبعض ينسب إليهم عائلة الكيلانى . بعد أن انقلب الجيم

كافًـــا .. وهل ننسى كامل الكيلانى أبرز من كتب للأطفال العرب ، وله مسلسلات تاريخية تعليمية ، ومازالت له دار نشر تحمله اسمه.. تخصصت فى نشر كتب الأطفال فى مصر .

السرور .. والبسمة .. والانشراح .. والإقبال .

• وقـــد برع العرب فى انتقاء الأسماء التى « تفتح النفس » التى تعبر عن الفرح والسرور .. من هذه الأسماء نجد اسم « بسمة » و« بسيمة » وهى مؤنث «بسيم».. وهـــو من يضحك ، ولكنه الضحك القليل أى غير « المائع » أى الضحك المحتشم .. وهو أحسن أنواع الضحك ، أى الضحك المحترم .

و« بسيمة » يملح باسم : « سومة » و« بسمة » .. و« بوسى » .

وعـــلى المستوى نفسه نجد « نسمة » .. و« نسيم » ، وهى الهـــواء العليل غير العاصـــف ، أى الهواء الذى يشفى الروح .. ومن هنا وجدنا العرب يفضلون للمؤنث اسم : « نسمة » .. فربما تحمل صاحبته ما يشفى الروح .. وتكون بلسمًا للجراح ..

« إقبال » شاعر باكستان .. الحالم بالدولة الإسلامية .

• ونجـــد اسم « إقبال » ، وهو « القدوم » .. يقال أقبل العام وأقبل الركب ، كما يقال أقبل على العمل أى اجتهد فيه ، وأقبلت الدنيا عليه أى جاءته بخيرها .

وهـــو من الأسماء المشتركة التى تطلق على الذكور وعلى الإناث ، ومن أشهر من تسمى به من الرجال نجد «محمد إقبال» الشاعر والفيلسوف المسلم ، الذى بدأ هنديًّا، وهـــو ممـــن وقفـــوا وراء فكرة إنشاء دولة باكستان بعد تقسيم الهند ، لكنه توفى عام ١٩٣٨ أى قبل أن ترى فكرته النور ، ويتم إعلان دولة باكستان عام ١٩٤٧ ، ورغم أنه عمل بالمحاماة بعد أن درس فى لاهور وكيمبريدج وميونيخ .. إلا أنه اشتهر كشاعر يتغنى بالفلسفة الإسلامية وتحدث عن تجديد الفكر الإسلامى .

وإقبال أيضًا يطلق على المؤنث ، وهو شائع فى الكويت ومصر .

وعلى المستوى نفسه نجد « انشراح » وهو أيضًا من أسماء السرور والبهجة ؛ أى سرور الصدى بالشىء والإقبال عليه .

و« أميمة » اسم تصغير ، والأميمة هى الحجارة التى تجرح بها الرأس .. وهى أيضًا مطرقة الحداد ، أما « أمية » فهو تصغير لـ .. « أمة » وهى العبدة المملوكة .. وبنو أمية من أكبر عشائر مكة وأكثرهم عددًا . وممن تسموا به أمية بن عبد شمس ، جد بنى أمية .. أى الجد الأكبر لمعاوية بن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية ، بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين ، بمصرع على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين ، وابن عم رسول الله .

عنود .. شديدة المراس ، وجمال المعنى .. فى أشجان .

ومن الأسماء التى نجدها فى السعودية ، وفى الكويت أيضًا اسم « عنود » ، أو «العنود» وهو مبالغة من « عَنَدَ » ، ويقال عقبة عنود أى عقبة صعبة المرتقى .. أما السحابة العنود فهى كثيرة المطر لا تكاد تقلع ، والناقة العنود أى التى تنكب الطريق من نشاطها وقوتها ، والعنود من الدواب هى الدابة المتقدمة فى السير .. وعنود هى التباعد والانصراف ؛ فإذا نظرنا إلى عنود كاسم مؤنث ، نجده يعنى السيدة قوية الشكيمة ، قوية الإرادة .. صعبة الانقياد .. أى هى المحافظة على كرامتها ، شديدة المراس .. وهى صفات مطلوبة فى الشرق العربى .

ثم نجد « أشجان » وهى جمع « الشجن » ، وهو الغصن المشتبك .. وأيضًا الهم والحزن ، وهو اسم حديث يطلق على المؤنث ويحمل حسًا جماليًا وملمحًا حزينًا .. والدلع : شوشو .

أما « ابتسام » فهو أخف الضحك وأحسنه .. ويكون عند انفراج الشفتين عن الأسنان ضحكًا من غير صوت .. أى الضحك المتحشم !!

• و« جمانة » واحدة من « الجمان » ، وهو اللؤلؤ ، وما يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤة ، وقد تطلق جمانة .. وأيضًا « يمانة » وهى محاولة أصلية للعودة

للماضى ؛ حيث عصر الغوص واللؤلؤ .. أو التمسك بكل غال ونفيس من رائحة هذا الزمن الرائع .

أحب العرب الظباء فكانت فى مقدمة أسمائهم .

ويجب أن نلاحظ أن العرب أخذوا أسماء كثيرة عن الظباء والغزلان . لأن هذه الحيوانات الرقيقة أجمل ما وقع عليه عيون العرب فى الصحارى وعلى الكثبان .. وقرب المرابض .. وليس غريبًا أن يهتم العرب ، وشيوخ وأمراء الخليج بالذات بتربية الغزلان والظباء وكل فروع هاتين العائلتين .. فى محاولة جادة للمحافظة عليها ، كرمز للصحراء .

ونجد ظاهرة المحافظة على هذا الحيوان الرشيق فى دولة الإمارات العربية .. فالشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة الراحل كان يهتم شخصيًّا بتربية هذه الحيوانات ، بل جعل من جزيرة صير بنى ياس حديقة حيوان مفتوحة ، وهى تقع شمال غرب جزيرة « أبو ظبى » العاصمة .. ولاحظوا اسم أبو ظبى الجزيرة والعاصمة والإمارة الأساسية فى دولة الإمارات العربية .

وعلى جزيرة صير بنى ياس ، جمع سمو الشيخ زايد أندر الأيائل والظباء والغزلان.. بجانب النعام والزراف ، والطيور النادرة وفى معظم قصور الشيخ زايد وقصور بقية حكام الإمارات تجد هذه الغزلان والظباء تمرح فى أمان .. بل هناك جزيرة فى إمارة أم القيوين ، تتوسط خور البيضاء ، نجد بها بقايا غزلان وظباء برية مازالت ترعى وتعيش وسط أشجار وغابات القرم « أو الجرم » ، والتى نعرفها فى مصر باسم أشجار المانجروف ، كما نجد حدائق حيوانات فى قطر والبحرين .. أجمل ما فيها الظباء .

عزة وأروى بنت الظبية وأنثى الوعل .

• ولكنك قد تسأل : أهذا مسلسل عن غرائب أسماء العرب .. أم حديث عن الحيوانات .. ولكننى أجيب قائلاً إن العرب لافتتانهم بالظباء والغزلان أخذوا من أسمائها وصفاتها ما اطلقوه على بناتهم .. فنجد « ظبية » ، وظبية شاعرة من الإمارات لها

دواويـــن مطبوعة .. ونجد « مها » و« المها » .. ونجد « عزة » وهى بنت الظبية .. وكـــم تغـــنى فطاحل العرب بالحبيبة عـــزة ، وهل منا من يجهـــل ما كتبه « كُثَيِّر » الشـــاعر القديـــم عن معشوقته عزة .. ولم يجد بعض العرب عيبًا فى أن تكون كنيتهم هى «أبو عزة» أو « بو عزة » ، أو «بن عزة» سواء كانوا فى مشرق أرض العرب أو مغرب بلادهم، أو حتى فى تونس الخضراء .

• وعلى ذكر عزة بنت الظبية لا يفوتنا أن نذكر « أروى » ، و«أروى » هى أنـــثى الوعل .. والوعل نوع من ماعز الجبال ، يمتاز بالصبر والشدة ، وقوة الشكيمة ، وهو اسم للإناث . وقد يكتب أحيانًا « أروة » بالتاء المربوطة بدلاً من الياء ومن أشهر من حمل هذا الاسم بين نساء العرب نجد أروى بنت عبد المطلب ، عمة سيد الأنبياء ، محمد بن عبد الله عليه صلوات الله .

ولأن العـــرب عشقوا أسماء القوة والشجاعة والإقدام .. فليس فى عالم العرب من هـــو أقوى من الأسد .. بكل مسمياته فهو « درغام » و« ضرغام » وهو « ليث » و«الليـــث» ، وهـــو أيضًا « أسامة » ، فأسامة من أسماء الأسد .. كما نجد « فهد » و«الفهد» ، و« نمر » و« النمر » ، و« نميرى » ، بل هناك قبيلة بنى أسد شمال الجزيرة العربـــية ، ورغـــم كل ما ذكر من أسماء فتيات ونساء العرب .. فإن هناك فى الحقيقة أسمـــاء عديدة لم يتطرق إليها أى باحث من قبل .. تمامًا كمن يطلق على ابنته اسمًا فى غاية الرقة مثل « صفاء القلوب » ، أو تعبيرًا عن عشق الدنيا فيطلق عليها اسم « عين الحياة » .

وأنـــنا لا نملك إلا أن نحمل أسماء اختارها لنا الآباء والأمهات .. إلا أننا أصحاب القرار الأول والأخير فى اختيار أسماء أولادنا وبناتنا .

ورغـــم هـــذا .. فإن الأغلبية الكبرى منا مازالت مشدودة إلى الماضى .. حيث رائحة التاريخ وشذى الماضى .. ماضى الآباء والأجداد .

* * *

أسماء بين البر والبحر !!

« **الخليجى** » و« ابن الجزيرة » .

بين الحنين لحياة البحر .. وحياة البر !

الصيد بالصقور .. متعة العربى الخليجى ، ولهذا سمعنا أسماء « شاهين » و«الشاهين» .. و« باز » و« الباز » .. و« صقر » و« الصقر » !!

« عصفور » و« العصفور » ... و« الطاير » و« الديك » .

أسماء معروفة فى الخليج والسعودية .

«كروان» .. ودعاء الكروان بين عميد الأدب العربى وسيدة الشاشة فاتن حمامة.

« المن » .. أو « السمان » طائر شهى يعرفه أبناء مصر ، ويعشقه مشويًا .. أبناء الخليج !

لا يمكن أن ننزع الخليجى عن وسطه المتصل بالبحر والغوص والتجارة ..

تمامًا كما لا يمكن أن نفصل بين ابن الصحراء والبادية عن هذا المجتمع العريق .. لأن العربى لو نسى ذلك يكون قد نسى أصله ، وجذوره .. من هنا مازال العربى يعشق البر وحياة البر بكل ما فيها من بيت الشعر أو الخيمة البدوية ، وإن دخلتها رفاهيات العصر من تسهيل أمور الحياة .

وإذا كان الخليجى نظره الأول يتجه إلى البحر .. فإن نظرته الثانية إلى ما وراء ظهره .. إلى البر والصحراء وما فيها من جمال انعكس على كل شىء فى حياته .. بداية من أسماء الأشخاص .

ولأن الإنسان ابن بيئته . يعشقها ، بكل ما فيها .. من حيوانات وطيور .. فإنه أيضًا يعشق الصيد .. وليس عند ابن الصحراء أمتع من « الخروج للبر » ، سواء لقضاء أيام تعيده إلى الماضى الذى عشقه .. أو طلبًا للصيد .

والصـيد بالصـقور هو متعة الغنى وحلم الفقير ، سـواء كان المطلوب طيـر «الحـبارى» أشـهى الطيور ، أو كان أرنبًا بريًا .. أو حتى ظبيًا صغيرًا .. ومن عشق العرب - وبالذات أبناء الجزيرة العربية وأبناء الخليج للصيد بالصقور - نجدهم يطلقون عـلى أولادهـم أسمـاء هذا الطير الجارح ، الذى استطاعوا تدريبه وترويضه وأصبح وسـيلتهم الممتعة للصيد البرى .. ولهذا نجد : أسماء « صقر » و« الصقر » و« باز » و«الباز» و« شاهين » و« الشاهين » .

• و« شـاهين » و« الشاهين » من جوارح الطير من نوع الصقر ، وهو أغلى أنواع الصقور وأجملها وأكثرها رشاقة وفروسية عند الصيد .

و« الشاهين » أيضًا هو الفارس ، وآل « شاهين » يعيشون فى الجبيل ، بالمنطقة الشـرقية مـن المملكة العربية السعودية ، وفيها واحد من أعظم المشروعات الصناعية البترولية فى المملكة ، وأيضًا هناك بئر فى السعودية يحمل اسم « شاهين » .

* * *

الباز .. صقر للصيد واسم عائلى بمصر والسعودية .

• « وباز » أو « الباز » : نوع من الصقور يتميز بقصر الجناح وطول الذنب والسـاق ، ومـنقاره مقوس وعارٍ من الأسنان ، وهو من الطيور الجارحة التى روضها العـرب للصـيد بها . ومن باز نجد معناها الإنسان الغالب والمتفوق الذى يتفوق على أقرانه .. فهل صقر الباز هو الأكثر تفوقًا على كل أنواع الصقور ؟ ..

وبالمناسبة .. فإن هناك عائلة فى السعودية هى عائلة الباز ، وأيضًا فى مصر .

ففـى مصر عائلة الباز ومنها فرع أصله فى محافظة الشرقية ، كان كبيرهم أستاذًا بـالمعهد الديـنى فى دمـياط .. من أولاده ثلاثة : اثنان منهم دخلا التاريخ أكبرهما : الدكـتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية المصرية ، ومستشار الرئيس المصرى

حســـنى مبارك للشئون السياسية وواحد من صناع القرار السياسى فى مصر ، وهو من أقطاب الناصرية وله صلات قوية بالقوى السياسية فى العالم العربى ..

والثانى هو الدكتور فاروق الباز ، الذى تخرج فى كلية العلوم بجامعة عين شمس.. وعندما لم يجد فرصته التى يحلم بها سافر إلى الولايات المتحدة .. والتحق ببرامج أبحاث وغـــزو الفضـــاء ، حـــتى أصبح واحدًا من أبرز نجوم هيئة « ناسا » لأبحاث الفضاء الأمريكـــية ، وهو الذى تولى تدريب طاقم رجال الفضاء الذين نزلوا على القمر ، بل هو الذى حدد موقع هبوط سفينة الفضاء أبوللو عام ١٩٦٩ على سطح القمر ، والأخ الثالث فضل العمل العسكرى حتى وصل إلى رتبة اللواء فى الجيش المصرى ..

والـــباز عائلة كبيرة فى السعودية ، منهـم : فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وله ولهـــم مواقع دينية مرموقة فى الســـعودية .. وأيضًا أطلق الاسم على أبو عبد الله محمد ابن باز الفقيه الشاعر الأندلسى .

القواسم .. أبطال الخليج وصقر .. ساحر الكرة .

• ونجـــد « صـــقر » و« الصقر » .. وهو من الجوارح فى عالم الطير وآكلى الـــلحم ، وهـــو اسم يملح بـــ « صقور » و« صقر » ، والصقر اسم عائلى شهير فى الكويت والسعودية ومصر .

ففـــى الكويت هناك من عمل بالسياسة من أسرة الصقر .. ومن عمل بالتجارة والمقاولات والبنوك حتى أصبحوا من كبرى عائلات الكويت .

وفى مصـــر ، مـــن منا ينسى ساحر كرة القدم : عبد الكريم صقر ، بين أواخر العشـــرينيات وعمَّـــر حتى عاش إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين .. وكانوا يطلقـــون عليه لقب صاحب القدم الذهبية .. اشترك فى دورات أوليمبية عديدة أحرز فـــيها النصر لبلاده ، ومن أشهر ألعابه قدرته الفائقة على رفع الكرة بقدمه إلى رأسه .. وتثبيتها هناك فوق قمة الرأس ..

وبالمناسبة فإن « صقر » يعنى أيضًا اللبن شديد الحموضة ، وهى أيضًا شدة وقع الشمس .

أما « صقار » فهو مدرب الصقر الذى يتسلمه من بائعه ويتولى تدريبه وترويضه وتعليمه .. حتى يصبح صائدًا ماهرًا ، و« صقار » تطلق أيضًا على من يصيد بالصقور.

و« صقر » اسم لأبرز شخصيات قبيلة القواسم ، التى لها تاريخها فى الخليج العربى.. والقواسم حكموا الشارقة ورأس الخيمة ، وكان لهم أسطولهم البحرى الذى قاوم الأسطول الإنجليزى فى الخليج و لم يهنأ للإنجليز بال ، إلا بعد أن حطموا أسطول القواسم ودمروا رأس الخيمة ، ومن أبرز من حمل اسم صقر من القواسم ، نجد الشيخ صقر بن محمد القاسمى حاكم إمارة رأس الخيمة ، وعضو المجلس الأعلى لحكام دولة الإمارات العربية .. والشيخ صقر حاكم الشارقة الأسبق ، الذى عزله الإنجليز بسبب مواقفه الوطنية وكان شاعرًا .

طيور لم يعرفها الخليج وإن عرف أسماءها .

وإذا تركنا الصقور والشاهين والباز من الطيور الجارحة ، فإننا نجد من الطيور الأخرى من حمله العرب من الخليج شرقًا إلى العراق والشام شمالاً .. إلى مصر وشمال إفريقيا غربًا .

• نجد « عصفور » و« العصفورى » وهى أسماء لأفراد وعائلات فى الكويت والسعودية .. ومصر .

• ونجد « حمام » .. و« الحمامى » والأخيرة تكون مرة منسوبة إلى طائر الحمام الذى يحبه العرب ومنه الحمام الزاجل الذى كان من وسائل بريدهم ، وهذا غير الحمام الذى يعشق العرب أكله مشويًا أو محشيًا ، ومخليًا .. أو بالعظم ..

وقد يكون أحيانًا منسوبًا إلى « الحمَّام » حيث يستحم الناس ، فهو صاحب الحمام .. أو العامل فيه ..

والحمامات العامة ظاهرة حضارية عربية ، عرفها العرب فى عواصمهم التاريخية : القاهرة ودمشق وبغداد والمدينة ومكة ، كما عرفها مسلمو الأندلس ومنها دخلت إلى غرب أوروبا ، وهى تختلف عن الحمامات الرومانية .. وأصبحت الحمامات التركية بما فيها من حمامات للرجال وأخرى للنساء مشهورة ، ومازالت فى القاهرة حمامات عامة قديمة وتاريخية .. تعمل حتى الآن وتستقبل زبائنها ، خصوصًا فى الأحياء الشعبية .

• ونجد « البط » ، و« بطة » .. وقد يملح اسم « فاطمة » أحيانًا فيطلق عليه اسم « بطة » ثم وجدنا عائلات « البططى » ، و« البطاط » .

والبط البيتى أنواع ، أشهرها : السودانى والمرجان والبلدى ، وهو من أشهر الأكلات المصرية .

والبط البرى أنواع يهاجر معظمه من شمال أوروبا فى موسم الثلج والبرد إلى شمال أفريقيا خصوصًا مصر ؛ حيث الدفء والشمس الساطعة ومن أنواعه : « البلبول » .. و« الغر » ، و« الخضيرى » ، و« الزرقاوى » ، و« البشاروش » ، و« أبو قردان » ، و«الشرشير» !!

• وإذا أطلق الناس لقب «الفرارجى» على بائع الفروج أى الدجاج.. فإننا لا نجد من يحمل اسم فرخة.. وإن وجدنا فروج ، ولكننا نجد كتكوت! ومن أشهر من حمله المونولوجست المشهور كتكوت الأمير أحد نجوم ملاهى شارع الهرم فى مصر !!

« الديك « و« الطاير » .. نعم « غراب » .. مستحيل !!

• ونجد « ديك » و« الديك » وهى عائلات فى مصر والكويت والسعودية ، وسوريا ومنهم « بشير الديك » الذى عمل فى عالم السينما وكتابة السيناريو .

• ونجد « حدَّاية » .. وهى من الطيور الجارحة التى تعيش على اللحوم وأيضًا الديدان والحشرات ، وهى من أشهر الطيور المصرية .. ولا نجدها فى شبه الجزيرة العربية .

• ونجـــد عائلة « الطاير » .. وهى لم تقنع باسم طائر واحد ، بل كانت هى الطاير ، وكل طاير .. ومنهم « سمير الطاير » مؤلف الأغانى المعروف فى مصر .

وفى دبى بدولـــة الإمارات العربية .. أيضًا نجد عائلة الطاير ، ومنها الوزراء وكبار التجار والمال .

• وعلى ذكر الطيور الجارحة .. نجد « غراب » وهو طائر أسود الريش أبيض المـــنقار معروف بصوته القبيح الذى يتشاءم منه الناس ، ويطلقون عليه نعيق الغراب .. تمامًـــا كمـــا يطلقون نعيقًا أيضًا على صوت البومة ، وكلاهما طائر يتشاءم منه العرب خصوصًا فى مصر، ومن أشهر من حمل اسم غراب فى مصر نجد «أمين يوسف غراب» وهـــو مؤلف وقصاص كبير .. تحولت معظم قصصه إلى أفلام سينمائية معروفة ، نالت حظها من الشهرة .. مثل فيلم « شباب امرأة » ..

كروان الخليج ... وكروان طه حسين !

نترك الطيور الجارحة لننتقل إلى الطيور الرقيقة المشهورة بصوتها العذب الجميل .. أو بشكلها وريشها الزاهى رائع الجمال .. فنجد :

• « كروان » .. و« الكروان » .. وهو طائر وإن كان شكله غير جميل .. إلا أن صوته أو شدوه أو غناءه من أعذب الأصوات .. بل يطلقون عليه غناء الكروان .. وعنه أخذ عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين اسم روايته الرائعة «دعاء الكروان»، التى تحولت إلى فيلم سينمائى شهير يعالج قضية العار والثأر وتقاليد سكان صعيد مصر من حيث جاء طه حسين نفسه .. وقام ببطولة الفيلم سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة وفارس الشاشة أحمد مظهر .. وشاركهما فى البطولة أمينة رزق وزهرة العلا . وإذا كنا لن ننسى صوت الكروان وهو ذاهب لعشه لينام لحظة الغروب .. فلن ننسى هنادى .. ولا صـــوت عميد الأدب العربى طه حسين وهو يودع الضحية .. فى آخر فيلم دعاء الكروان، ولن ننسى شدو الكروان وهو عائد لينام فى عشة مساء ، ويكاد شدوه يردد: الملك لك لك يا مالك الملك ، و« كروان » اسم فى الكويت ومصر .

« بُلبلة » .. و« بلبل » ... اسم جديد فى السعودية .

• ونجـد « بلـبل » .. و« البلبل » .. وهو طائر مغرد جميل الشـكل ، رائع الصـوت يحبه كل العرب ، وهو اسم يحمله كثير من العرب فى المشـرق والمغرب ، وعـندما أرادوا أن يملحوا اسم « نبيلة » ، رغم معناه النبيل ، لم يجدوا إلا أن يملحوه بـ : بُلبلة ، فهل هناك أجمل أو أرق مِن : بلبلة ؟!

• وإذا كان من الصعب أن نجد من حمل اسم : « بغبغان » أو « ببغاء » رغم جمـال شكله وروعة ألوان ريشه ، ومنه من يستطيع الكلام بعد تدريبه .. إلا إننا نجد أحـيانًا عائلـة « النسر » و« النسر » من جوارح الطير .. وجسمه صغير نسبيًّا وفى جسـم الصقر .. وهو من الطيور التى تهوى الحياة فى قمم الجبال ، ويمتاز بقوة بصره الـذى يمكنه من رؤية فريسته ، حتى ولو كانت فأرًا وهو يطير على ارتفاع ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ قدم .

• وإذا لم نجد اسم « كناريا » على إنسان رغم تنوع طيور الكناريا .. إلا إننا نجـد أن العرب قد أطلقوا اسم جزر الكناريا على تلك الجزر رائعة الجمال الواقعة فى المحيط الأطلنطى ، أمام الصحراء المغربية بعيدة عن مدينة العيون عاصمة هذا الإقليم .. بسبب كثرة طيور الكناريا فيها .

« المن » .. و « السمان » .. ذلك الطائر الشهى .

• أما « السمان » فهو طائر مهاجر أيضًا يأتى إلى مصر من روسيا وبلاد الثلج بحثًا عن الدفء ، ثم ينطلق وهو القادم من شمال أوروبا إلى جنوب أفريقيا .. وفى مصر تنصـب له الشباك بعد رحلة الطيران الطويلة المجهدة فوق البحر المتوسط ؛ ليتحول فى شهور الخريف المصرى إلى طعام شهى مميز ؛ إذ يؤكل مشويًّا أو محشيًّا بالزبيب والبصل والمكسرات .

وهــو طائــر بــين الحمامة والعصفورة فى الحجــم ، وإن كان أفضل طعمًا ، و«السمان» وعد به الرب اليهود عندما وصلوا إلى سيناء ، إذ وعدهم بالمن وهو العسل البرى والسلوى ، وهو هذا الطائر السمين ، وهو السمان .

و« الســمان » اسم عائلى فى سوريا وفلسطين ومصر .. ومنهم شعراء وصوفية وأهل حديث فى مصر ودمشق والبصرة .. وإن كانت هذه العائلات تنسب أحيانًا إلى بائع السمن أى الدهن الحيوانى الذى ينتج من اللبن .

• ثم نجــد العــرب اطلقوا اسم « هدهد » .. و« الهدهد » .. وهو طائر مميز الشكل ، ذهبى الريش مع درجة احمرار ، ومنقار مدبب طويل يبحث به عن الحشرات والديــدان فى باطن الأرض .. وكلنا نعرف حكاية سيدنا سليمان بن داود أحد أنبياء وحكام اليهود ؛ إذ جعــل من الهــدهد رسولاً له يأتيه بخبر بلقيس ملكة ســبأ، وهى الحكاية التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، وقد سخر الله الحيوان والطير للنبى سليمان فكان يعرف لغتهم .

• وهناك « يمــام » .. وهو نوع من الحمام البرى الغيطــى، لحمه أحمــر ، له هديل خاص يفسره المتصوفة تفسيرًا دينيًا إذ هو فى الصباح المبكر وعقب صلاة الفجر يطلــق صوتًا رخيمًا عجيبًا جميلاً .. إذا تأملته تجده يقول :« وحدوا ربكم .. وحدوا ربكم » .. وهكذا يسبح الطير بحمد الله بكرة وأصيلا .

وهكــذا ليس الإنسان وحده هو الذى يسبح باسم الله وحمده فى الأرض .. بل الطــير فى عنان السماء .. ولهذا وجدنا من أبناء الخليج والجزيرة العربية من أطلق أسماء الطير على أولاده من الذكور والإناث .

* * *

أسماء من المفردات البدنية !!

الأسماء العربية بالمفردات البدنية .

« الأطرش » للحرب والسياسة والفن والطرب .

« أبو رجيلة » رأسمالى .. و« أبو دراع » مطرب شعبى .

« أبو الروس » . و« أبو العيون » من المشتقات البدنية .

هذا جزء عن غرائب الأسماء .. يجب أن نقرأها بلا حساسية ، ودون زعل ؛ لأنها تتناول أسماء نسبت إلى قصور فى بعض أعضاء الإنسان أو إلى ميزة يتميز بها .. فأصبحت عَلمًا عليه، يعرف بها.. كأن يكون له ستة أصابع.. أو صاحب كف هائل.. أو ممن يستخدمون اليد اليسرى فى الكتابة والعمل .. أو يكون ذا سمع ثقيل .

هى إذًا صفات التصقت بالجد الأول ، وربما منذ مئات السنين .. ولكنها ظلت اسمًا عائليًا حتى بعد أن فقدت مدلولها ..

فماذا عن غرائب وعجائب أسماء العرب من الصفات الجسدية والعاهات .. والمميزات ؟؟!

حكاية الأطرش .

• فى البداية نتحدث عن : الأطرش ، وهو الأصم أى ثقيل السمع .. وهو من كان به صمم أو ضعف فى درجة السمع ، ورغم هذا .. فإننا نجد ممن حملوا هذا الاسم عائلات وقبائل ، ولعل أشهرهم عائلة الأطرش ، وهم زعماء جبل الدروز فى الشام .. وأشهر زعمائهم سلطان باشا الأطرش .. الذى قاد الثورة العربية السورية ضد الاحتلال الفرنسى فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ، وكانت له كلمة مسموعة على كل الدروز فى سوريا ولبنان والأردن وفلسطين . وقد توفى سلطان باشا

الأطـــرش عام ١٩٨٢ ، ولعل أفضل مواقفه النضالية الثورية كان عام ١٩٢٥ .. عندما قاد أول ثورة وطنية ضد الانتداب الفرنسى فى سوريا .

ومـــن نفس العائلة أيضًا نجد « بلبل الشرق » : فريد الأطرش الذى ولد فى جبل الدروز عام ١٩١٣ ثم هاجر إلى مصر مع شقيقته أسمهان .. واستطاع فريد الأطرش أن يشق طريقه فى عالم الموسيقى الشرقية فكان فارسًا من فرسانها ، وظل متمسكًا بأصولها وبالعزف على العود الذى اشتهر به حتى مات عام ١٩٧٤ ، ودفن بالقاهرة بعد جنازة شـــعبية جارفة من محبيه .. وتميز فريد الأطرش بأفلامه الاستعراضية الغنائية فكان بطلها الأول بلا منازع . ومن أبرز أفلامه انتصار الشباب ، ولعله أولها ، كما اشتهر بالتمثيل أمـــام الراقصة سامية جمال التى ارتبطت به فى قصة حب عنيفة .. وكان فريد الأطرش من هواة المقامرة على الخيول فى السباقات التى كانت تجرى فى مصر .

ثم أختـــه أسمهـــان التى نافست كوكب الشرق أم كلثوم بصوتها المميز ذى البحة الجميلة ، وهل ينسى عربى أغنيها الشهيرة : ليالى الأنس فى فيينا .. أو أغانيها فى فيلمها الأخير « غرام وانتقام » ، وقد لقيت أسمهان مصرعها فى حادث سيارة .. سقطت بها فى ترعة الشرقاوية قرب دمياط ، وهى فى طريقها إلى مصيف رأس البر عام ١٩٤٤ .

ومـــن عـــائلات الأطرش .. هناك فى تونس ، نجد المناضل محمد الصالح الأطرش الـــذى مـــات ١٨٨١ ، وهو من أبطال النضال ضد الحماية الفرنسية على تونس فى بدايتها .

ونجـــد « الأطروش » وهو من يتصف بالصمم أو ثقل السمع الحاد ، وهى عائلة فى مصر : فى الإسكندرية ودمياط من أصحاب مصانع الأثاث .

« الأعسر » .. ليس يساريًا .

• ونجـــد « الأعسر » ، وهو من يعمل أو يكتب بيده اليسرى ، إما لضعف فى الـــيد اليمنى ، أو لضمور وقصور فيها .. أو لوجود مراكز الحركة والكتابة فى النصف الأيمـــن مـــن المخ .. فينعكس القيام بها فى اليد اليسرى .. ويقال فلان أعسر أيسر أى

يستخدم كلتا يديه .. وإذا قيل يوم « أعسر » فإن المقصود هو أن هذا اليوم شديد الشؤم .. واسم « الأعسر » يرتبط أحيانًا بمعانى الشدة والضيق والتشدد ، وعائلات الأعسر موجودة فى مصر وفلسطين والسعودية .

و« الأعسر » هو الأشول .. فالأشول هو من يستخدم يده اليسرى فى الكتابة أو العمل ، وهناك عائلة تحمل اسم الأشول ، وأذكر واقعة حدثت لى عندما بدأت عملى الصحفى بجريدة « الاتحاد » الظبيانية ، وقد كنت أحد مؤسسيها فى عاصمة دولة الإمارات فى بداية السبعينيات من القرن العشرين أن سألنى أحد كبار المسئولين ، وقد لاحظ أننى أستخدم يدى اليسرى .. فقال : هل انت أشول ، أو أعسر ؛ إذ كيف يستقيم أن يعمل يسارى فى إحدى دول الخليج ؟!!

سر الإصبع السادس .

• ثم هناك أبو كف .. ومن المؤكد أن الجد الأكبر كان مشهورًا بكف غير تقليدى .. وهناك عائلة مصرية ، بل أكثر من عائلة تحمل صفة « أبو كف » ومنها الصديق الصحفى أحمد أبو كف، عمل سكرتيرًا لتحرير بمجلة الهلال والمصور المصريتين.

• ثم هناك « أبو ستة » !! وأغلب الظن أن صاحب هذا الاسم كانت يده بستة أصابع ، وهى عائلة كبيرة بمصر .. بل هناك سر أخفته نجمة الإغراء والسينما الأمريكية مارلين مونرو الشقراء ، التى كانت معشوقة للرئيس الأمريكى جون فيتزجيرالد كيندى.. إذ كان لها ستة أصابع .. واضطرت إلى إجراء عملية جراحية أزالت بها الإصبع السادس حتى لا يتشوه جمالها .

حقيقة العملية الجراحية .

وفى هذا المقام نشرت صحيفة « ديلى ميرور » وهى صحيفة الفضائح فى بريطانيا، أن ملكة إغراء هوليوود – مارلين مونرو – ولدت ولها ستة أصابع فى قدمها اليسرى، ونشرت الصحيفة مع الخبر صورة لمارلين فى طفولتها تبين أن معبودة هوليوود

كانت مولودة بستة أصابع فى قدمها اليسرى .. وقد تمت إزالة هذا العيب الخلقى فيما بعد جراحيًا .

ونقلت الصحيفة عن متحدث باسم مؤسسة « عيوب الميلاد الخلقية » قوله « أعتقد أن الأمر ظل سرًا كل هذه المدة لأن أحدًا لم ينظر مطلقًا تحت ركبتيها !! وقد نشرت صحيفة أخبار اليوم القاهرية هذا الخبر على صفحتها السادسة ، فى عددها الصادر يوم ٧ سبتمبر ١٩٩١ ، نقلاً عن وكالة رويتر من لندن ..

حقًا .. لم يكن أحد ينظر تحت ركبتى المعبودة مارلين مونرو .. لأن الكل كان يقف مأخوذًا بسحر عينيها .. ودلال وقفتها .. وعودها الرشيق الذى أذل حتى .. الرؤساء .!!

« الأشرم » .. و« الأقرع » .. و« الأكحل » .

- وهناك « أبو إصبع » وهو اسم عائلى فى تونس ومصر .

- و« الأشرم » وهو اسم عائلى فى السعودية ومصر ، وهو من قطع أذنه أو أنفه ؛ أى مشروم الأنف ، وقد أطلقه العرب على أبرهة الحبشى صاحب الفيل ، والجيش الذى حاول به هدم الكعبة .. عندما كان حاكمًا لليمن قبل الإسلام ؛ فأرسل الله عليه وعلى جيشه طيرًا أبابيل فمزقت جيشه وارتد عن بيت الله ، وبهذا الحدث عرفنا عام الفيل .

- و« الأقرع » وهو شديد الغضب الذى أصابه القرع ، وهو مرض جلدى ، يصحبه ظهور قشور فوق منابت الشعر .. فيسقط .

- و« الأعور » أى الذى فقد إحدى عينيه .. وأطلقه العرب القدامى على الغراب ، وعلى من ليس له أخ من أبويه .

- و« الأكحل » وهو شديد سواد العين ، ومنه الكحلاوى أى صاحب العيون الكحلاوية ، ومنه محمد الكحلاوى الذى بدأ حياته الفنية مطربًا شعبيًا فى ملاهى روض الفرج وعماد الدين والهرم .. وكان صاحب عوامة مشهورة وانتهى كواحد من

أحسن المداحين الذين تغنوا ومدحوا الرسول واشتهر بالقصائد النبوية ، وله ابن يحاول أن يسير على الطريقة نفسها .

• و« الأعجـــم » من « عجم » أى من لا يفصح فى كلامه ، وأطلقه العرب على من ليس عربيًّا ..

* * *

وأبو شوارب وأبو حشيش

ونســـتمر مـــع مسلسل أسماء ذات صلة بمميزات جسدية خاصة ، أو بنقص أحد أعضاء الجسم .

• مثلاً هناك « الأخرس » .. وهو اسم عائلى فى كثير من الدول العربية ، ومن المـــرجح أن الجـــد الأكبر أصابته هذه العلة ورغم أن الأحفاد لم يرثوا تلك العلة .. بل ولدوا صحيحى البدن والحواس .. إلا أنهم تمسكوا باللقب ؛ لأنه أصبح عَلَمًا عليهم .

• وعـــلى هـــذا المنوال نجد أسماء وعائلات لا علاقة لها بالماضى البعيد ، مثل : «الأعرج».. و«الأخنف».. و«الأشعرى» .. و«الدقن».. و«الأودن».. و«الصدر».. و« أبو راس » .. وأبو «شوارب».. و« قورة » .. وهكذا ، وكلها أسماء لها صفات أو علامات جسدية لم تعد فيهم .. بل كانت فى الأجداد .

ثم نجـــد فى الأسماء العربية الشهيرة : « أبو لغد » ، وأبو اللغد وهو اسم يكثر فى فلسطين والشام .. وامتد إلى دول الخليج .. كما نجد « أبو عيش » ، و«أبو العيش» ، و« أبو الوفاء » ، و« أبو العز »، و« أبو العزايم » .. حتى إننا نجد « أبو حشيش » !!

وإذا كان فى أسمائنا العربية أمثال « أبو المكارم » و« أبو الخير » .. فإننا نجد أيضًا « أبو حطب » ، و« أبو لهب » ، وإن كان هذا الاسم لم يتكرر فى التاريخ الإسلامى، بعـــد الـــذى فعله أبو لهب برسول الإنسانية وهادى البشرية ، محمد بن عبد الله آخر الرسل والأنبياء .

وإذا تذكرنا اسم .. « أبو المكارم » .. فهل نذكر الدور البارع الذى قدمه الكوميديان الشهير فؤاد المهندس ، ولعب فيه دور أبو المكارم فى واحدة من أشهر مسرحياته القديمة .

ونجد فى السعودية اسم « أبو شوارب » .. كما نجد اسم « أبو جازية » .. و«أبو شفة » و« أبو جبل » الذى لم يكتف باسم جبل فجعل من نفسه أبًا للجبل ذاته!!

من السفح للقمة .

وإذا وجدنا فى بعض الدول العربية اسم : « الأخنف » .. فإننا نجد فى مصر عائلة « الأجرب » .. والجرب من الأمراض الجلدية التى ذهبت إلى غير عودة والحمد لله .. ونجد فى مصر والسودان عائلة « أبو رجيلة » ، ومنها العصامى المصرى المعروف عبد اللطيف أبو رجيلة الذى بدأ حياته فى السودان حيث ولد، ثم جاء إلى مصر ليلتحق ببقية الأسرة .. وبدأ حياته عصاميًا حتى كون إمبراطورية تجارية، كان أشهرها أسطول الأتوبيسات الذى كان يخدم العاصمة المصرية - القاهرة ، وذاع صيته حتى أصبح راعيًا لنادى الزمالك للألعاب الرياضية ورئيسًا له .. وله فضل إقامة المنشآت الرياضية الكبيرة فى هذا النادى العتيد .. الذى يعتبر المنافس الأكبر للنادى الأهلى ذاته ، وعندما أمم جمال عبد الناصر ممتلكات أبو رجيلة ، هاجر إلى السودان من جديد وبدأ حياته مرة أخرى هناك ، و لم يعد إلى مصر إلا فى عهد أنور السادات .. مع بداية عصر الانفتاح فى منتصف السبعينيات من القرن العشرين.. وعنه وجدنا «محمود أبو رجيلة» .. أحد أشهر لاعبى الكرة فى الستينيات .

والمطرب الشعبى أبو دراع .

ونستمر مع مسلسل أسماء تتصل بأجزاء الجسم البشرى .. سواء كانت علامات مميزة .. أو نواقص اشتهر بها أصحابها حتى أصبحت اسمًا لهم فنجد مثلاً « أبو قُصة ».. والقصة هى ذؤبة من شعر فى مقدمة الرأس .. و« أبو بلحة » .. ومن المؤكد أنه ولد

وفى جبهته بلحة .. و« أبو سنة » ، وربما كان هذا فى الأصل اسمًا لواحد صنع سنة من ذهب ، كانت تلمع إذا فتح فمه فاشتهر بها .. ونجد أيضًا «أبو شفة» و«أبو الروس»، وكان من مشاهير لاعبى كرة القدم فى الستينيات حتى أصبح إدرايًّا لفريقه.. وربما حاز « أبو دراع » شهرة كبيرة كفنان شعبى يغنى ووراءه عازف الربابة والناى ، وكان فعلاً مقطوع الذراع ، أى إن الاسم كان معناه : أبو دراع مقطوعة .. واشتهر كواحد من كبار الفنانين الشعبيين فى مصر فى الخمسينيات ، وكان يملك ملكة إلقاء الزجل الذى يرتجله فى اللحظة والتو .. وحسب مقتضى الحال .

أما « أبو العيون » فكان أشهر من حمل هذا الاسم واحد من رجال الدين الذين تخرجوا فى الأزهر ، وكان رجلاً متشددًا فى مواقفه وآرائه ، حتى وصفه أعداؤه بالمتحجر !!

« أبو شامة » .. نعم .

وإذا قبلنا وجود اسم : « أبو شامة » ، و« أبو بلحة » .. وكلها علامات موجودة فى جسم الإنسان صغيرة الحجم .. فماذا نقول فيمن حمل اسم: «أبو دومة».. والعجب يتملكنا إذا عرفنا ما هو الدوم .. وإلى أى مدى يصل حجم الدوم .. والدوم ثمرة ليفية اللب .. يحيط بها أو يغلفها لحاء سكرى لذيذ الطعم .. وهى بحجم حبة البطاطس « البطاطا » الكبيرة ، لونها بنى غامق : وهى ثمرة تنمو على أشجار الدوم الصحراوية ، أو التى تجود فى المناطق القريبة من الأراضى الصحراوية .. وهى تكثر فى صعيد مصر فى أراضى النوبة .. وأيضًا فى شبه جزيرة سيناء ، بل إن أشجار الدوم داخل منطقة طابا كانت من الوثائق ، التى اعتمدت عليها مصر فى تأكيد سيادتها على منطقة طابا ، التى حاولت إسرائيل انتزاعها من مصر .

وأعود إلى اسم « أبو دومة » ، فهل كانت فى جسده علامة تشبه ثمرة الدوم.. أم أنه كان بائعًا للدوم .. تلك الثمرة التى يعشقها الأطفال فى مصر ، ويستحلبون لحاءها الخارجى السكرى .

« أبو الروس » .. و« أبو العيون » ..

وإذا كـــان مقبولاً أن نجد « أبو العينين » وكان من مشاهير قارئى القرآن الكريم هو «أبو العينين شعيشع» .. فماذا نقول فى «أبو العيون». فالأول يعترف بأن له عينين فقـــط .. أما الثانى فهل كان يملك اكثر من عينين ، وكان أيضًا من رجال الدين .. أم أن عينيه كان بهما بروز فحمل هذا الاسم دلالة على بروزهما .. تمامًا كما نتعجب من اســـم « أبو الروس » .. فمن منا بلا رأس !! اللهم إذا كان حجم رأس صاحبنا أكبر من المعتاد ، فأطلقوا عليه «أبو الروس» لتمييزه.. تمامًا مثل «أبو راس» .. وللعلم هناك عائلات عديدة فى اليمن ومصر وفلسطين .. تحمل اسم « أبو راس » و«أبو الروس».

وعـــلى كل حال .. فكلى أمل أن يتقبل القارئ هذا الجزء بسبب غرابة ما به من أسماء .. وإن لم يكن قصدنا أبدًا السخرية ممن حملوا أسماء بها هذه الصفات .. فما نحن الذين اخترنا أسماءنا ، ولو كان الأمر بيدنا .. لاختار بعضنا أسماء غير التى يحملها !!

* * *

أسماء عربية معظمة للدين !!

الأسماء العربية المعظمة للدين .

- « علاء الدين » للأسطورة و« سيف الدين » للحقيقة .
- « الأنصار » و« الأنصارى » عائلات ممتدة لكل العصور .
- كان «الصوام» صحابيًا جليلاً.. وكان العوام المسيحى نصيرًا لصلاح الدين .

فى الوطن العربى أسماء لها دلالات ولها تاريخ .. ومازالت تتوارثها الأجيال ، رغم مـــرور مـــئات السنين عليها .. وهى لعراقتها مازال لها رنين فى الأذن ، وتحمل معانى العـــزة ومواقـــف تاريخية لن يمحوها الزمن . ومن المؤكد أن هذه العائلات تفخر أنها تنتسب إلى أصولها التى مازالت تتمسك بها مثل عائلات : « الأنصارى » .. « هاشم القرشى » .. عبد المطلب .. « أبو طالب » .. العوام والخزرجى ..

وطابور طويل من الأسماء ذات الرنين العربى الإسلامى ..

تعالوا نغوص فى أصول هذه الأسماء .. ولماذا يتمسك بها أصحابها ..

بدايـــة .. نجد الناس يتسمون أحيانًا بأسماء الله الحسنى ، ومنهم من يتسمى بأسماء الأنبـــياء ، حتى ولو كانوا من الأنبياء الذين بعثهم سبحانه وتعالى لشعوب أخرى مثل الـــيهود .. ولكننا كعرب وجدنا من يحمل أسماء النبى العربى المسلم محمد بن عبد الله ؛ فقـــد قـــال عليه أطيب الصلاة والسلام « لى خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد ، وأنا المـــاحى الـــذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى .. !! » ، وقد سماه الله تعالى : رؤوفًا رحيمًا ..

- ثم نجـــد من حمل أسماء ترمز إلى عزة وعظمة الدين الإسلامى الحنيف ، مثل : «زين الدين» .. «نور الدين» .. «عز الدين» .. «صفاء الدين» .. «بهاء الدين » .. « عصام الدين » .. « كمال الدين » .. « جمال الدين » .

- ونجد أسماء ترمز إلى قوة ورهبة ، مثل : «سيف الدين» .. «سيف النصر».. « سيف الإسلام » .. « أسد الدين » .. « لواء الإسلام » .

- ولا ننسى أسماء ، مثل : « فخر الدين » .. «بهى الدين» .. «بدر الدين».. «امتياز الدين». «نظام الدين».. «شرف الدين».. «إمام الدين» .. و«شمس الدين».. و« علم الدين » .. و« فضل الدين » .. و« كريم الدين » .

أسماء الأشراف .

- كمـــا نجد أيضًا أسماء تنسب إلى المذاهب الإسلامية وإلى الفرق الإسلامية .. فنجد فى معظم البلدان العربية أسماء ..

- « المالكى » .. المذهب المالكى ، وصاحبه الإمام مالك .
- « الشافعى » .. المذهب الشافعى ، والإمام الشافعى الشهير فى مصر ..
- و« الحنفى » .

تمامًـــا كمـــا نجد أسماء تنسب إلى الأشراف والسادة وأصحاب الطرق الصوفية والأولـــياء ، مثل : « الشاذلى » .. و« الرفاعى » .. « البكرى » .. « البرهانى » .. «التفتازانى » .. « القناوى » .. « الدسوقى » .. « البدوى » ..

ثم نجد الأسماء الشيعية بكل أصولها وفروعها ، وهم ينسبون إلى الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ونجد الشيعة يعشقون من أسماء الرجال :

- « على » .. وولديه « الحسن » و« الحسين » .. و« أبو الحسن » .

- ونجد «عبد المحسن».. و«عبد الحسن» و« عبد الحسين ».. و« عبد الأمير » «أى الإمام على» و« عبد الرضا ».. و« جعفر ».. و« الصادق ».. بل نجد من جمع بين اسمين ، فوجدنا : «عبد الحسين عبد الرضا» ، ومن يجمع بين على.. وعبد الرضا ، فوجدنا « على عبد الرضا » ، و« العلى » .

أصول شيعية لأسماء عصرية .

• ونجد أسماء : « عباس » .. «رضا» .. «عبد الصاحب» .. «عبد المحسن» ، وكما نجد «على» .. نجد «العلوى» .. و«العليوى» .. ونجد أيضًا : « على الدين » .

• ونجـــد « الموســـوى » ، نسبة إلى « موسى الكاظم بن جعفر الصادق » ، الإمـــام السابع للشيعة بعد موت والده ، وقد سجن حتى موته لشك الخلفاء فى سياسته ومات عام ٧٩٩ ميلادية .

ولهـــذا غالـــبًا ما نجد اسم جعفر مرتبطًا بالصادق ؛ أى أحيانًا يطلق اسم جعفر فقط.. والصادق فقط .. وكثيرًا ما يتم الجمع بين الاسمين فى « جعفر الصادق » .

• ثم نجـــد « كاظم » و« عبد الكاظم » و« الكاظم » هو الحابس ما يختلج فى نفســـه من الغضب .. و« الكاظم » أيضًا هو مجرى الماء أى من سده ، و« كاظم » بطـــن مـــن شمر ويطلق على الذكور ، و« كاظمة » مؤنث كاظم .. و« كاظمى » نسبة إلى كاظم .. و« كاظمة » مؤنث كاظمى ، و« الكاظمية » مدينة بالعراق ..

• ونجـــد أيضًا اسم « مشهد » .. والمشهد هو الضريح ، ومشهد حمزة موضع بالسعودية ، ومشهد مدينة شمال شرقى إيران.. ومشهد اسم من أسماء النجف بالعراق، وهو اسم يستخدم للذكور .. أما « مشهدى » فاسم يطلق نسبة إلى « مشهد » ..

• ومن الأسماء الشيعية أيضًا ، نجد اسم « الباقر » .. و« الباقر » فى اللغة تعنى مـــن خبر الأرض وعرف موضع الماء فيها .. وهل هناك ما هو أعظم قيمة من الماء عند العـــربى فى الصحراء ، و« الباقر » أيضًا يطلق على الأسد ؛ لأنه إذا اصطاد فريسة بقر بطنها أى شقها ..

وهـــو اســـم يشيع بين شيعة العراق.. ومنهم « أبو جعفـــر محمد ابن على زين العـــابدين الباقر » ، خامس الأئمة الاثنى عشـــر عند الإمامية عاش بين عامـــى ٦٧٦ و٧٣٢ ، ومنهم « محمد باقر الصدر » الزعيم الشيعى العراقى الذى مات عام ١٩٨٠ وله مؤلفات عديدة .. ونجد أيضًا : « عبد الباقر » .

• و« الباكر » أيضًا من الأسماء الشيعية .. ومعناها من « بكر » أى من أول النهار إلى طلوع الشمس ، ويقال أتيته باكرًا ، والباكر هو من خرج فى هذا الوقت ، و« المسرع المبادر » ، ومن المطر ومن النخل التى تعجل بالثمر .

الأساطير الشعبية .. والحكايات الشيعية ..

ولأن مصر خضعت للحكم الفاطمى الشيعى الإسماعيلى قرونًا عدة .. فإن فى أدبها الشعبى كثيرًا من الأغانى والأهازيج ذات الأصول الشيعية .. تعالوا ننظر فيما تقوله الأم ، وهى تحاول أن تهدهد طفلها أو رضيعها لتدفع النوم إلى عينيه ، فهى تقول له فى صوت رتيب جميل حنون رخيم : « خذ البزة واسكت .. خذ البزة .. ونام .. أمك .. السيدة .. وأبوك .. الإمام » .

فإذا بحثنا فى الأصل نجد أن المقصود بالسيدة ، هى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله وزوجة الإمام على بن أبى طالب ، وإليها تنسب الدولة الفاطمية التى بدأت فى المغرب ، وفتحت مصر واتخذتها عاصمة لها ولخلافتها الفاطمية حتى أنهى سلطانها السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وأعاد مصر إلى الخلافة العباسية .

والمقصود بالإمام .. هو الإمام على كرم الله وجهه .

أى إن الأم وهى ترضع طفلها من ثديها ، لم تجد أفضل من هذه الكلمات التى تذكره بأمه الكبرى السيدة فاطمة الزهراء .. وأبيه الأكبر الإمام على بن أبى طالب ..

هكذا نجد إلى أى مدى غاصت بعض الأغانى الشعبية الشيعية إلى جذور الأمة المصرية .. ومن المؤكد إننا سنجد المعانى نفسها فى أوساط الشيعة ، سواء فى إيران أو العراق أو دول الخليج ، ممن هم على المذهب الشيعى من أبنائها .

ليس هذا فقط بل إن كثيرًا من العادات العربية بدأت مع الحكم الفاطمى لمصر والجزيرة وشمال إفريقيا .. سواء فى الأفراح أو عند الموت .. فى المأكل والملبس . وكلها محاولة من الحاكم الفاطمى الشيعى لكى يدخل إلى قلوب الشعب ، ويتغلغل إلى وجدان الأمة .

الأنصار .. خرجوا من يثرب .

والآن .. تعالوا ننتقل لنبحث فى أصول عائلات عربية قديمة ، مازالت تحتفظ بأسمائها رغم مرور مئات السنين عليها .. عائلات لها دورها فى دعم الدعوة الإسلامية، وهى بعد فى المهد .. فى سنوات التكليف الأولى ، سنوات البعثة المحمدية ..

• بداية نجد عائلة « الأنصار » .. و« الأنصارى » .. وهو اسم له رنينه .. لأن الأنصار هم الرعيل الأول الذين نصروا محمدًا رسول الله ونبيه ، أهل يثرب ، المدينة المنورة .. الذين احتضنوا الدعوة المحمدية الإسلامية ، وهى فى مهدها ، وكانوا النصير الأول للدعوة التى أنارت ليس جزيرة العرب .. بل العالم كله .. ورضوا عن طيب خاطر أن يقتسموا أرضهم ونخيلهم وبيوتهم ، وبساتينهم مع المهاجرين ، الذين هاجروا إلى المدينة قبل ومع رسول الله .

والأنصار لم يكونوا عائلة واحدة .. بل هم من عدة بطون ، وهناك « الأوس » و« الخزرج » قطبا أهل يثرب. وهناك بطون أخرى ، ولكنهم جميعًا مازالوا يتمسكون بأصولهم التى تعود إلى يثرب ، مدينة رسول الله ..

ومع سنوات الفتح العظيم التى حملت جيوش خلفاء محمد ، خرجت بطون عدة من الأنصار مع الجيوش التى انتشرت شرقًا حتى فتحت الهند والسند بعد أن عبرت بلاد النهرين ، وما وراء النهرين .. وامتدت غربًا حتى وصلت إلى المحيط الأطلنطى فى المغرب ، ثم زحفت شمالاً تحت قيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد ؛ لتفتح الأندلس وتدق أبواب جنوب فرنسا .

الأنصار .. فى صعيد مصر .

وانتشرت عائلات الأنصار فى كثير من الأمصار التى فتحها جند الإسلام .. ولهذا نجد عائلات تحمل اسم « الأنصار » و« الأنصارى » فى مصر وليبيا وتونس والمغرب.. كما نجدها فى العراق والشام ، بل وفى أفغانستان !! وإن ظلت لها جذور فى الجزيرة العربية .

ففى مصر .. مثلاً اسْتوطنت عائلات من الأنصار صعيد مصر وبالذات فى أسيوط وطهطا، منهم عائلة «الأنصارى» ومنهم « رفاعة رافع الطهطاوى » .. و«الرفاعى».. و« الشـــريف » .. و« العروســـى » .. ومن المؤكد أن « محفوظ الأنصارى » رئيس تحرير جريدة « الجمهورية » المصرية ثم رئيس مجلس إدارة وكالة أنباء الشرق الأوسط لعدة سنوات من جذور إحدى العائلات ، التى وفدت إلى مصر مع الفتح الإسلامى .. ومـــن يتفحص ملامح الكاتب الصحفى الكبير محفوظ الأنصارى يتأكد مما نقول ، بل ليس غريبًا أن نجد من يحمل اسم « الأنصارى » فى إستانبول !!

الارتباط بالجذور القديمة..

• وإذا وجدنـــا عائلات « الأنصارى » فى كثير من البلدان العربية كأصل لكل من خرج من مدينة يثرب .. فإننا نجد عائلات « الخزرجى » .. وهى أيضًا منتشرة فى كـــثير من البلدان .. فى الخليج والجزيرة .. فى العراق ومصر ، ولكننا لا نجد كثيرًا ممن يعودون بأصولهم إلى الأوس ، وهم الجانب الآخر من الأنصار .

• ونجـــد أيضًا عائلات « قرشى » ، و« القرشى » وهى بالقطع تعود بجذورها إلى قبيلة « قريش » أقوى قبائل العرب وزعيمة مكة ، والتى لها السقاية فى الكعبة بيت الله الحرام .

ونجـــد عائلات قرشى والقرشى منتشرة أيضًا فى كثير من بلدان المسلمين .. ومن المؤكد أنهم هاجروا من موطنهم الأصلى فى مكة المكرمة ، بعد امتداد الفتح الإسلامى شرقًا وغربًا .

• ولكن هل كل من يحمل اسم « أبو طالب » و « عبد المطلب » و« هاشم » ينـــتهى نســـبه إلى الرســـول الكريم .. أم هى محاولة للعودة إلى الجذور الأولى للرسالة النبوية، وهل هى عائلات خرجت من مكة والمدينة ، أم هى أسماء جديدة .. تمامًا كما نجد عائلات تحمل أسماء : « مكى » .. و« المكى » .. و« المدنى».. و« النجدى ».. و« الحجازى » .. و« الجداوى » .. وكلها أسماء من الجزيرة العربية .

« العوام » .. الصحابى الجليل .

• ثم نجـــد كـــثيرًا مـــن الأسماء التى تعود إلى عصر الصحابة الذين التفوا حول الرسول الكريم وآزروه ودعموه ، نجد مثلاً اسم « العوام » .. و« العوامى » .. وهو اسم لعائلات عديدة ، فهل يعود أصلها إلى الصحابى « الزبير بن العوام » أحد العشرة المبشرين بالجنة .. ووالد عبد الله، الذى خرج على كلمة أسرة بنى أمية، ودانت له مكة والمدينة حتى دمرها الحجاج بن يوسف الثقفى وقتله !!

أما « الزبير بن العوام » نفسه فكان مقاتلاً شرسًا فى الحق ، وقد كان أحد الذين دفـــع بهـــم « عمر بن الخطاب » إلى مصر ليدعموا جيش عمرو بن العاص – عندما أرسل للخليفة ابن الخطاب يطلب المدد – وكان « الزبير » أحد الأوائل الذين تسلقوا أسوار حصن بابليون الحصين ليفتحوه ، وتدين مصر بعدها للمسلمين ، ويدخل شعبها أفواجًا فى دين الله .

وهـــل ننســـى « عيسى العوام » المسيحى ، الذى عمل فى جيش صلاح الدين الأيـــوبى خـــلال حروبه الطويلة ضد الصليبيين فى فلسطين والشام .. ولكنه حمل اسم العـــوام لأنه كان يستغل قدرته على العوم أو السباحة فى الوصول إلى مواقع الأعداء ، ليقوم بأدوار فدائية فى صفوفهم الخلفية .

العطاس .. إندونيسى .

• وإذا وجدنا كثيرًا من أبناء جاوة وسومطرة قد استوطنوا مكة والمدينة ، وهم الذيـــن جاءوا من جزر الهند الشرقية أى إندونيسيا المعاصرة .. فإننا نجد من هؤلاء من أصبح سياسيًّا يمنيًّا معروفًا ، مثل : عمر الجاوى ، زعيم حزب التجمع الوطنى المعارض فى اليمن .

• ولأن العـــرب الحضـــارمة أبناء اليمن هم الذين حملوا الإسلام إلى إندونيسيا والملايـــو ؛ لأن أبـــناء حضرموت رجال بحر وتجارة .. فإننا نجد أصولاً عربية فى جزر

إندونيسيا والملايو (ماليزيا حاليًا) تتمسك بأصولها العربية ، واليمنية بالذات ؛ ولهذا ليس غريبًا أن نجد العطاس وزيرًا لخارجية إندونيسيا .. والعطاس سياسيًا ووزيرًا يمنيًا .. بل قد لا يعرف إلا قلة أن « على أحمد باكثير » الكاتب الإسلامى الذى استوطن مصر ومات بها ، جذوره من إندونيسيا .

• وبحكم الامتداد اليمنى فى معظم بلدان العرب ، نجد عائلات فى مصر لها جذور يمنية .. كما نجد عائلات فى نجد لها الجذور نفسها .. وأيضًا فى تونس والمغرب وما حكاية السيرة الهلالية ببعيدة ، عن الأذهان ، وهى المعروفة فى الأدب الشعبى العربى باسم تغريبة « بنى هلال » .

وعلى سبيل المثال .. نجد فى مصر عائلة « دهموش » ومنها الأطباء ورجال الصناعة ومنتجو التليفزيون.. ومن المؤكد أن جذورها يمنية .. فهناك « أحمد دهمش » وزير الإعلام باليمن .. وهكذا !!

• كما نجد عائلة «الرواس» - وهى قبيلة كبيرة فى سلطنة عمان ، منها الوزراء « عبد العزيز الرواس » الذى شغل منصب وزير الإعلام ومنها الدبلوماسيون .. نجد أيضًا عائلة الرواس فى محافظة الشرقية بمصر . بل ووجدنا سوبر ماركت كبيرًا فى مدينة الغردقة .. عاصمة محافظة البحر الأحمر يحمل اسم : « الرواس » !!

وكلها أسماء تحمل معانى الاتصال بين شتى أنحاء الوطن العربى .

وإذا كانت أسماء الأشخاص والعائلات تؤكد عمق الروابط البشرية بين أبناء العربية ، فإننا نجد من أسماء الأماكن ما يؤكد هذا الاتصال الروحى أيضًا ، فإذا كنا نجد فى شمال مصر واحدًا من أشهر مصايفها يحمل اسم: « رأس البر » .. فإننا نجد فى أقصى الطرف الجنوبى لشبه الجزيرة العربية مكانًا يحمل الاسم نفسه : «رأس البر» !!

وإذا وجدنا موقع «رأس الحد» جنوب مدينة «صور» العمانية على خليج عُمان.. فإننا نجد أيضًا فى الكويت موقعًا يحمل اسم : « رأس الأرض » ، بين جنوب مدينة الكويت نفسها : بين حى « حولى » .. وحى « السالمية » ..

وهكـــذا فالاتصال مستمر .. ليس فقط فى أسماء الأشخاص والعوائل .. بل أيضًا فى أسماء الأماكن .

سيناء .. بين البوسنة وقبائل اليمن !

هـــناك أسباب عديدة لانفعال شعب مصر بالمجازر ، التى تعرض لها شعب البوسنة والهرســـك - فى مقدمـــتها - الإسلام الذى يجمعنا سويًا ، ولكن لمن لا يعرف هناك جـــذور مشتركة ، بل وعائلات مشتركة ، وربما سمع البعض عن أقلية مصرية فرعونية تعـــيش فى يوغوسلافيا السابقة ، واعترفت بها الحكومة الاتحادية قبل التمزق الأخير ، وإذا كان التاريخ الفرعونى بعيدًا ، إلا أن هناك جذورًا قريبة تربط بين مصر والبوسنة.. جذورًا عرقية أسرية لا تزيد على ٤٠٠ سنة ؛ إذ أن شعب البوسنة هم البوشناق ، وفى مصر عائلات من هؤلاء البوشناق ، الذين تركوا ديارهم فى وسط وشمال وغرب آسيا، وانطلقوا إلى أوروبا المسلمة تحت الحكم العثمانى المسلم ، واستوطنوا تلك المنطقة على الـــبحر الأدرياتـــيكى .. تمامًا كما وجدنا عائلات من هؤلاء البوشـــناق نزلت مصر واســـتوطنت فيها أيضًا خلال الحكم العثمانى المسلم لمصر ، ومازالت فى مصر والشام وفلسطين عائلات من هؤلاء البوشناق .

وإذا كانـــت بعـــض العـــائلات هذه لم تتمسك باسمها الأصلى بسبب كثير من الظـــروف السياسية والاجتماعية .. إلا أننا نجد فى سيناء .. وفى الشمال بالذات حيث منطقة المعبر البشرى من آسيا إلى مصر .. نجد عائلات تنحدر من هؤلاء البوشناق .

وتعـــالوا نتتـــبع أصول إحدى عائلات البوشناق ، التى استوطنت شمال سيناء ، وامتزجت وأصبحت مصرية لحمًا ودمًا وانتماءً .

• مثلاً « الفواخرية ».. منهم فرعان .. الأول أولاد سليمان والثانى الأغوات . والـــد الفرعين ، أى أب العائلتين هو « محمود على أغا » .. بوشناق !! ومن عائلة الأغوات نجد عائلة « ذكرى » أو « أبو ذكرى » ومنهم الفريق بحرى «فؤاد ذكرى» ابن العريش الذى قاد الأسطول البحرى المصرى الحربى خلال حرب أكتوبر ، وأطلقت

مصر اسمه على الشارع الرئيسي لمدينة العريش .. وللعائلة ممتلكات ومشروعات سياحية واستثمارية كبيرة .

أما الفرع الآخر الذى ينتسب إلى « بوشناق » فهم « أولاد سليمان » ، ومن هؤلاء فرع « الزملوط » .. ومن فرع الزملوط هذا تأتى أسرة المهندس المصرى العصامى المعروف : « عثمان أحمد عثمان » أو كما يحلو أن يناديه عماله : المعلم عثمان أى أن عثمان أحمد عثمان وكل أسرته من البوشناق ؛ أى من الجنس والشعب نفسه فى البوسنة ، وشوفوا اللفة الطويلة العريضة ، عثمان أحمد عثمان .. من البوشناق، أقصد من البوسنة : وأيضًا قائد بحرية مصر خلال حرب الانتصار الوحيدة لمصر خلال ٥٠ عامًا .. فماذا فعل عثمان أحمد عثمان لمسلمى البوسنة أولاد عمومته وأخواله ؟! خصوصًا ونحن نعرف أن عائلتهم هاجرت من العريش إلى الإسماعيلية حتى استقرت وترعرعت .

• ومادمنا قد دخلنا فى مسلسل غرائب الأسماء المصرية ، أقول إنه لفت نظرى خلال جولاتى فى شمال سيناء ظاهرة غريبة ؛ إذ وجدت أن الذين يسكنون المنطقة الممتدة من وسط سيناء يفضلون أسماء : « سالم » .. « سالمين » .. «سليم » .. « سلامة » .. « سليمان » ؛ أى يفضلون إطلاق الأسماء التى تبدأ بحرف السين .

أما السكان الذين يستوطنون المنطقة من شرق العريش ، وحتى حدود مصر الدولية عند رفح ، فيفضلون الأسماء التى تبدأ بحرف العين، ولهذا نجد أسماء : «عواد».. « عيد » .. « عياد » .. « عيسى » .. « عواضة » .. « عراضة » .

وعندما نغوص أكثر فى أنساب قبائل سيناء .. نجد جذورًا تمتد إلى اليمن ، وإلى شبه الجزيرة العربية ، وإلى جنوب فلسطين والأردن ..

• ونجد أن قبائل سيناء، مثل : «التياهة» و«الترابين» و«الحيوات» و«معازة» و« عنازة » .. ينحدرون من ربيعة الذين ينحدرون من عدنان ؛ أى هم من العرب المستعربة ، والنسابون العرب يقسمون الأصول العربية إلى العرب العاربة .. والعرب

المستعربة ؛ أى إلى قحطان .. وعدنان .. أو اليمنية والقيسية . والعرب العاربة من قحطان أى بلاد اليمن .. أما العرب المستعربة فهم من نسل إسماعيل عليه السلام ، وبعد انهيار سد مأرب واندثار الحضارة اليمنية ، هاجر عرب اليمن شمالاً إلى شبه الجزيرة العربية وغربًا إلى الحبشة ، ومنهم من هاجر إلى سيناء وإلى مشارف مصر الشرقية ، وأهم قبائل قحطان التى نزلت سيناء كانت « جهينة » و« بلى » .. وهما من قضاعة ، أما « جهينة » فاتجهت جنوبًا إلى صعيد مصر وإلى سهول السودان .. أما « بلى » فقد انتشرت فى الصحراء الشرقية ووصلت حتى مشارف القليوبية .

ويقول الدكتور محمد السيد غلاب فى فصل ممتع عن الجغرافية البشرية والتاريخية لشبه جزيرة سيناء ، ضمن موسوعة سيناء التى أصدرها المجلس الأعلى للعلوم عام ١٩٦٠ ، يقول فى توزيع قبائل سيناء : « .. إن هذه القبائل عبرت الحدود إلى جنوب فلسطين وجنوب الأردن وشمال الحجاز ، بل واستمرت غربًا فعبرت منطقة قناة السويس قبل أن تحفر وما قبلها إلى محافظة الشرقية ، واستمرت عبر خليج السويس إلى ساحل البحر الأحمر » .

• وعن سكان سيناء .. نجد أن القبائل التى سكنت الشريط الساحلى الشمالى ، هى : « الرميلات » .. «السواركة» .. « الجديرات » .. « التغارسة » .. «البلى».. « الرواعز » .. « العيايدة » .. « المساعيد » ، وكل قبيلة تنقسم إلى عائلات فمثلاً قبيلة الرميلات تشمل عائلات : « أبو صبيع » .. « أبو عياد » .. « أبو عبد الله » .. « أبو شيخة » . وقبيلة السواركة تشمل عائلات : « أبو داود» .. «ابن عوض».. «مريشد» .. « ابن عراجة » .. « أبو عيطة » . وقبيلة البياضة تشمل عائلات : «الدش أبو يمانى .. أبو مرزوقة» .. « سيد أحمد » .. أما قبيلة « التفارسة » فهى عائلة واحدة .

• وفى وسط سيناء ، تسكن قبيلة « الترابين » أو « الطرابين » ، ولا أدرى الصلة بين « الطرابيلى » و« الطرابيى » .. والترابين هى أقوى قبائل سيناء ، وتنقسم إلى عدد كبير من العائلات ، أهمها : «الدلالة» .. و«الحسابلة» .. « العويضات » ..

« القصار العرجانى » .. «الجرانية» .. «أبو سحبان» .. «ابن زاهد» .. «البدارة».. « الجهامـــات » .. « أبو فقير » .. « الطيور » .. « الشنيبات » .. « البحـــبح » ، وهـــناك قسم كبير من « الترابين » يقيم فى جنوب فلسطين ، أهمهم : « الصدقى » .. « أبو ستة » .. « أبو غالية » .. «أبو الحصن» .. « أبو بكرة » .. «أبو عويلة» .

أما قبيلة « الأحيوات » .. فتسكن فى وسط سيناء ومن عائلاتها : «النجمات».. « الحمدات » .. « الصفايحة » .. « القصار » .. « الحناظلة » .. « العقبان » . وفى جـــنوب ســـيناء تسكن قبائل : « الجرارشة » .. و« الصوالحة » .. و« العزازفة » ، ويعتقد سكان شمال سيناء – فيما عدا الحويطات – أنهم جاءوا من نسل « وائل » جد بـــنى عطية ، الذين عاشوا فى شبه جزيرة العرب والمعازة فى مصر .. أما قبائل « بلى » وهـــى مـــن أقـــدم العناصر العربية ، التى وجدت فى سيناء فقد أصبحت أقلها عددًا ، وكذلـــك قـــبائل « ثعلبة » التى كانت لها الغلبة فى سيناء حتى القرن ١٤ الميلادى ، ولكـــنها تراجعت أمام قبائل بنى عطية مثل « السواركة » و« الترابين » ، وهناك بقايا مـــن « ثعلـــبة » أهمها بلى والعائد .. وهاجر معظمهم إلى ريف مصر ، وخاصة قرى مركز « بلبيس » ، ويتركز السواركة فى شمال سيناء ثم فى الجنوب .

ويقول الدكتور محمد صبحى عبد الحكيم أستاذ جغرافية السكان بجامعة القاهرة ، والـــذى دخـــل عالم السياسة ، حتى أصبح رئيسًا لمجلس الشورى لسنوات طويلة : إن كـــثيرًا من سكان فلسطين لجأوا إلى سيناء خصوصًا إلى العريش والمنطقة الممتدة شرقًا حتى قطاع غزة .. ويضيف – فى فصل كامل – عن سكان شبه جزيرة سيناء ، نشره ضـــمن « موســـوعة سيناء » أنه منذ اكتشاف البترول فى سدر وعسل ورأس مطارمة وأبـــو رديس وفيران وبلاعيم ، اندفعت جماعات من سكان سيناء إلى هذه المناطق طلبًا للـــرزق .. ويأسف الدكتور صبحى فى الدراسة التى نشرت عام ١٩٦٠ من أن قلب ســـيناء يكاد يكون خاليًا من السكان ، بينما يتركز السكان على الأطراف ، خصوصًا فى الســـاحل الشـــمالى .. وتلك كارثة سياسية – استراتيجية قبل أن تكون سكانية ، وتجعل من سيناء منطقة من مناطق اللامعمورة المصرية .

ونلاحظ الآن أن السكان فى سيناء يتركزون فى ٣ مناطق حيوية :

• السهل الساحلى الشمال حيث العريش ورفح والشيخ زويد وبئر العبد ، وهؤلاء يعتمدون على الزراعة .

• السهل الساحلى الممتد على طول الشاطئ الشرقى لخليج السويس، ويتركزون فى سدر .. أبو رديس .. أبو زنيمة .. الطور ، وهؤلاء يعملون فى التعدين والبترول .

• والشاطئ الغربى لخليج العقبة - بعد تحرير سيناء - من طابا شمالاً ونويبع ومن دهب .. حتى شرم الشيخ جنوبًا ، وهؤلاء يعيشون على النشاط السياحى الحديث فى هذه المنطقة .

وهكذا .. نجد أن تاريخ سيناء البشر موغل فى القدم ، ولكننا نطالب بخطة قومية لتوطينهم للحد من ترحالهم ، وحتى لا يتحول وسط سيناء إلى منطقة خواء .. ولن يدفع غيرنا الثمن : عسكريًّا ، واقتصاديًّا وأمنيًّا .. فهل وعى شعب مصر الدرس ، الذى أنفقت عليه مصر دم قلبها فى سلسلة حروب متصلة من ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٦٩ - ١٩٧٣ .

سيناء أكثر من مجرد جبال وبترول وفحم ومنجنيز ورخام بل وسياحة أيضًا .. سيناء بشر ودم وعرق .. ومستقبل نتمنى ألا نفقده مرة أخرى .

* * *

المحتويات

الجزء الثانى

غرائب الأسماء العربية

ت : 67573 تاريخ استلام : 13/5/2007

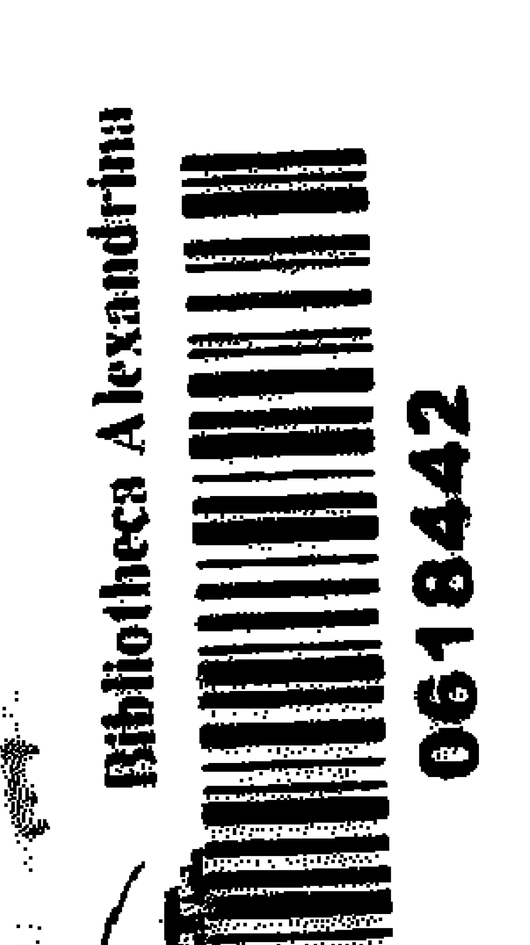
غرائب الأسماء

المصرية والعربية

ليست هناك لحظة أمتع فى حياة الإنسان من لحظة الكشف والمعرفة .. وخلال صفحات هذا الكتاب ستعيش لحظات مماثلة كثيرة حين تكتشف سر الأسماء التى ترددها شفتاك بتلقائية ... والأسماء التى تسمعها أو تقرأها بعفوية دون أن تقف على حقيقة معناها أو مغزاها ...

ولأن الأسماء بطبيعتها ذات قاسم مشترك فى إنها إنتاج إنسانى .. نبع من مهنة أوعمل أو محاكاة للطبيعة أو احتكام إلى عادات وسياقات مجتمعية ... فى طرافة وغرابة لاتخلو من السياق الشيق .. وتؤكد كلها أنها من منزع واحد ، انصهرت فى بوتقة إنسانية خالدة لاينضب لها معين ولاتنفد تلقائيتها ولاينتهى تجددها ...

الكتاب بلا شك فرصة نادرة لأن تنفذ إلى ع مغاليق مايغمض عليك من أسماء ، بخلفياتها وقصص ومصادرها .. فهنيئًا لك بمتعة الكشف والمعر والتجلى التى لاتدانيها معرفة .



الدار المصرية اللبنانية

